وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية- شعبة التاريخ

عنوان الأطروحة

العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-9 هـ /13-15 م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط والحديث

إعداد الطالب:

-عبد الرؤوف زواري أحمد

إشراف الأستاذ:

د. البشير غانية

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
عاشوري قمعون	استاذ	جامعة الوادي	رئيسا
البشير غانية	استاذ محاضر "أ"	جامعة الوادي	مشرفا و مقررا
علال بن عمر	استاذ محاضر "أ"	جامعة الوادي	ممتحنا
أحمد بن خيرة	استاذ محاضر "أ"	جامعة الوادي	ممتحنا
خالد الشارف	استاذ محاضر "أ"	جامعة الأغواط	ممتحنا
عبد الجليل ملاخ	استاذ محاضر "أ"	جامعة غرداية	ممتحنا

السنة الجامعية:1442/1441هـ - 2021/2020

كلمة شكر وعرفان

بعد أن أكرمني الله ووفقني إلى إعداد هذه الرسالة، أشكره سبحانه وتعالى على ما أولى وما أنعم، وأسأله الفلاح في الدنيا والآخرة.

قد لا افي الناس حقهم من خلال هذا الشكر والامتنان نظير ما قدموه لنا من دعم ومساندة طوال حياتنا العلمية ومن خلال انجاز هذه الأطروحة، والله يعلم أنني مهما شكرت وامتننت فإنني لن أوفيهم حقهم.

في البداية أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للدكتور المشرف البشير غانية الذي تحملني وتحمل عملي هذا رغم ظروفه الخاصة والعامة فمني له ألف شكر وأسأل الله أن يمده بدوام الصحة والعافية.

الشكر لكل الزملاء والأصدقاء في مسار الدراسة والأساتذة الذين درسوني بشكل أو بآخر وأخص بالذكر الأساتذة، الأستاذ الدكتور عاشوري قمعون والأستاذ عبد الحميد العابد والأستاذ عبد الكامل جديدي والدكتور علال بن عمر والدكتور أحمد بن خيرة والدكتور عمار غرايسة الذين منحوني النصح والتوجيه وأرشدوني إلى طرق البحث والتنقيب.

والشكر الموصول كذلك إلى الأخ الذي لم تلده أمي محمد العيد تيتة

قائمة الاختزالات

ت: توفي.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

ج: جزء.

مج: مجلد.

س: سفر.

ط: طبعة.

د ت ن: دون تاريخ نشر.

مقدمة

إن الفكر الإنساني لا يؤمن بالحواجز السياسية ولا يعترف بالحدود الجغرافية التي من شأنها منع الاتصال بين رجاله وانتقال أفكاره إلى حقوله المعرفية المختلفة، فالتلاقح الفكري بين الأمم ظاهرة معروفة، خصوصا إذا حلت محل الحواجز السياسية والطبيعية عوامل التقارب كوحدة الدين واللغة كما هو حال العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي في عصره الوسيط.

إن هذا التواصل بين رجال العلم المغاربة وإخوانهم الحجازيين اتخذ أشكالا عديدة ومتنوعة، وأفرز تفاعلا علميا انتعش بالعطاءات المتبادلة، عطاءات تستمد مقوماتها الروحية والفكرية من منبع واحد لا ينضب ولا يجف، منبع التراث العربي الإسلامي المشترك، الذي كانت اللغة العربية وعاء حافظا له، وشكلت مع الدين الإسلامي حبل الوريد الذي يشد علماء المغرب الأوسط بإخوانهم الحجازيين.

*** إشكالية الموضوع**

وقد تم اختيار حلقة من التاريخ المغربي المشرقي الطويل تبحث في تاريخ العلوم واتصالها بالشعوب بمعالم زمنية محددة، وفي هذا السياق، جاء موضوع بحثي الموسوم بـــ " **العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين** " ضمن مقاربة تاريخية الهدف منها الكشف عن سبل ومظاهر التواصل وآثاره المعرفية بين المغرب الأوسط والحجاز. حيث أثيرت في هذا الموضوع إشكالية مهمة تمثلت في: ضرورة إبراز صور التواصل العلمي بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين (9-7هـ/13-15م)؟ ومن الأسئلة العديدة التي أثارها الموضوع مايلي:

- ما دور الرحلة والعلماء في توطيد وتوثيق التواصل العلمي بين المغرب الأوسط والحجاز؟
- من هم أشهر العلماء الذين ساهموا في تنشيط الحركة العلمية؟
- فيم تمثلت مميزات التواصل العلمي بين المنطقتين؟

– وهل انعكس تأثير هذه العلاقات على مظاهر التبادل العلمي بين علماء المغرب الأوسط وعلماء الحجاز؟

*** دواعي الاختيار:**

يعتبر موضوع العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7–9هـ/13–15م، محاولة في دراسة تاريخ العلاقات العلمية بين القطرين الذي يعرف شيئا من الفراغ خاصة خلال هذه الفترة.

كما أن موضوع البحث – بحسب علمي – لم تكتب فيه رسالة متخصصة، و قد قمت بالبحث في قوائم الرسائل العلمية في بعض الجامعات والمراكز العلمية داخل الجزائر وخارجها، وكذلك قمت بالاتصال ببعض الأساتذة المتخصصين في مجال العلاقات المغربية المشرقية، و أفادوني بأن هذا الموضوع لم يبحث في رسالة علمية منفردة.

المساهمة ولو بالقليل في إثراء التراث الوطني وإحيائه والمحافظة عليه ونقله للأجيال من خلال إظهاره والتركيز عليه، خاصة في فترة يمر عليها أغلبهم مرور الكرام، لاعتقادنا أن عبء إحياء التراث أي منطقة يقع على كاهل أبنائها بالدرجة الأولى، بحكم انتمائهم إليها.

ومن هنا وقع اختيارنا للموضوع حتى أقدم قيمة مضافة في البحث العلمي في إطار تخصص تاريخ المغرب الأوسط في العهد الإسلامي.

*** أهمية الموضوع:**

إن اقتراح هذا الموضوع من لدن الدكتور " البشير غانية " كان في محله، إذ اكتشفنا أهميته مع كل مرحلة من مراحل البحث، إذ يبرز دور المنطقة لا سيما في مجال علاقاتها، وما نتج عن ذلك من تقارب وتأثير متبادل في مختلف المجالات العلمية والفكرية والأدبية، إذ حرصت على أن أستقصيها لأتتبع قصة هذا التكامل، كما تخيرت مرحلة خاصة توثقت فيها هاته الصلات وازدهر فيها التبادل، ذلك لأن الثقافة والحضارة بالمغرب الأوسط والحجاز لم تكن يوما أشد إشعاعا وأقوى خصوبة مما كانت عليه خلال الفترة المدروسة.

*** أهداف الدراسة:**

التعريف بأهم مظاهر التأثير والتأثر الحاصل بين المغرب الأوسط والحجاز خلال الفترة المحددة، كما تحاول الدراسة كشف التراث الحضاري والثقافي والعلمي المشترك والمتنوع

والوقوف خاصة على إبراز دور المغرب الأوسط وتأثيره في حضارة الحجاز، وتدخل أيضا في إطار الجهود الرامية إلى ربط الحاضر بالماضي وتأكيد التواصل بين الأجيال.

*** الإطار الزمني والمكاني:**

إن المفارقة التي في بحثنا كما أشرنا أعلاه، هو الجمع بين الإطار التاريخي في الحجاز ونظيرتها في المغرب الأوسط، لذلك لا بد أن نقابل بين الإطار الزمني بين القطبين، فالمغرب الأوسط مركز لانطلاق العلماء والحجاز هو الإطار الذي تحرك فيه هؤلاء مع نظرائهم الحجازيين.

وتشمل هذه الدراسة الفترة المدروسة خاصة خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين الثالث عشر الخامس عشر الميلاديين، فالنطاق الجغرافي للمغرب الأوسط انصهر وذاب في الإطار السياسي المنبثق عن روح العصر لانعدام ما يصطلح على تسميته بالحدود في عصرنا هذا (الجزائر حاليا)، وأما الحجاز فيتمثل في حاضرتين مهمتين بالنسبة للمغاربة والمشارقة هما مكة المكرمة والمدينة المنورة.

*** الدراسات السابقة:**

من خلال قراءتي لبعض الكتابات والأبحاث والرسائل الجامعية التي تناولت موضوع العلاقات بين المغرب والمشرق في فترة البحث، تبين لي أن معظم الدراسات انساقت وراء الموضوعات ذات مادة مصدرية وافرة، وابتعدت عن نظيرتها التي تشهد شحا في المعلومات وندرتها في أحايين كثيرة.

غير أن هذا لم يمنع من ظهور بعض الأبحاث العلمية والأطروحات الأكاديمية التي رصد أصحابها أوضاع الحياة العلمية بمختلف تجلياتها بين منطقتي المغرب الأوسط والحجاز، ففي العهد الزياني بالنسبة للمغرب الأوسط يقابله العهد المملوكي بالنسبة للحجاز؛ ومنها ما قدمها محمد بوشقيف في أطروحته " **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م** " بحيث عدد أنواع العلوم التي انتشرت في عهد الدولة الزيانية، وأولى اهتماما واضحا بالإنتاج الفكري لعلماء المغرب الأوسط في مختلف العلوم. وسار على هذا النهج خالد محسن حسان الجابري في بحثه " **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي 648-923هـ/1250-1517م** ".

وفي عمل أكاديمي آخر قدم الباحث عبد الرحمان الأعرج دراسة عن " **علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين 7-9هـ/13-15م** " وفيها أحاط بالموضوع من خلال رصده مصادر تاريخية وتراجميه أثرت دراسته، بيد أنه أفرغ جهده في تتبع الأعلام المغاربة وإسهاماتهم في مصر دون ذكر دورهم في مكة والمدينة.

ومن بين الدراسات التي فتحت لنا مجال البحث نجد دراسة الباحث عبد القادر بوعقادة في رسالته الدكتوراه الموسومة ب "**الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7-9هـ/13-15م** " تطرق فيها إلى الرحلة في طلب العلم نحو الحواضر العلمية المشرقية، كما رصد لنا أهم المؤلفات التي أنتجها علماء المغرب الأوسط في العلوم الشرعية.

ولهذا الغرض حاولت الاطلاع قدر الاستطاعة على ما وقع بيدي من مصادر ومراجع لإثراء موضوع البحث وتنويع موارده واقتناء العديد منها والاستفادة من آراء من سبقني من الباحثين الذين اهتموا بالأبحاث ذات صلة بالموضوع؛ ولأجل ذلك لم أكتف بما حصلت عليه في الجامعات الجزائرية فقمت بزيارة المعرض الدولي بتونس الشقيقة وسنحت لي الفرصة أن زرت جامعة تونس واطلعت على أبرز الأطروحات العلمية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وما احتوت عليه مكتبتها، وتجولت بين بعض جامعات المملكة المغربية وعدد من مراكز البحث وعدة مكتبات بها.

*** خطة البحث:**

وبناء على ما تقدم فقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وثلاث فصول، وخاتمة، ففي المقدمة التي استهللت بها الموضوع استعرضت فيها إشكاليات الموضوع وأهميته، وبعدها عرضت دواعي الاختيار والأهداف المرجوة، ثم الإطار الزماني والمكاني، وأيضا أهم الدراسات السابقة الأكاديمية التي تناولت موضوع دراستي، ثم الخطة والمنهج المتبع، والصعوبات التي واجهتني، واتبعت ذلك بدراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع.

- **الفصل الأول:** أردت فيه ملما بالعلماء الذين جمعتهم من خلال جرد كتب التراجم، والذين سيتمحور حولهم البحث بكامله مثل أصولهم الجغرافية وتخصصاتهم العلمية وتوزيعهم الجغرافي في الحجاز قسمناه إلى ثلاث مجموعات حسب القرون، والأسباب التي دفعتهم إلى الهجرة من المغرب الأوسط نحو الحجاز.

– **الفصل الثاني:** سيتم فيه الحديث على المراكز التعليمية التي كانت شاهدة على التبادل العلمي، إضافة إلى أشهر العلوم التي تم تداولها ومعرفة عوامل انتشارها والاهتمام بها وتحليلها عند مقارنتها ورصد أبرز أعلامها، ثم إتباع مراحل تكوينهم من خلال المشائخ الذين أخذوا عنهم، حيث تعددت طرق الأخذ: مثل السماع والرواية والقراءة والإجازة، والوقوف على الكتب التي كانت متداولة بينهم.

– **الفصل الثالث:** خصصته حول مظاهر التأثير والتأثر من خلال الألقاب العلمية التي تلقبوا بها بعد تكوينهم وتحصيلهم العلمي، إضافة إلى المناصب رفيعة المستوى التي تقلدوها سواء في بلدهم أو البلدان الإسلامية الأخرى، والحديث على ما توجوا به مسيرتهم العلمية من خلال منتوجهم العلمي والكتب التي ألفوها في العلوم الرائجة آنذاك.

أما عن الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث.

*** منهج البحث:**

وللإجابة على هذه التساؤلات، اتبعنا المنهج التاريخي ومكوناته، حسب ما توفر من المادة التاريخية المبثوثة والمتفرقة في مختلف أنواع المصادر التاريخية. وعندما تغيب المادة التاريخية يكون الميل نحو الاستقراء والاستنباط مع الاستعانة بالمنهج المقارن، ثم تركيب هذه الجزئيات لنقف على معنى تاريخي متماسك وتفسير مقنع في خلاصات عامة، كما استعملنا أداة الإحصاء للتعرف على أعداد ونسب العلماء المرتحلين طيلة فترة البحث.

*** الصعوبات:**

لا يخلو أي جهد علمي من صعوبات ومعيقات تعترض سبيل الباحث في هذا المجال، خاصة عملية إحصاء العلماء المرتحلين خلال القرون الثلاثة 7-8-9هـ/13-14-15م، ونظرا لتفرق العلماء في شتى المصادر وخاصة المخطوطات الهامة التي تعود لهاته الفترة التي يصعب الحصول عليها، مثل ما حصل معنا في الخزانة الحسنية بالرباط عدم حصولنا على بعض المخطوطات بحجة الأشغال والترميم.

هذا إضافة إلى أن معظم إنتاج علماء هذه الفترة مازال مخطوطا وغير محقق أو غير مطبوع أو غير منشور، كما أن العديد من مؤلفات علماء دراستنا ما تزال حكم المفقود، خاصة أن بعضها يعتبر الأثر الوحيد لبعض علماء هذه الفترة.

ومن المصاعب أيضا طبيعة الموضوع التي جعلتني أعمل غالبا في عدة علوم وفنون في أوقات متقاربة، وهي الفقه واللغة والتصوف والعلوم العقلية وغيرها، وهذا فيه شيء من التشتيت للذهن والتفرق للمعلومات.

*** دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع**

لإنجاز هذه الأطروحة اعتمدت على مصادر متنوعة، تتمثل في المصادر التاريخية العامة والمحلية، المغربية والأندلسية والمشرقية، إضافة إلى كتب الطبقات والتراجم، فضلا عن المدونات الفقهية والنوازلية، وبعض المصادر الجغرافية وكتب الرحلات. وشكلت في مجملها الأوعية الرئيسية للمعلومات المكنونة بين طياتها، عن العلاقات العلمية بين المغرب الوسط والحجاز.

واقتضت متطلبات البحث توظيف المراجع والمقالات المنشورة في المجلات العلمية المحكمة والمذكرات والأطروحات الجامعية، للاستفادة مما توصلت إليه من نتائج علمية في النقد والتحليل.

وإن دراستنا لنقد المصادر والمراجع، ستكون دراسة عينية ونموذجية نقتصر على المهمة منها، حسب حجم خدمتها لموضوع الأطروحة.

*** المصادر المغربية:**

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية:

لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني البجائي (ت 714هـ/1314م)، ترجم صاحبه لعلماء مدينة بجاية سواء كانوا من أهلها أم ممن استوطنها أو وفد عليها خلال القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، يعد هذا الكتاب بحق أثرا علميا نفيسا يكشف لنا عن الازدهار العلمي والأدبي ببجاية خاصة والمغرب الأوسط عامة، كما يطلعنا هذا الكتاب على النشاط الدراسي الذي يتبعه أهل هذه المنطقة في طلبهم للعلوم والآداب، يظهر لنا ما كان لهذه الحاضرة من صلات وثيقة مع مراكز الحركات الثقافية في العالم الإسلامي، ومدى أثرها في الإنتاج الأدبي من نثر وشعر وتاريخ وعلوم الشريعة، وغيرها من العلوم والمعارف الأخرى. واستفدت من الكتاب الكثير من المعلومات في مجال الرحلة العلمية، لأن تراجمه جاءت غنية بمعلومات، ورصد مسارات الرحلات العلمية إلى المشرق بغية دراسة علم الحديث والفقه.

كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة:

لابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي (ت 776هـ/1374م) ويعد هذا الكتاب بحق موسوعة ثقافية في التاريخ والتراجم، ساهم فيه مؤلفه بالتعريف والترجمة لمئات العلماء والأمراء والسلاطين وقد استفدت من هذا الكتاب في طول مراحل البحث، خاصة في إبراز المستوى العلمي الذي وصلت إليه تلمسان بعلومها وعلمائها، وفي إشارات دقيقة للألقاب العلمية والخطط التي تولاها علماؤها المرتحلون للحجاز، وكذا الإنتاج العلمي لعلماء المغرب الأوسط في مختلف العلوم

كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن:

لابن مرزوق الخطيب أبو عبد الله بن أحمد بن محمد العجيسي التلمساني (ت781هـ/1380م) ويتناول الكتاب سيرة السلطان أبي الحسن المريني، ويعتبر ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمغرب الأوسط، حيث اهتم فيه المؤلف بذكر بعض مدن المغرب الأوسط وخاصة مدينة تلمسان إذ اهتم بهذه الحاضرة من عدة جوانب اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، كما استفدت في هذا البحث من سيرته ورحلته وإنتاجه العلمي خاصة أنه كان ضمن أعلام بحثنا هذا.

المناقب المرزوقية:

دوَّن ابن مرزوق هذا الكتاب للتعريف بأسرته من حيث نسبها وسيرة أجداده الأوائل ولأعمامه وسيرته الذاتية إلى غاية سنة (763هـ/1362م)، وكانت الاستفادة منه في تتبع رحلاته وشيوخة وتلاميذه ومؤلفاته، وخاصة أن هذا الكتاب يعتبر من نتاج فترة الدراسة.

رحلة القلصادي:

لأبي الحسن علي القلصادي (ت891هـ/1486م) ويسمى بتمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب وكانت هذه الرحلة من الأندلس إلى بلاد المغرب، وتلمسان، وتونس، ومصر، والبقاع المقدسة، ثم العودة إلى بلاد المغرب وأهميتها ليس في التعريف بصاحبها فحسب، بل كذلك التعريف بالشيوخ والعلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم ومنهم علماء تلمسان الذي استفاد منهم كثيرا، ومادته العلمية خدمت الموضوع في التبادل العلمي، حيث ذكر علماء المغرب الأوسط المجاورين بمكة والمدينة، وخصص القلصادي حيزا معتبرا بذكر أماكن إقامتهم ووظائفهم وطلبتهم وأساتذتهم.

روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين:

لابن صعد التلمساني (ت901هـ/1469م)، قام بتحقيقه الدكتور يحي بوعزيز، وفي هذا الكتاب ترجمات لأشهر متصوفة القرن 9هـ/15م ببلاد المغرب الأوسط، وقد استفدت منه في معرفة الكثير من حقائق بعض الأعلام المذكورين خاصة في رحلتهم إلى المشرق والبقاع المقدسة.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب:

لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م)، وهو عبارة عن موسوعة تراجم لأدباء وفقهاء المغرب والأندلس، وتعرض من خلالها إلى رحلاتهم نحو مصر والشام والحجاز ومن التقوه من نظرائهم هناك ومدى مساهمتهم في توثيق الروابط الثقافية بين أقاليم المشرق والمغرب عموما، وكانت إفادتنا من هذا الكتاب إفادة جليلة حيث ترجم لكثير من العلماء الوافدين على الحجاز، كما انفرد بذكر تراجم لا نجدها في المصادر المغربية الأخرى.

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان:

لابن مريم التلمساني المليتي المديوني المتوفي بين عامي 1025-1028هـ/1616-1618م، ويعد من أهم المصادر التي اعتمدت عليها، وفيه ترجم صاحبه لاثنين وثمانين ومائة من العلماء والأولياء الذين ولدوا بتلمسان أو عاشوا فيها أو انتسبوا إليها، فأورد لنا إشارات عن رحلاتهم إلى المشرق وآثارهم الفكرية خاصة في مجال العلوم بكل أنواعها، كما تطرق لأسماء شيوخهم وتلاميذهم؛ والكتب التي عرفت تداولا في عهدهم، ومن بين هؤلاء علماء القرون الثلاثة (9-8-7هـ/13-14-15م) بالمغرب الأوسط. أفادني كثيرا في التعريف بعلماء تلمسان، الفقهاء والمحدثين والمتصوفة على السواء، ورصد اتصالاتهم العلمية مع أقرانهم الحجازيين، مع ذكر مؤلفاتهم المتنوعة من فقه وحديث ولغة وتفسير...الخ. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج:**

لأحمد بابا التنبكتي المتوفي سنة (1032هـ/1627م) ويعتبر بحق عمدة تراجم علماء المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، حيث أفادني بمعلومات وافية عن أعلام هذا القطر منها: تلمسان وبجاية وقسنطينة والجزائر، ووهران وتنس والمسيلة، وأفادنا أيضا بتلك الهجرات التي كان يقوم بها هؤلاء العلماء من بلاد المغرب الأوسط إلى بلاد المشرق وخاصة

البقاع المقدسة، وكذلك ببعض المؤلفات التي ترجمها لهم، كما ذكر فيه تلك المناصب والخطط التي تولاها هؤلاء العلماء، كخطة القضاء والإفتاء والإمامة والخطابة.

*** المصادر المشرقية**

كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ

لابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (ت1449/852)، وتفرد ابن حجر من بين أهل عصره في علم الحديث مطالعة وقراءة وتصنيفا وافتاء، وشهد له بالحفظ والإتقان القريب والبعيد، حتى كان إطلاق لفظ الحافظ عليه كلمة اجماع بين العلماء وكتابه، مؤلف ضخم يقع في حوالي ألف صفحة، وهو يتبع نظام الحوليات والشهور والأيام في تدوين الحوادث. ويتبع حوادث كل سنة بأعيان الوفيات، وقد أفاض في ذكر ما يتعلق بمصر من هذه الحوادث. وهو يتناول الأحداث التي وقعت بين سنوات 1371/773 – 1446/850. وقد أمدني بمعلومات مهمة عن المدرسين والمفتين في الحرم المكي، والعلوم في مكة ومن برع فيها.

كتاب الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني

يعد هذا الكتاب من كتب التاريخ المهمة، فهو يتضمن تراجم رجال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وأحوالهم، وقد جمع فيه المؤلف تراجم العلماء، والمحدثين، والفقهاء، والمؤرخين، والوزراء والسلاطين. زودني كتاب الدرر بمعلومات مفيدة عن الأئمة، والمدرسين، والمجاورين والعلوم والإجازات في مكة والمدينة.

كتاب العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

لتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت 832هـ/1429م)، يعد هذا الكتاب أكبر تآليفه فقد ذكر في كتابه هذا معلومات وافية عن تراجم أعيان أهل مكة، ومن سكنها أو مات فيها من الرواة والعلماء والفقهاء، والقضاء والكتاب، والولاة، فقد استقيت منه، جانبا كبيرا من المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، ولاسيما فيما يتعلق بالنواحي السياسية، والحياة العملية، وأخبار المؤسسات العلمية، والأربطة والمدارس والمدرسين والمعيدين في المسجد الحرام.

البدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

للنجم عمر بن فهد (ت885هـ/1481م)، وإذا كان للفاسي الفضل الكبير في وضع أول موسوعة تاريخية جامعة لتراجم المكيين من أول عصور الإسلام إلى عصره فإن للنجم

عمر بن فهد بكتابة هذا الفضل الكبير في إكمال ما نقص من تراجم المكيين التي سقطت أو غاب أمرها عن الفاسي. كما كان له الفضل في التذييل على العقد الثمين وذكر تراجم من ماتوا بعد الفاسي فيما بين سنة (723هـ/1323م) وسنة (885هـ/1481م) وقد رتبه على نفس الترتيب الذي وضعه الفاسي صاحب الأصل في كتابة العقد.

وتمكن أهمية هذا الكتاب بالنسبة إلى هذه الدراسة في انه جاء مصدرا أساسيا مكملا للفترة الزمانية التي توقف عندها الفاسي وهو يحتوي على مجموعة كبيرة من المغاربة والمصريين والحجازيين تتفاوت طولا وقصرا بحسب أهمية المترجم له.

كتاب معجم الشيوخ

للنجم عمر بن فهد (ت885هـ/1481م)، يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي هي كالمرآة التي تنعكس عليها الحياة الثقافية عامة، والدراسية خاصة والإدارية والقضائية. وتكمن أهميته في تلك التراجم الوافية لعلماء المغرب الأوسط والحجاز والمناطق الإسلامية الأخرى خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ويعتبر سجلا هاما للمدارس ونظامها الداخلي، وسجلا لأمهات الكتب التي كانت تدرس، اغترف منه البحث مادة علمية ثرية تخص الإجازات المتبادلة بين علماء المغرب الأوسط والحجاز.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي

وهو كتاب تراجم عام مطبوع ومعروف يشمل تراجم الأعلام الذين عاشوا في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. والتي وجدت في طياتها أخبارا متناثرة لمن كان له دور في الصلات العلمية من هذه الشخصيات ولما كان السخاوي نفسه ممن قدم من مصر الى الحجاز خلال فترات عديدة، فقد التقى فيها بالعديد من العلماء، الأفاضل الحجازيين، الأمر الذي مكنه من تقديم صورة حقيقة عن العلاقات العلمية الطيبة التي ربطت بينهم، والتي كانت في مجملها قائمة على الاستفادة من بعضهم بعضا.

لذلك فقد كانت إفادته كبيرة لي في مجال العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز على مستوى المدرستين المالكية والشافعية، فبقدر ما أسهب في تراجم أعلام المالكية والشافعية المشارقة، فإنه لم يهمل نظرائهم المغاربة خاصة علماء المغرب الأوسط، بل خصص لهم حيزا كبيرا من المعلومات عن رحلاتهم العلمية إلى الحجاز بين الأخذ والعطاء.

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لشمس الدين السخاوي:

ويعد كتابه من الكتب المهمة الزاخرة بالتراجم التي يبرز من ثناياها النشاط العلمي الذي حفلت به المدينة المنورة والحقيقة التي لا مراء فيها أن هذا المصدر الهام، قد اركزت عليه الدراسة من بدايتها إلى نهايتها لما انطوى عليه الكتاب من معلومات قيمة أخصبت البحث بكمية هائلة من الأخبار عن علماء المغرب الأوسط وعلماء مكة والمدينة، وفي هذا السياق نوّه أيضا بالكتب التي أقدم عليها علماء فترة البحث من فقه وحديث وأدب.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب:

لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي الصالحي المعروف بابن العماد (1089هـ/1678م) ويعد هذا المصدر من أهم المصنفات التاريخية المختصرة بدأه من السنة الأولى إلى السنة الألف للهجرة، وتكمن فوائد هذا الكتاب في التراجم التي وضعها للمحدثين والمؤرخين والأدباء والشعراء... قلما نجدها في كتب التراجم الأخرى، إلا أن ما يميزه عنها كثرة الاختصار. حيث أفادنا هذا المصدر في ترجمة عدد من علماء الفترة المدروسة، ورصد رحلاتهم العلمية بغية دراسة علم الحديث، محددا أسماء وأماكن الأخذ والتلقي وذاكرا لعلماء الحديث في مكة والمدينة.

- المراجع

وهي متعددة ومتنوعة، اشتملت على المراجع الحديثة، والدراسات الجامعية من رسائل ماجستير ودكتوراه، ومقالات منشورة في المجلات والدوريات، وكانت استفادتنا منها متفاوتة، وبالنسبة للمراجع المتخصصة فهي قليلة جدا وتضمنت معلومات عامة، سنقتصر على ذكر بعضها من أهمهم:

كتاب العلماء الجزائريون في البلاد العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين للميلاديين(14-3هـ) لعمار هلال وهي دراسة بقدر ما اعتمدت على بعض المصادر، فقد افتقدت إلى مصادر كانت في طي الإهمال مثل: كتب البرامج والفهارس والإثباتات للعلماء الدراسة ...الخ، ومع ذلك يبقى جهد الباحث لبنة أساسية، وإضافة نموذجية توضيح مآثر أعلام المغرب الأوسط ودورهم في الإشعاع الحضاري الداخلي والخارجي.

معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض، ألم فيه مؤلفه بعدد كبير من الأعلام والأئمة والسلاطين، منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عصور متأخرة، وبالرغم من تراجمه جاءت موجزة، إلا أنه أفادنا كثيرا في بحثنا هذا خاصة في ذكر آثارهم ومؤلفاتهم.

الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز لأحمد شامخ الحميد العنزي تحدث فيه على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية، وأفادنا هذا المرجع في تعريف العلوم النقلية والعقلية، وبعض أعلام مكة والمدينة كما ركز على سيرتهم ورحلاتهم وطلبهم للعلم ومؤلفاتهم.

الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة لطرفة عبد العزيز العبيكان، وزودني هذا الكتاب بمعلومات مفيدة عن المجاورين والسكان الأصليين من الأئمة والمدرسين والقضاة، والعلوم والإجازات في مكة.

العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي ليحي بكلي، جمع فيه صاحبه عددا كبيرا من الأعلام المدرسين، منذ العهد المملوكي إلى العصر الحاضر، بالرغم من أنه لم يذكر جميع المدرسين الذين مرّوا على المسجد النبوي إلا أنه تطرق إلى الأعلام المبرزين، حيث تطرق إلى سيرتهم ورحلاتهم وأساتذتهم وطلبتهم، والكتب التي درسوها ودرّسوها.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد سواء كانوا أفرادا أو مؤسسات ثقافية وعلمية لإنجاز هذا البحث وفي مقدمتهم أستاذي المشرف الدكتور بشير غانية الذي لم يبخل عليّ يوما بتوجيهاته ونصائحه المفيدة التي أفادني بها من البداية إلى النهاية ، فجزاه الله عنا كل خير، كما أتوجه بالشكر إلى بعض الزملاء والأصدقاء والأحباء الذين شجعوني، وإلى موظفي المكتبة الوطنية بتونس الشقيقة، وموظفي مكتبة جامعة 9 أفريل بتونس، ومكتبة دار الأمان بالرباط، بالإضافة إلى مكتبة آل سعود بالدار البيضاء(المغرب).

المبحث الأول: دوافع الرحلة[1]:

1- رحلة الحج وطلب العلم:

من الثابت أن مجتمع المغرب الأوسط[2] خلال معظم مراحله التاريخية كان ميالا إلى الأخذ بناصية العلم والمعرفة كما تشهد على ذلك تراكمات الرصيد المعرفي للمغرب الأوسط، وهو ما جعل أبا الحسن القلصادي (ت891هـ) العارف بشؤون المغرب الأوسط، والمطلع الدقيق على مكوناته الثقافية، يخلص إلى القول عن المغرب الأوسط بأنه: " فيه الكثير من العلماء والصلحاء والعباد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المعلمين والمتعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية "[3].

ولعل المتتبع للنصوص يلاحظ صحة هذه الفرضية، فمعظم الذين نفروا للحج من المغرب الأوسط، لم تكن تحدوهم الرغبة الدينية الجامحة المتمثلة في أداء فريضة الحج فحسب، بل كان يراودهم أيضا تحقيق الطموح العلمي، فكثيرا ما تجد في سير العلماء تعابير وصيغ ذات دلالات تؤكد التلازم بين الحج وطلب العلم مثل: " أدى فريضة الحج، وأخذ عن كبار علماء مكة "[4] أو" حج وجاور وسمع بمكة "[5] أو " حج ولقي مشائخ الحرمين واستفاد

---

[1] – **الرحلة:** تعريفها لغة واصطلاحا ... ينظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ج5، ص6؛ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج11، ط3، ص276، أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، بيروت،2008، ج2، ص870؛ رحاب السيد جناحة: **الرحلة الحجازية كتابات بعض الرحالة المسلمين**، دار الآفاق العربية، القاهرة، (د،س)، ص ص48- 55.

[2] – **المغرب الأوسط:** لتحديد موقع المغرب الأوسط ... ينظر: مؤلف محهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ج1، ص176؛ الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م**، دار الهدي، عين مليلة،2004، ص29.

[3]– أبي الحسن علي القلصادي: **رحلة القلصادي**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس،1978، ص94.

[4]– شمس الدين السخاوي: **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة**، تقديم: طه حسين، مطبعة دار النشر الثقافة، القاهرة، 1989، ج1، ص275؛ صالح مغيربي: **رحالة الغرب الإسلامي من القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر للميلاد**، ترجمة: عبد النبي ذاكر، دار المناهل، فاس، 2005، ص 33.

[5]– شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي: **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ج2، ص376.

منهم "[1]، إلى غير ذلك من الصيغ التعبيرية التي تكشف عن هذه الظاهرة المتميزة في الرحلة العلمية نحو الحجاز[2]. إذ غالبا ما كان الباعث لدى عالم المغرب الأوسط يتسم بالازدواجية بين تحقيق الرغبتين الدينية والعلمية.

ومن أبرز الصور التي تعبر عن هذه المزاوجة ما جاء عن أبي زكرياء التُّجيبي يحي بن محمد بن موسى التلمساني (652هـ/1254م) أنه "حج وجاور وسمع بمكة"، وعن عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت781هـ/1379م)، أبرز علماء الفترة موضوع الدراسة في رحلة الحج الأولى:" حيث زار أكبر حواضر المشرق الإسلامي: المدينة[3]، مكة[4]، القدس[5]، دمشق[6]، القاهرة[1]، الإسكندرية[2]، وتتلمذ على أشهر علمائها، ممن ذكرهم في فهرسة شيوخه، حيث أن عدد شيوخه بلغ على حد قوله مائة وخمسين عالما "[3].

---

[1]– شمس الدين السخاوي: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، (د ت ن)، ج4، ص302.

[2] – الحجاز: فقصبته مكّة ومن مدنها يثرب وينبع وقرح وخيبر والمروة والحوراء وجدّة والطّائف والجار والسّقيا والعونيد والجحفة والعشير...حدده الهمذاني شمالا بأرض طيء وجنوبا بتثليث وما حولها... ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،1995، ج2، ص219. لم يتفق الجغرافيون في تحديد جغرافية واضحة المعالم للحجاز، وما ورد من أقوالهم لا يحدد موقعه بدقة ... ينظر: عواطف محمد يوسف نواب: **الرحلات المغربية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين – دراسة تحليلية مقارنة** –، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996، ص ص26–28.

[3] – **المدينة المنورة:** هي المدينة الثانية من حيث القداسة بالحجاز وبها قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت مقر الخلافة الإسلامية. تكتنفها سته أودية أشهرها: وادي العقيق... ينظر: محمد طاهر الكردي: **التاريخ القويم لبيت الله الكريم**، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ح1، ص69.

[4] – **مكة:** بيت الله الحرام، قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وقيل إحدى وعشرون، تحت نقطة السرطان، طالعها الثريّا، بيت حياتها الثور، وهي في الإقليم الثاني... ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت،1995، ج5، ط2، ص132؛ تقع في وادي ضيق هو وادي إبراهيم، وهذا الوادي تحوطه جبال شامخة حارة في الصيف معتدلة في الشتاء. وقد كانت مكة تمتاز عن باقي مدن الجزيرة العربية منذ القدم، بأنها ذات اتصال بالخارج والداخل... ينظر: محمد طاهر الكردي: **التاريخ القويم لبيت الله الكريم**، ص68.

[5] – **القدس:** والقدس الشريف الأرض المقدسة مشتملة على مدينة القدس وما حوله إلى نهر الأردن المسمى بالشريفة إلى فلسطين المسماة بالرملة طولا، ومن البحر الشامي إلى مدائن لوط عرضا، غالبها جبال وأودية إلا ما هو في جنباتها. وأما مدينة القدس الشريف فعلى جبل مدينة مستديرة في وسطها السور المحيط على الصخرة والمسجد المسمى الآن بالمسجد الأقصى... ينظر: أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دار المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423، ج3، ص543.

[6] – **دمشق:** وهي في الإقليم الرابع. وبعدها عن خط الاستواء ثلاث وثلاثون درجة، وبعدها عن خط المغرب، ستون درجة. وهي مدينة قديمة، ليس في أرض الإسلام وفي أرض الروم مثلها. لها سور من حجارة، ودورها اثنا عشر ميلا ... ينظر:

وثمة شهادة أخرى تؤكد رغبة الراحل في الجمع بين الحج وطلب العلم يقول ابن حجر العسقلاني عن محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الغبريني الزواوي (ت787هـ/1385م):" أنه قدم مكة وسمع بها من شيختنا أم الحسن بنت الحرازي وآخرون"[4]. وكذلك عثمان بن يوسف بن علي الصنهاجي (795-863هـ/1393-1459م) رحل إلى المشرق حاجا ولقي جماعة من العلماء، فأخذ عنهم[5].

صحيح أننا نجد – ولو بكيفية ضئيلة – في ثنايا كتب التراجم ما يشير إلى الرغبة في أداء فريضة الحج فقط. و قد ورد في ترجمة علي بن عبد الله بن محمد بن عبد النور التلمساني (ت764هـ/1363م) أنه "قدم إلى مكة حاجا، في سنة أربع وستين وسبعمائة "[6]، والعبارة نفسها وردت في ترجمة أحد علماء القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي وهو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله (ت845هـ/1441م) " ارتحل سنة عشر وثماني مائة قدم للقاهرة فحج منها وعاد إليها "[7]، ويقول ابن خلدون :"حج ولقي

إسحاق بن الحسين المنجم: **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ، ص57.

[1] – **القاهرة:** مدينة عظيمة مبنية في وطأة نائية عن ذروة الجبل، أرضها سباخ، ولأجل هذا يعجل إلى مبانيها الفساد. والفسطاط المسمى الآن على ألسنة العامة بمصر مدينة مبنية على ضفة النيل الشرقية ... ينظر: العمري: **مسالك الأبصار**، ج3، ص485.

[2] – **الإسكندرية:** وهي في المغرب من أرض مصر. وبعدها عن خط المغرب إحدى وخمسون درجة، وعن خط الاستواء، ثلاثون درجة. وهي من عجائب البلدان. وفيها بنيان عجيب، ذكر أنها بنيت في ثلاثمائة سنة ... ينظر: إسحاق بن الحسين المنجم: **آكام المرجان**، ص 85.

[3]– أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني: **المناقب المرزوقية**، تحقيق: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2008، ص65.

[4]– تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي: **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ج2، ط2، ص ص388-389.

[5]– عمار هلال: **الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ط2، ص190.

[6]–تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ص ص 183-184.

[7]– شمس الدين السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص74.

أعلاما ولم يأخذ عنهم"[1]. وهناك نصوص أخرى تعكس ظاهرة الحج دون طلب العلم، ولكنها نادرة، ولا تعبر عن المناخ الثقافي والعلمي العام.

2- الدافع الاقتصادي:

وإذا كان الدين والعلم قد شكلا محركين أساسيين لرحلة علماء المغرب الأوسط نحو الحجاز، فلا نعدم من القرائن ما يؤكد البعد الاقتصادي في هذه الرحلة العلمية، فشهد المغرب الأوسط في هذه الفترة نكسات اقتصادية، حيث كان المغرب الأوسط في صراع دائم مع جارتيها الحفصيين والمرينيين؛ مما خلق أزمات اقتصادية جعلت السلطة في حاجة إلى مداخيل مالية لتلبية حاجيات البلاد وتمويل حروبها ضد جيرانها والحصول على مساندة أكبر من القبائل الحليفة عن طريق دفع الأموال، وكذلك أداء رواتب الجند العاملين ببلادها[2].

ولا غرابة أن يتحدث ابن خلدون في مقدمته عن هذا الوضع المزري:" إن من عوامل الانهيار الاقتصادي والسياسي للدولة الزيادة المستمرة في الجباية لما تحتاج إليه الحامية من العطاء والسلطان من النفقة ثم يزيد الخراج والحاجات والتدرج في عوائد الترف وفي العطاء الحامية ويدرك الدولة الهرم وتضعف عصابتها عن جباية الأموال من الأعمال وتكثر أرزاق الجند وعطاؤهم فيستحدث صاحب الدولة أنواعا من الجباية يضربها على البياعات، ويفرض لها قدرا معلوما على الأثمان"[3].

كما أشار ابن صعد التلمساني (ت901هـ/1496م) في نص يتعلق بكثرة الضرائب التي فرضها ولاة الدولة الزيانية على الرعية مما دفع بالبعض منهم إلى الالتجاء إلى رجال الصوفية طالبين الشفاعة من الأولياء[4]. في ذات السياق أن عامل تلمسان[5] كان يفرض

---

[1]- عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي الاشبيلي: **رحلة ابن خلدون**، تعليق: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص41.

[2]- مختار حساني ر: **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، الجزائر، ج1، 2009، ص101.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، 2012، ص ص 287-288.

[4]- محمد بن صعد الأنصاري التلمساني: **روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، تحقيق: يحي بوعزيز، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2002، ص220.

[5] - تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليلة وغيرهما إلى مدينة سول. ومدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة، وبينها وبين وهران مرحلتان وهي في سفح جبل أكثره شجر الجوز وكان لها ماء مجلوب من عمل الأول من عيون

المكوس ويجبر الناس على دفعها فكانوا يجدون في ذلك مشقة كبيرة نظرا للأزمات المتتالية التي حلت بهم[1]، ناهيك عن أصناف أخرى من الضرائب[2] لا يسع المجال لعرضها أولا بأول، مما عمق الأزمة الاقتصادية بالمغرب الأوسط. فكان من البديهي في ظل هذا الوضع الاقتصادي المتدهور أن يفكر بعض العلماء وطلبة العلم في ترك وطنهم، والاتجاه نحو المشرق لتحسين وضعهم الاقتصادي، فهذا أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي (ت860هـ/1456م) رحل للمشرق وحج، ثم استقر بمكة واشتغل التجارة، حيث قال عنه السخاوي:" كان ماهرا في آلات التجارة "[3]. وهذا مما يعكس حضور العامل الاقتصادي في رحلة علماء المغرب الأوسط نحو الحجاز.

3- الدافع السياسي:

لا يمكن للباحث أن يحصر دوافع الرحلة المكثفة نحو الحجاز في البعدين الديني والاقتصادي فحسب، دون رؤية تفاعلها مع الوضع السياسي السائد آنذاك، وما تمخض عنه من مضايقات لبعض العلماء[4] وصلت إلى حد مغادرة بلدهم، نحو أماكن أخرى.

كان المغرب الأوسط أكثر تأثرا بالصراع بين الدول المغربية وأكثر عرضة له بسبب موقعها الجغرافي الوسطي بين الدولتين الحفصية والمرينية ،وبالتالي تعرضت إلى ضغط مستمر من هاتين الدولتين منفصلة أحيانا ومتحدة أحيانا أخرى[5]، فازدادت ضراوة الصراع

تسمى لوريط بينها وبين المدينة ستة أميال، ولها نهر كبير يسمى سطفسيف...ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مطبعة دار السراج، بيروت،1980، ج1، ط2، ص135.

[1]- بونابي الطاهر: **الحركة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (9-8هـ/14-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف: عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009، ص866.

[2]- وصفها ابن مرزوق في مسنده: ومن عظيم الضرر الذي رفعه والنكر الذي محا أثره، وعن المتضررين ... وهي البلاد التي ترجع لجباية معلومة، كانوا يوظفون فيها المغارم على الرؤوس ويجعلون على كل شخص صغيرا أو كبيرا قويا أو ضعيفا وحتى الرضيع مغرما يخصه... ينظر: أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص203.

[3]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص243.

[4]-فهذا عثمان بن يحي بن محمد حراز التلمساني من أعيان أهل تلمسان، قبض عليه أبو تاشفين وسجنه، فهرب إلى فاس ثم حج وصار قائد الركب عدة سنين... ينظر: ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، دائرة مجلس المعارف العثمانية، الهند، ج2، 1972، ص452.

[5]- عبد الجليل قريان: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص14-15.

ودار رحاه حول محور الرياسة، وزاد في حدته تجاور الدول، وعدم تمكن أحدهم من فرض سيطرته المطلقة على الآخر، وكان بنو مرين وبنو حفص هم المبادرين بتسيير الحملات العسكرية صوب أراضي المغرب الأوسط الأمر الذي استمر في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وطوال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع العشر والخامس عشر الميلاديين، كانت غالبا ما تنتهي باحتلال أراضي واسعة من بلاد المغرب الأوسط، بما في ذلك عدة مدن كمحاصرة العاصمة تلمسان[1].

وفي نهاية القرن (7هـ/13م) تعرضت عاصمة المغرب الأوسط من طرف المرينيين إلى حصار طويل دام ثماني سنوات وثلاثة شهور، ذاق فيها أهل تلمسان من الكرب أمر عظيما. وقد عبر عبد الرحمان بن خلدون في ذلك بقوله "حيث ذاقت فيه تلمسان من الجهد والجوع من لم يسمع بمثله في البلدان، واضطروا إلى أكل الجيف والقطط والفئران وحتى أشلاء الموتى من الناس، وغلت أسعار الأقوات والحبوب وسائر المرافق"[2]، وأطلق المرينيون أيديهم على المنازل، نهبا واكتساحا وأصدروا أمرا بقتل كل من يدخل بضاعة أو مواد غذائية. فتضرر السكان في داخلها، لانعدام الأقوات باستنفاذ المخازن، فلم يطق السكان تحمل هذه المجاعة، فمات منهم خلق كثير، وهرب منهم من استطاع الهروب، ولم يبق منهم داخل المدينة سوى نحو ألف جندي مقاتل، وبضع مئات من السكان، من بينهم أمراء بني زيان وحاشيتهم [3]، وفي هذا الصدد يقول ابن مرزوق:" فكم خرجت فيها من ذمم، وهلكت فيها من أمم وكم انجلى من أهلها أعلام وكم كابدوا فيها من محن وانتقام"[4].

---

[1]– عبيد بوداود:" **تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية** " مجلة عصور، عدد6 و7، جوان ديسمبر، 2005، ص 174.

[2]– ابن خلدون عبد الرحمان: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج7، 2000، ص128.

[3]– محمد بن عبد الله التنسي: **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق: محمود آغا أبو عياد، موفم للنشر، الجزائر،2011، ص ص241–271.

[4]– ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص203.

مما زاد الأمر سوءا في هذه المرحلة من حياة الدولة الزيانية هو صراع البيت الزياني الذي أصبح يسترضي حكام وسلاطين بلاد المغرب من أجل الوصول إلى سدة الحكم ولو كان على حساب السيادة والاستقلال[1].

وفي ظل هذه الفتن والفوضى التي انتشرت في بلاد المغرب الأوسط وعرضها، إزاء الضغط الحفصي من الجهة الشرقية والمريني من الجهة الغربية، أجبر بعض العلماء وطلبة العلم على فكرة الهجرة من المغرب الأوسط والاتجاه نحو الحجاز طلبا للأمن والأمان، خاصة بعد المضايقات التي تعرضوا لها والنكبات التي حلت بهم.

وهكذا تبين لنا مما سبق أن المغرب الأوسط عانى في تلك الفترة من استمرار الفتن والاضطرابات وسعى كل من الحفصيين والمرينيين لتحقيق طموحاتهم السياسية على كافة الأراضي ببلاد المغرب والتوسع على حساب المغرب الأوسط.

وأمام تفاقم هذه الوضعية المتردية التي عرفها المغرب الأوسط، والضغوطات المتباينة على علمائها، بدأت هذه الأخيرة تشهد نزيفا بشريا واضح المعالم، يظهر هذا جليا في العدد الكبير للعلماء المجاورين في مكة والمدينة[2].

يتضح مما تقدم أن الدافع العلمي في رحلة علماء المغرب الأوسط صوب الحجاز خلال العهد الزياني لم يكن حافزا أحاديا، بل تفاعل مع حوافز دينية واقتصادية وسياسية، جعلت من المغرب الأوسط منطقة طرد بشري وعلى الخصوص فئة العلماء وطلبة العلم.

---

[1]– للتفصيلات هذه الأحداث ينظر: التنسي: **نظم الدر** ص132؛ عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موفم للنشر، الجزائر، ج1، ص ص65–75.

[2]– ينظر الملحقين: رقم 1– 2.

المبحث الثاني: أنواع الرحلات

إن استقراء كتب التراجم والطبقات والسير والفهارس والبرامج ومصادر التاريخ العام تثبت أن رحلة طلبة وعلماء المغرب الأوسط نحو الحجاز خلال هذه الحقبة كانت فردية أحيانا وجماعية أحيانا أخرى، وإن الغالب على تلك الكتب تركيزها على الرحلات الفردية، لأن المنهج الذي اتبعه مصنفو كتب التراجم والطبقات والسير يقوم أساسا على الترجمة الفردية للمرتحل، مما يفسر اقتصارهم على ذكر اسمه ونسبه، والمدينة التي شكلت مركز انطلاق رحلته، وخط سيره والأماكن والبقاع التي مر بها قبل أن تطأ قدماه الحجاز، مع ذكر الشيوخ الذين تتلمذ عليهم، أو من كان على شاكلتهم من نزلاء مكة والمدينة، ناهيك عن ذكر العلوم التي درسها، والكتب التي سمعها، والإجازات التي حصل عليها[1].

1- الرحلات الفردية

في هذا السياق تزخر الكتب التي اعتمدنا عليها في دراستنا بذكر مجموعة من طلبة وعلماء المغرب الأوسط الذين شدوا الرحال إلى الحجاز بغير رفيق أو صحبة، وبمعزل عن النخبة العالمة والطالبة للعلم التي ينتمون إليها. لذلك نجد صيغة الفعل التي استعملها مؤلفو كتب التراجم وردت في قالب مفرد من قبيل "رحل" "سمع" "أخذ" "لقي" "روى" "جاور" "درس" إلى غير ذك من الصيغ المتداولة لغويا لتعبير عن الفعل الفردي. ونظرا لكثرة المرتحلين الذين ينتمون إلى هذه الخانة من الرحلات العلمية الفردية، فسنكتفي بذكر بعض النماذج المبرزة خلال فترة الدراسة فقد ورد في كتاب طبقات المفسرين أن العالم يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني أبو زكريا (ت652هـ/1254م) حج وجاور، وسمع بمكة من أبي الحسن بن البناء[2]. ومحمد بن عبد المحسن الوجهاني الصواف أبي علي (ت نحو 691هـ/1292م): ارتحل إلى المشرق في عشر الستين وستمائة وحج بيت الله الحرام ولقي أفاضل[3].

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش: **مقالات في تاريخ الغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين**، مطبعة سجلماسة، مكناس، 2008، ط4، ص134.

[2]- الداودي: **طبقات المفسرين**، ج2، ص376.

[3]- الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في لمائة السابعة ببجاية**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، دار البصائر، الجزائر،2007، ص ص66-68؛ عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص176.

أما القرن الثامن الهجري الرابع /عشر الميلادي، فسنقتصر على بعض النماذج البارزة من أهمها: أبو عبد الله بن عمر بن موسى البسكري (حيا سنة 765هـ/1364م) رحل إلى المشرق، وحج واستقر بالمدينة المنورة. لقي الحافظ المحدث المؤرخ عبد الله بن محمد المطري (795-698هـ/1299-1393م) وأخذ عنه ولازمه[1].

ومحمد بن يحي أبو عبد الله الكومي الندرومي التلمساني: الذي رحل إلى المشرق فأخذ عن معاصريه من علماء الحديث في بيت المقدس ودمشق ومكة[2]. كما وورد أيضا في كتاب "العقد الثمين": أن العالم محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الزواوي الغبريني الملقب بمنديل (ت787هـ/1385م): قدم مكة وسمع بها من شيختنا أم الحسن بنت الحرازي والجمال الأميوطي وغيرهما[3].

أما في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، فقد ذكر صاحب كتاب "الضوء اللامع": أن العالم عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد (ت816هـ/1413م): قدم إلى ديار مصر في شبيبته فأخذ بها عن جماعة، ثم تحول إلى مكة فقطنها أزيد من ثلاثين سنة، وسمع بها من مجموعة من العلماء، ودرس وأفتى بها[4].

وورد أيضا في كتاب" التحفة اللطيفة": أن أحمد بن يونس بن سعيد بن عبد الرحمان شهاب الدين القسنطيني (ت878هـ/1473م) ارتحل إلى الحج في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، فأخذ بالقاهرة عن شيخنا وسمع عليه بعض العقليات وغيرها[5].

2- الرحلة الثنائية

رغم ندرة ورودها في ثنايا مصادر دراستنا، فلا نعدم وجود نماذج منها، وهي على العموم تلك الرحلة التي جمعت بين عالمين، في سفرة واحدة نحو الحجاز. وحسب مانستقيه من النصوص المتوفرة، فإن الرحلة الثنائية التي تجمع بين شخصين كانت نادرة. وكانت الرحلة تجمع أحيانا بين عالمين، وهو ما تجسده ترجمة إبراهيم بن محمد بن علي

---

[1]- الحفناوي: **تعريف الخلف**، ص23؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص43.

[2]- خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، ط15، 2002، ص40.

[3]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص388-389.

[4]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.

[5]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص278.

التازي(ت866هـ/1462م) رفقة العالم الولي الزاهد الناصح أحمد الماجري[1] إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة للأخذ على محدثي الحجاز[2]. وبالمثل رحل حمزة بن محمد بن حسن بن علي بن عبد الحكيم البجائي (902-839هـ/1436-1497م) رفيقا مع العالم السيد عبيد الله بن السيد عفيف الدين إلى مكة، فحجا وسمعا معا[3].

3- الرحلة العائلية

أما هذه الرحلة العائلية، فوردت عرضا ضمن سياق الترجمة لبعض الرحالة، وهي على العموم تلك الرحلة التي جمعت بين العالم ووالديه وأخوته في سفرة واحدة نحو الحجاز. في هذا السياق ورد في ترجمة أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمان شهاب الدين (819-878هـ/1416-1473م) في رحلته الثانية إلى مكة رفقة والدته التي توفيت أثناء رجوعهما[4].

وكذلك ورد في ترجمة أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني شهاب الدين أبو العباس (776-725هـ/1351-1374م) رحل مع أبويه وإخوته فزار الحجاز ودخل دمشق وأقام بها مدة من الزمن[5].

4- الرحلات الحج الرسمية

وإذا كانت معظم الإشارات في كتب التراجم تشير إشارات واضحة كما سبق القول إلى الرحلات الفردية، فإنه ولا شك أن الرحلة الجماعية كانت تستهوي ثلة من الطلبة وعلماء المغرب الأوسط لما كانت توفره من ظروف أمنية ونفسية يعجز المرتحل عن تحقيقها منفردا.

كان ركب الحجيج المغربي[1] ينطلق من المغرب الأقصى باتجاه الحجاز، ويتكون من عدة فئات من المجتمع ممن لهم القدرة على إقامة ركن الحج، وخاصة طلبة العلم والعلماء

---

[1]- السيد عبيد الله بن السيد عفيف أبي بكر الحسيني الحسني المكراني الأصل النيريزي المولد الإيجي الشيرازي الشافعي، ولد في ذي القعدة سنة أربع عشرة وثمانمائة بنيريز...ينظر: السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص204.

[2]- إبراهيم بن محمد بن علي التازي: **ديوان إبراهيم التازي**، جمعه: المهدي لعرج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص ص6-13.

[3]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص167.

[4]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص258.

[5]- ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج1، ص 390؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص365؛ عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص18.

الذين كان هدفهم من رحلة الحج أبعد من الحج نفسه، حيث رصدت لنا كتب التراجم والمناقب والتاريخ والرحلة، مجموعة من الطلبة والعلماء المغرب الأوسط المرافقين لركب الحجيج في الفترة المدروسة. يمكن رصدها في الجدول الآتي:

اسم العالم	تاريخ رحلته	الركب المرافق له	المصادر
أبو الحسن بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي (لا يوجد تاريخ وفاته)	(688هـ/ 1289م)	ركب العبدري 688هـ/1289م	– محمد العبدري البلنسي (ت720هـ): **الرحلة العبدرية**، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر،2007، ص31.
أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام المطماطي التنسي أخ السابق قبله (لا يوجد تاريخ وفاته)	(688هـ/ 1289م)	ركب العبدري 688هـ/1289م	– العبدري: **الرحلة العبدرية**، ص31.
أحمد بن محمد بن محمد بن	من شهر ربيع الأول سنة	ركب الحج 724هـ/1324م	– ابن مرزوق التلمساني: **المناقب المرزوقية**، ص ص

[1]– يعود تاريخ نشأة ركب الحج المغربي إلى أواسط العهد الموحدي، ومؤسسه الإمام أبو محمد الصالح الماجري (ت631هـ/1234م) فكان نداءه أداء فريضة الحج ... وسار على نهجه من خلفه من تلاميذه، وقد دعي الركب الحج المغربي بالركب الصالحي، وقد ظهر أثره الكبير في اتساع نطاق الركب الحج المغربي، حيث نشأ بعده خمسة ركاب الحج المغربي وهي: الركب الفاسي، الركب السجلماسي، الركب المراكشي، الركب الشنقيطي، والركب البحري ... ينظر: محمد المنوني: **ركب الحاج المغربي**، مطبعة المخزن، تطوان، 1953، ص ص7–8.

أبي بكر ابن مرزوق (ت741هـ/ 1340م)	(724هـ/ 1324م) انطلاقا من تلمسان	أشرف عليه الأمير أبو زكريا يحي بن جرار عبد الوادي بعدما تحررت الدولة الزيانية من الضغوط المرينية والحفصية + محمد بن معمر: "**رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة**"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجل د18، العدد الأول، ديسمبر 2017، ص285.	18-19. - ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج3، ص360. - السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص248.
محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق الخطيب (ت781هـ/ 1379م)	من شهر ربيع الأول سنة (724هـ/ 1324م) انطلاقا من تلمسان	ركب الحج 724هـ/1324م أشرف عليه الأمير أبو زكريا يحي بن جرار عبد الوادي بعدما تحررت الدولة الزيانية من الضغوط المرينية والحفصية	- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص ص63-64. - ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص22. - ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج1، ص299.

		+ محمد بن معمر: "**رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة**" ص285.	
عثمان بن يحي بن محمد حراز التلمساني (ت849هـ/ 1445م)	/	قبض عليه أبو تاشفين صاحب تلمسان، هرب إلى فاس، ثم تنسك وخرج للحج ، فصار قائد الركب الحج عدة سنين	– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج2، ص452. – عادل نويهض: م**عجم أعلام الجزائر**، ص71.
الشيخ أحمد الغماري (ت874هـ/ 1470	القرن (8هـ/14م) انطلاقا من مدينة تلمسان	/	– بن صعد: **روض النسرين، ص194.**

المبحث الثالث: انتقال علماء المغرب الأوسط إلى الحجاز

1- الفئة الأولى من رحالة المغرب الأوسط المتوفين بين:(600-699هـ/1204-1300م)

الرقم	الاسم	الميلاد والوفاة	المدينة	وجهة الرحلة	الاختصاص	المصدر
01	جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي المحتد، المولد البجائي	(588-644هـ/ 1192-1246م)	بجاية	نزيل مكة المكرمة	مقرئ فقيه محدث	- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**،ج3، ص426.
02	علي بن أبي نصر فاتح ابن عبد الله أبو الحسن البجائي	توفي سنة (652هـ/ 1254هـ)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه مالكي له علو السند في الحديث سنده في البخاري من أعلى الأسانيد	- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص66-68.
03	أبو عبد الله محمد بن	توفي بضع ستين	بجاية	ارتحل إلى مكة وتوفي	/	- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2،

	مختار الزواوي	وستمائة هجري		بها		ص ص352-353.
04	ابن برطلة أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى بن عميرة الأزدي	(580-661هـ/ 1184-1262م)	بجاية	مكة المكرمة، وحج عام 656هـ/ 1258م	محدث	- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص151-152.
05	أبو علي عمر بن أحمد العمري البجائي	(665هـ/ 1265م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه	- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص124. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص39.
06	إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي	(670هـ/ 1272م)	تنس	مكة المكرمة	فقيه	- محي الدين الطعمي: **تكملة جامع كرامات الأولياء**، دار الكتب العلمية، 2008، بيروت، ص ص24-25. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص84-85.

						– عمار هلال: **الجزائريون في البلدان العربية**، ص ص 170-171.
07	عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي	توفى بعد (680هـ/ 1281م)	بجاية	مكة المكرمة وحج بيت الله الحرام مرتين	له تحصيل في الفقه وله علم بأصول الدين	– الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص108-109. – التمبكتي: **نيل الابتهاج**، ص276.
08	أبو الحسن بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي	لقيه العبدري في رحلته سنة (688هـ/ 1289م)	من أهل تنس سكنه بتلمسان	مكة المكرمة رحل رفقة أخيه إلى المشرق وحج مع ركب العبدري	فقيه	العبدري: **الرحلة العبدرية**، ص31.
09	أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام المطماطي التنسي أخ السابق قبله	لقيه العبدري في رحلته سنة (688هـ/ 1289م)	من أهل تنس سكنه بتلمسان	مكة المكرمة رحل رفقة أخيه إلى المشرق وحج مع ركب العبدري	فقيه	– العبدري: **رحلة العبدري**، ص31. – أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم التلمساني: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق و مراجعة: محمد بن

						أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص ص ص66-68
10	أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف	توفي (نحو 691 هـ/1292م)	بجاية	مكة المكرمة رحل إلى المشرق في الربيع في عشر (660هـ/ 1261م)، وحج ولقي علماء الحجاز	فقيه مالكي	- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص92-93. - عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص176.
11	أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي ابن الخضار التلمساني	(609-697هـ/ 1212-1297م)	تلمسان	رحل وحج عام 634هـ/ 1237م	عالم بالحديث والتاريخ	- شمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي: **برنامج ابن جابر الوادي آشي**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة،1981، ص 132.
12	أبو سليمان داوود بن	القرن (7هـ/ 13م)	بجاية	رحل إلى المشرق	كان له علم بالفقه	- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص 121.

	مطهر الوجهاني			وحج بيت الله الحرام	وأصول أصول الدين ومشاركة في العربية	
13	أبو نصر فتح بن يحي بن حزب الله أو فتح بن عبد الله المرادي الأنصاري التلمساني	القرن (7هـ/ 13م)	تلمسان	مكة المكرمة	مقرئ	– عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص30. – بلقاسم فيلالي: **رحلات طلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2014، ص165.
14	عبد الرحيم بن محمد اليزناسي	توفي أوائل القرن (7هـ/13م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه	– الغبريني: **عنوان الدراية**، ص120. – الناجي لمين: **رحلات علماء**

						المغربين الأقصى والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، دار الكلمة، القاهرة، 2016، ص10.

2- الفئة الثانية من رحالة المغرب الأوسط المتوفين بين: [700-799هـ/1301-1397م]

15	محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الآبلي	(671-707/ 1273-1307م)	تلمسان	مكة المكرمة	موسوعي	- بن خلدون: **رحلة ابن خلدون،** ص41. -أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من الغصن الأندلس الرطيب،** تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج5، 1968، ص244.
16	عبد الله بن عمران بن	توفي سنة (716هـ/	بسكرة	المدينة المنورة	أديب	- ابن حجر: **الدرر الكامنة،** ج2،

	موسى البسكري	1316م)				ص280. – محي الدين مولاي محمد مولاي الحاج: **نوائل العوائد من رسائل الفوائد**، تحقيق: علالي عبد الله، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2012، ص46.
17	محمد بن عمر بن علي الجزائري	(674–716/ 1275–1316م)	الجزائر	مكة المكرمة يقول صاحب **الدرر الكامنة:**" حج سنة 712هـ ومدح الناصر محمد بن قالون بمكة ".	فقيه مالكي شاعر	– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج4، ص109. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص111–112.
18	أحمد بن إدريس أبو العباس البجائي	توفي بعد (720هـ/ 1320م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه مالكي	– ابن فرحون المالكي: **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**،

						تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، (د ت ن)، ص256. – أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي ابن القاضي: **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق: محمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج 1، ص ص80–81.
19	محمد بن عمر بن علي المليكشي البجائي	توفي سنة (740هـ/ 1339م)	بجاية	مكة المكرمة	شاعر أديب	– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج4، ص108. – عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص180.
20	أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق	توفي بمكة سنة (741هـ/ 1340م)	تلمسان	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه مالكي	– ابن مرزوق التلمساني: **المناقب المرزوقية**، ص ص 18–19. – ابن حجر: **الدرر**

						الكامنة، ج3، ص360. - السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص248.
21	عبد الله بن موسى بن عمر بن يونس الزواوي	(قبل 690- /743 1291- 1342م) بالمدينة المنورة	بجاية	سمع من مؤنسة خاتون بنت الملك العادل وحدث عنها بالسباعيا ت بمكة المكرمة وتوفي بالمدينة المنورة	فقيه	- ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج2، ص307.
22	محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الواحد القرشي	توفي سنة (759هـ/ 1358م)	تلمسان	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه مفسر أديب محدث	- المقري: **نفح الطيب**، ج5، ص203. - ابن مريم: **البستان**، ص ص154-155.

	التلمساني المقري					
23	علي بن عبد الله بن محمد بن عبد النور التلمساني، القاضي أبو الحسن بن أبي محمد	توفي سنة (764هـ/ 1363م)	تلمسان	مكة المكرمة، **يقول تقي الدين الفاسي:** " قدم حاجا، في سنة أربع وستين وسبعمائة، وطاف اليت الحرام وسعى في يوم ذلك، وتوفي إثر ذلك".	فقيه	– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج6، ص ص183-184.
24	عبد الله بن عمر بن موسى البسكري، أبو محمد	حيا سنة (765هـ/ 1364م)	بسكرة	مكة المكرمة المدينة المنورة	شاعر أديب	– الحفناوي: **تعريف الخلف**، ص231. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص43.
25	علي بن عيسى بن	(713- 769هـ/	بجاية	يقول **ابن حجر:**"	محدث فقيه	– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج3،

	مسعود بن منصور الزواوي	1313-1368م)		جاور بالمدينة المنورة سنة 752هـ وقبلها مرارا ".		ص93 - الزركلي: **الأعلام**، ج5، ص110. .
26	أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني شهاب الدين أبو العباس	(725-776/ 1325-1374م)	تلمسان	رحل مع عائلته إلى المشرق فزار الحجاز. يقول **ابن حجر**:" ولد في بلده سنة 725هـ وقدم القاهرة وحج ودخل دمشق".	شاعر أديب ناثر صوفي	- ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج1، ص 390. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص365. - عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص18.
27	محمد بن محمد بن يحي أبو عبد الله	توفي نحو (777هـ/ 1375م)	تلمسان	مكة المكرمة	الحديث والفقه ومشارك في عدة علوم	- خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج2، ص40.

	الكومي الندرومي التلمساني					
28	محمد بن مرزوق بن أحمد الخطيب	(710-781هـ/ 1310-1379م)	تلمسان	رافق أباه لأداء فريضة الحج سنة 717هـ. يقول **ابن حجر**:" حج ولقي بالدينة جماعة وحمل عنهم الزبير بن علي ومحمد بن فرحون، وبمكة أخذ عن عيسى بن عبد الله الحجي وآخرون".	فقيه أديب محدث	- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص ص63-64. - ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص22. - أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن مرزوق المعروف بالحفيد: **نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين**، تحقيق: عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016، ص21. - ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج1، ص299. - Bargè : **complètment**

						de l'histoire de Bani-zeiyan, Roi de Tlemcen – Paris Ernes Leroux Libraire Editeur, 1887 P. P180-181.
29	حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني أبو علي	(707-784/ 1307-1382م)	قسنطينة	مكة المكرمة	فقيه	- أبي العباس أحمد بن حسن ابن علي ابن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني: **الوفيات**، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983، ص376. - عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص ص27-28.
30	محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الزواوي	توفي (787هـ/ 1385م)	بجاية	يقول تقي الدين الفاسي:" قدم مكة، وسمع بها	نحوي	- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص388-389.

	الغبريني أبو عبد الله الملقب منديل			"		
31	حسن بن عثمان بن عطية التجاني الشهير بأبي علي الونشريسي	(724-788/ 1324-1386م)	بني توجين	مكة المكرمة	أديب شاعر فقيه	- أحمد ابن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصورية للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص179.
32	أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي الماجري	توفي نحو (790هـ/ 1388م)	تلمسان	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه	- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص118. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص64.
33	محمد بن قاسم البجائي	توفي بعد (790هـ/ 1388م)	بجاية	مكة المكرمة والمدينة المنورة	محدث	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، 288. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص40.

3- الفئة الثالثة من رحالة المغرب الأوسط المتوفين بين: [800-899هـ/1398-1494م]

34	محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله الجزائري المعروف بابن الفخار	توفي سنة (801هـ/ 1399م)	الجزائر	يقول تقي الدين الفاسي:" حج وجاور بمكة من عام ثمانمائة. وأقام بالمدينة خمسة أعوام".	محدث فقيه	- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص326-327. - ابن حجر العسقلاني: **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، (د ت ن) ج2، ص87. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص23.
35	عبد الله المغربي البجائي	توفي سنة (803هـ/ 1401م)	بجاية	رحل إلى المشرق، وحج واستوطن مكة وجاور بها إلى أن مات بها	فقيه	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص76. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص36.
36	محمد بن محمد بن عمر بن عنقة شمس الدين أبو	(743-804هـ/ 1342-1402م)	بسكرة	المدينة المنورة	محدث فقيه	-السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص172.

	جعفر البسكري					
37	يحي بن محمد بن عبد الرحمان بن منصور جمال الدين أبو زكريا الأصبحي التلمساني	(743-809هـ/ 1342-1406م)	تلمسان	يقول ابن عماد: " قدم حاجا سنة تسع وثمانمائة، ومات راجعا من الحج في ذي الحجة من السنة".	محدث نحوي شاعر	- ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج2، ص376. - شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي ابن العماد: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ج9، 1993 ص129.
38	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد أبو أحمد محمد البجائي	توفي سنة (816هـ/ 1413م)	بجاية	يقول تقي الدين الفاسي:" انتقل إلى مكة وجاور بها أزيد من ثلاثين سنة، إلا أنه كان يخرج بعض الأوقات إلى الطائف	فقيه محدث أديب	- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص ص472-473. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.

				ويقيم بها قليلا "		
39	عيسى بن عباس بن عمر الخالدي التلمساني	توفي سنة (822هـ/ 1419م)	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص154.
40	ابن مزني ناصر بن أحمد يوسف الفزاري البسكري	(781– 823هـ/ 1389– 1420م)	بسكرة	مكة المكرمة	مؤرخ فقيه	– عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص189.
41	خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري	عاش في الفترة مابين (766– 826هـ/ 1365– 1423م)	الجزائر	انقطع بمكة نحو عشرين سنة. وقراء بها على جماعة من العلماء، وبالمدينة على إبراهيم بن علي بن فرحون وآخرون.	محدث فقيه	– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص ص25–26. – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص205.
42	مُحَمَّد بن مُوسَى بن عَائِذ أبو	(756– 827هـ/ 1355–		كان قدومه إلى مكة سنة ثمانين	فقيه	– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص375–376.

	عبد الله الغماري المغربي الوانوغي الْمَالِكِي	1424م)		وسبعمائة أو قربها، وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، توجه إلى المدينة النبوية، وجاور بها أشهرا		– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج100، ص55.
43	صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أبر اهيم أبو محمد الحسني الزواوي	(760– 839هـ/ 1359– 1436م)	بجاية	مكة المكرمة والمدينة منورة	فقيه محدث	– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص235. – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص ص316–318.
44	محمد بن عمر الهواري أبو عبد الله	(751– 843هـ/ 1350– 1439م)	وهران	مكة المكرمة والمدينة المنورة	فقيه متصوف	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص272. – ابن القاضي: **درة الحجال**، ج2، ص289.

						– ابن مريم: **البستان**، ص228.
45	صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية	(789–845هـ/ 1387–1441م)	بسكرة	نزيلة مكة المكرمة والمدينة المنورة	محدثة	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج12، ص71.
46	محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو الفضل التلمساني	توفي سنة (845هـ/ 1441م)	تلمسان	ارتحل في سنة عشر وثمانمائة وأقام بتونس شهرا ثم قدم القاهرة فحج منها	فقيه مفسر	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص74. – ابن القاضي: **درة الحجال**، ج2، ص289.
47	محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن زاغو التلمساني	توفي سنة (849هـ/ 1445م)	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه	– ابن القاضي: **درة الحجال**، ج2، ص289. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**،ص157.
48	أحمد بن عيسى بن	حيا سنة (849هـ/	أوراس	حج سنة 849هـ	أصولي منطقي	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص52.

	شعيب الذواودي الأوراسي	1445م)			بياني فقيه	– عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص199.
49	عثمان بن يحي بن حراز التلمساني	توفي سنة (849هـ/ 1445م)	تلمسان	مكة المكرمة	/	– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج2، ص452. – عادل نويهض: معجم **أعلام الجزائر**، ص71.
50	محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي قطب الدين أبو الخير	(781– 852هـ/ 1379– 1448م)	بجاية	جاور بمكة المكرمة	أديب شاعر محدث ومشارك في عدة علوم	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص 71. – ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج9، ص402.
51	قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني أبو القاسم أبو الفضل	(768– 854هـ/ 1367– 1450م)	تلمسان	رحل للحج سنة 830هـ	محدث فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، 6، ص181. – ابن مريم: **البستان**، ص148. – التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص365–366.
52	عبد الله بن منصور	توفي سنة (855هـ/	تلمسان	استوطن مكة	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص71.

	الوجدي التلمساني	1451م)		المكرمة وعمل سقا بالحرم الشريف		– مجموعة مؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**،ج1، ص556.
53	أحمد بن صالح بن خلاصة شهاب الدين الزواوي	توفي سنة 855هـ/ 1451م	بجاية	المدينة المنورة	/	– مجموعة مؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج2، ص100. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص160.
54	إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد أبو إسحاق الزواوي القسنطيني	(796– 857هـ/ 1394– 1453م)	بجاية	مكة المكرمة	التفسير الفقه المنطق العربية	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص116. – ابن القاضي: **درة الحجال**، ج1، ص193.
55	محمد بن مسعود بن صالح بن أحمد بن محمد الجمال	(789– 859هـ/ 1387– 1455م)	بجاية	مكة المكرمة	محدث	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص50.

	الزواوي					
56	محمد بن عبد الرحمان أبو القاسم القسنطيني	توفي سنة (859هـ/ 1455م)	قسنطينة	جاور بمكة سنة 830هـ	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص36. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص246.
57	أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني	توفي سنة (860هـ/ 1456م)	قسنطينة	استقر بمكة وولي مشيخة رباط الموفى	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ح2، ص243. – مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج2، ص338.
58	أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب البجائي	توفي سنة (860هـ/ 1456م)	بجاية	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه وله مشاركة في علوم العربية والمنطق وغيرها	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص ص180–181.
59	أحمد بن عبد القوي بن محمد	(797– 861هـ 1395–	بجاية	مكة المكرمة	محدث فقيه	– ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج3، ص26. – السخاوي: **الضوء**

	شهاب الدين البجائي	1457م)				**اللامع**، ج1، ص ص352-353. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص215.
60	يحي بن عبد الرحمان بن محمد بن صالح بن علي بن عقيل العجيسي شرف الدين البجائي المالكي	(777-862هـ/ 1375-1458م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه محدث عالم بالنحو والعربية	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص ص231-232. - محمد بن علي الشوكاني : **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج2، (د ت ن)، ص338.
61	عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الصنهاجي	نحو (795-863هـ/ 1393-1459م)	الجزائر	سكن مكة في رباط الموفق وتردد على المدينة المنورة	متصوف ومشارك في عدة علوم	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص143. - مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**،ج2، ص233.
62	محمد بن محمد بن	نحو (822-	بجاية	حج سنة (849هـ/	محدث فقيه	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص

	أبي القاسم المشدالي أبي الفضل	865هـ/ 1419-1461م)		1445م) وجاور بمكة	أصولي مفسر	ص180-183. - محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص263. - يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، عالم المعرفة، الجزائر، 2017، ص54.
63	إبراهيم بن محمد بن علي التازي	توفي سنة (866هـ/ 1462م)	وهران	مكة المكرمة المدينة المنورة	محدث شاعر	- إبراهيم بن محمد بن علي التازي: **ديوان إبراهيم التازي**، ص ص6-13.
64	محمد بن مبارك القسنطيني	توفي سنة (868هـ/ 1464م)	قسنطينة	نزيل المدينة المنورة	فقيه لغوي	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص295. - التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص545.
65	محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن محمد بدر الدين	توفي سنة (871هـ/ 1467م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه نحوي	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص ص73-74. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**،ص229.

	العجيسي					
66	محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني	توفي سنة (871هـ/ 1467م)	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه أديب	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج7، ص37.
67	أحمد بن محمد المتيجي أبو العباس المالكي ثم الشافعي	حيا (872هـ/ 1468م)	متيجة	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه مقرئ	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص218، ج11، ص225.
68	سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي	(777– 873هـ/ 1375– 1468م)	بجاية	مكة المكرمة	محدث فقيه	– عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية**، ص191. – مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ص232.
69	رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي	توفيت سنة (874هـ/ 1469م)	بجاية	مكة المكرمة	محدثة	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج12، ص34. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص35.

70	أحمد بن حسن الغماري التلمساني أبو العباس	توفي سنة (874هـ/ 1469م)	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه	– أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي: **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: لجنة البحث والتحقيق لدار الوعي، دار الوعي، الجزائر، ج1 ،2012، ص39. – ابن مريم: **البستان**، ص31.
71	أحمد بن حسن الغماري التلمساني	توفي سنة (874هـ/ 1469م)	تلمسان	مكة المكرمة	إماما في علوم الحديث والقرآن والفقه	– ابن مريم: **البستان**، ص31. – حفناوي بعلي: **الرحلات الحجازية المغاربية المغاربة الأعلام في البلد الحرام دراسة نقدية توثيقية ثقافية**، دار اليازوري العلمية، الأردن، 2018، ص340.
72	يحي بن عبد العزيز أبو زكريا التلمساني	توفي سنة (874هـ/ 1469م)	تلمسان	مكة المكرمة	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص235. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص83.

73	عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد	(786-875هـ/ 1384-1470م)	الجزائر	مكة المكرمة	مفسر	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص152. - محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي: **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، اعتنى به: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، 2007، ص307.
74	عيسى الزواوي	توفي سنة (878هـ/ 1473م)	بجاية	مكة المكرمة	عالم بالحساب والفرائض	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص159. - مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ص104.
75	أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الله بن عبد	(813-878هـ/ 1410-1473م)	قسنطينة	مكة المكرمة المدينة المنورة	العربية الحساب المنطق الفقه الحديث	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص ص274-276. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص ص252-253.

	الرحمان شهاب الدين القسنطيني					– شمس الدين السخاوي: **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ت ن)، ص252.
76	عبد الرحمان بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمان زين الدين الجزائري	توفي سنة (881هـ/ 1476م)	الجزائر	حج واستوطن مكة المكرمة	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص143.
77	إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي	(816-882هـ/ 1413-1477م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه مفسر	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص ص187،149.
78	محمد بن	توفي سنة	بجاية	مكة	فقيه	– التنبكتي: **نيل**

	محمد بن علي الزواوي البجائي	(882هـ/ 1477م)		المكرمة المدينة المنورة		**الابتهاج**، ص ص556-557. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص40.
79	سليمان بن صالح بن علي بن حسن العجيسي البجائي	توفي سنة (884هـ/ 1479م)	بجاية	مكة المكرمة	فقيه	- أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد بن رزوق البرنسي الفاسي: **الفتوحات الرحمانية في حل الألفاظ الحكم العطائية**، تحقيق: محمد طيب، كتاب ناشرون، بيروت،2013، ص13.
80	عبد الرحمان بن محمد بن فاضل زين الدين الجزائري	توفي سنة (884هـ/ 1479م)	الجزائر	مكة المكرمة	فقيه مالكي	- عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية**، ص202.
81	محمد بن علي أبو	توفي سنة (885هـ/	بجاية	المدينة المنورة	فقيه مالكي	- عمار هلال: **العلماء الجزائريين في**

	عبد الله البجائي	1480م)				**البلدان العربية**، ص202.
82	يحي بن أحمد عبد السلام بن رحمون الشرف أبو زكريا بن الشهاب أبي العباس القسنطيني	توفي سنة (888هـ/ 1483م)	قسنطينة	مكة المكرمة المدينة المنورة	الحديث الفقه العربية	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص216.
83	يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون شرف الدين أبو زكريا العلمي	توفي سنة (888هـ/ 1483م)	قسنطينة	مكة المكرمة المدينة المنورة	الفقه العربية	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، 216. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص239. – عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية**، ص203.
84	عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي	كان حيا سنة (887هـ /1482م)	بجاية	المدينة المنورة	الحديث	– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص439.

	البجائي					
85	سالم بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن زين الدين القسنطيني	حيا سنة (889هـ/ 1484م)	قسنطينة	حج سنة (888هـ/ 1483م)	فقيه	– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص236.
86	عبد الرحمان بن يحي بن عفيف القسنطيني	حيا سنة (889هـ/ 1484م)	قسنطينة	المدينة المنورة	الحديث	– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص551.
87	محمد بن علي بن مسعود بن محمد الجزائري أبو عبد الله	توفي سنة (891هـ/ 1486م)	الجزائر	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه نحوي	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، 219.
88	محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي الصدقاوي	(846– 895هـ/ 1442– 1490م)	بجاية	مكة المكرمة	الحديث ومشارك في عدة علوم	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص275. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص39.

	الزواوي					
89	محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني	(848-897هـ/ 1444-1492م)	قسنطينة	مكة المكرمة طيبة	فقيه مفسر لغوي	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص07.
90	أحمد بن محمد بن أحمد الشهاب ابن ثائر البسكري	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بسكرة	المدينة المنورة	علم القراءات	– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص230.
91	عبد الله بن يوسف بن علي بن مخلد الحسناوي البجائي	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بجاية	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص73. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص37.
92	أحمد بن محمد بن أحمد البسكري	توفي في القرن التاسع الهجري/	بسكرة	المدينة المنورة	فقيه محدث	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص95. – مجموعة من المؤلفين: **موسوعة**

		الخامس عشر الميلادي				**العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، ص316. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص37.
93	محمد بن أحمد بن حامد شمس الدين البسكريين ثابت	توفي في القرن التاسع /الخامس عشر الميلادي	بسكرة	مكة المكرمة المدينة المنورة	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص51. – عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص43. – مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، ص320.
94	خليفة بن عبد الرحمان بن خليفة بن سلامة المتناني البجائي	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بجاية	مكة المكرمة	فقيه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، 187. – عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص35.
95	صفية بنت	توفيت في	بسكرة	المدينة	محدثة	– السخاوي: **الضوء**

	محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية	القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي		المنورة		**اللامع**، ج12، ص 81.
96	حمزة بن محمد بن حسن بن علي بن عبد الحكيم البجائي	(839-902هـ/ 1436-1497م)	بجاية	مكة المكرمة	العربية المنطق والبيان والصرف	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص.167 - التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص163-164.

4- الدراسة التحليلية:

4-1- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى الحجاز عبر القرون 7-8-9 الهجرية/13-14-15 الميلادية:

القرون	عدد العلماء
القرن 7هـ/13م	13
القرن8هـ/14م	20
القرن9هـ/15م	63
المجموع	96

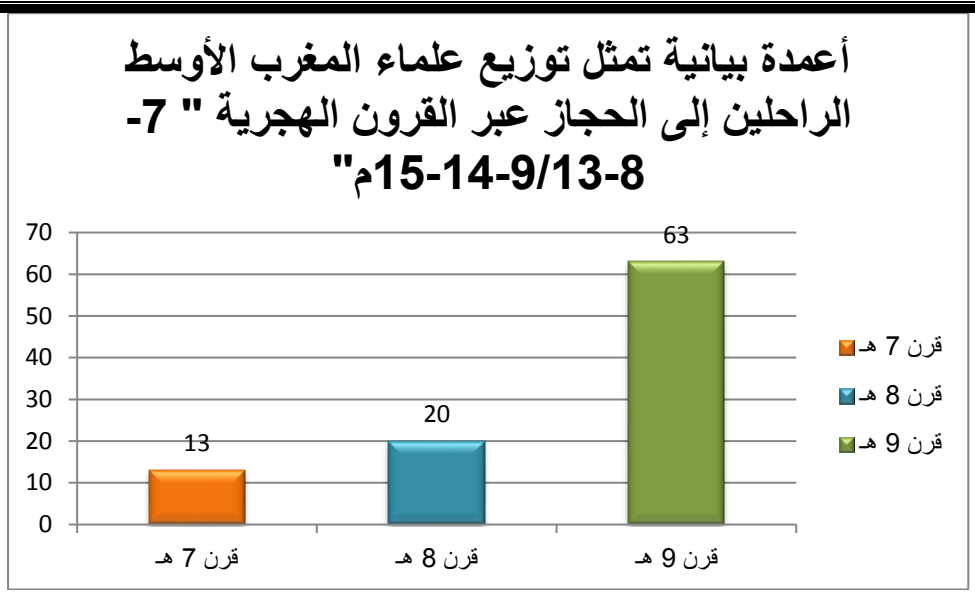

4-1-1- المرحلة الأولى:(القرن 7هـ/13م)

تنحصر هذه المرحلة في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، وتعتبر من حيث تعداد علمائها، في الحجاز قليلة بالنسبة للقرون التي تليها حيث عثرنا على 13 عالما اتجه إلى الحجاز، وهي نسبة قليلة بالنسبة للعدد العلماء الذين اتجهوا إلي حواضر المشرق الإسلامي، حيث قام عمار هلال برسم بياني[1] لتوزيع علماء المغرب الأوسط عبر أقطار المشرق العربي خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، وهذا ما فسر لنا سبب قلة عدد علماء المغرب الأوسط المتجهين إلى الحجاز في القرن السابع، بحيث كانت وجهة علماء المغرب الأوسط بالدرجة الأولى إلى مصر بنسبة قدرت ب51،51%، والمرتبة الثانية إلى الشام بنسبة قدرت ب36،36%، وحلت الحجاز في المرتبة الثالثة بنسبة 09،09%[2] .

4-1-2- المرحلة الثانية:(القرن 8هـ/14م)

أما في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، يلاحظ ارتفاع طفيف في عدد الطلبة والعلماء المرتحلين إلى الحجاز، إذ بلغ عددهم 20 طالبا وعالما، وما يميز هذه المرحلة عن سابقتها هو أن جل العلماء المرتحلين إلى الحجاز يعدون من العلماء المبرزين ذو كفاءات عالية.

---

[1]- ينظر الملحق رقم: 3

[2]- عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية**، ص174.

4-1-3- المرحلة الثالثة (القرن 9هـ/15م)

تعد هذه المرحلة أحسم مرحلة في تاريخ حركة الطلبة العلماء، لا من حيث عددهم الهائل فحسب، بل أيضا من حيث تنوعهم. حيث بلغ عدد المرتحلين 63 طالبا وعالما. وعلى كثرة المرتحلين في هذا القرن، فإنه يلاحظ عليهم تعدد المبرزين، فيعتبر هذا القرن متميز عن غيره، أما كميا فهو قرن بحيث لا يضاهيه عددا أي قرن آخر من القرون التي سبقته[1].

4-2- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى الحجاز حسب الحواضر:

بلغ عدد الرحالة من المغرب الأوسط إلى الحجاز خلال القرنين (7و9 هـ/13 و15 م) 96 رحلة، يتوزعون على تسعة مدن كما يلي: بجاية 39 رحلة، تلمسان 22 رحلة، قسنطينة 10 رحلة، بسكرة 09 رحلات، الجزائر 08 رحلات، وهران 02 رحلات، تنس 03 رحلات، متيجة01 رحلة، أوراس01 رحلة.

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن 9هـ/15م	المجموع
بجاية	8	7	24	39
تلمسان	2	9	11	22
قسنطينة	/	1	9	10
بسكرة	/	2	7	9
الجزائر	/	1	7	8
وهران	/	/	2	2
تنس	3	/	/	3
متيجة			1	1
أوراس			1	1

[1]- عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية**، ص204.

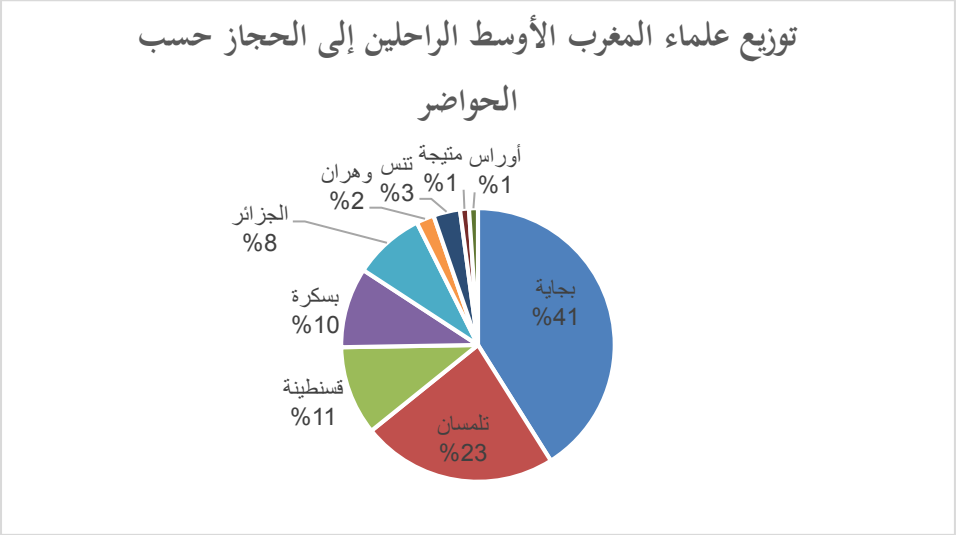

بجاية[1]:

نلاحظ من خلال التراجم التي توفرت لدينا في هذا الجدول هو حضور أهم مدينة في المغرب الأوسط من ناحية الدور العلمي، وهي مدينة بجاية، حيث أننا عثرنا على 39 رحلة ينتمي أصحابها إلي مدينة بجاية ، يشكلون نسبة مئوية تقدر بـ 41 %، من مجموع 96رحلة، وهو ما يفوق ثلث الرحلات المتجهة إلى الحجاز، كونها كانت عاصمة للحماديين في فترة سابقة وعاصمة للعلم والمعرفة وقبلة للعلماء من مختلف الأصقاع، وهذا ما يؤكد بأن المجتمع البجائي خلال معظم مراحله التاريخية كان ميالا إلى الأخذ بناصية العلم والمعرفة كما تشهد على ذلك تراكمات الرصيد المعرفي، وهو ما جعل الغبريني الخبير في شؤون حاضرة بجاية، والمطلع الدقيق على مكوناتها الحضارية، يبين حالة بجاية من خلال قول أبي علي المسيلي[2]، حينما صرح قائلا:" أدركت بجاية ما ينيف تسعين مفتيا...وإذا كان من

[1] – **بجاية:** هى مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب فى سورها. وهى محدثة من بناء ملوك صنهاجة، أصحاب قلعة أبى طويل، وتعرف بقلعة حماد اليوم. وكان سبب بنائها، أن العرب لما دخلوا إفريقية وأفسدوا القيروان وأكثر مدن إفريقية، فلما نجا المنصور إلى القلعة، نزلت عليه جيوش العرب وضيقوا [عليه] ببلاده، فكان يصانعهم حتى ضاق ذرعا بهم، وكان لا يقدر على التصرف فى بلاده؛ فطلب موضعا يبنى فيه مدينة ولا يلحقه فيها العرب «ص» فدل على موضع بجاية وكان مرسى. ويقال إنه كانت فيه آثار قديمة وإنها كانت مدينة فيما سلف، فبناها المنصور، وسماها المنصورية، وانتقل ملكهم من القلعة إلى بجاية، واتخذها دار مملكتهم؛ وبينها وبين قلعة حماد مسيرة أربعة أيام... ينظر: الحميري: **الروض المعطار**، ج1، ص ص128-129.

[2] – أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي الفقيه الفاضل يسمى أبا حامد الصغير جمع بين العلم والعمل والورع وبين علمي الظاهر والباطن توفي ببجاية ودفن بباب أمسيون ولم يذكر تاريخ ولادته ووفاته ... الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص13-17.

المفتيين تسعون، فكم يكون من المحدثين والنحاة والأدباء، وغيرهم ممن تقدم عصره ولم يدركه"[1].

كما يفيد ابن الحاج النميري الذي رافق أبا عنان المريني في رحلته إلى بجاية وقسنطينة والزاب، فحينما وصل بجاية وصفها:" بأنها عارفة بالمنقول جامعة بين الفروع والأصول... وأن مطالبها هي المباحث المشرقية"[2]. وهذا الذي انعكس في فئة الطلبة والعلماء الذين زاد عددهم فازدادت في المقابل رحلاتهم، وذلك على مدار ثلاثة قرون من الزمن.

- **توزيع رحالة بجاية على حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن 9هـ /15م	المجموع
بجاية	-4-3-2-1 -10-7-5 12	-18-14 -21-19 -30-25 -33	-38-35 -50-43 -54-53 -58-55 -60-59 -65-62 -69-68 -77-74 -79-78 -84-81 -91-88 96-94	39

[1]- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص15-16.

[2]- ابن الحاج النميري: **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص271.

تلمسان:

نلاحظ من خلال التراجم التي توفرت لدينا في هذا الجدول، بالنسبة لمدينة تلمسان، هو حضورها المبكر، كمركز علمي منذ بداية القرن 6هـ/12م، حيث عثرنا على 22 رحلة ينتمي أصحابها إلي مدينة تلمسان ، يشكلون نسبة مئوية تقدر بـ23%، من مجموع 96رحلة،كونها كانت عاصمة للعلم والمعرفة وقبلة للعلماء من مختلف الأصقاع، وهذا ما يؤكد بأن المجتمع التلمساني خلال معظم مراحله التاريخية كان ميالا إلى الأخذ بناصية العلم والمعرفة كما تشهد على ذلك تراكمات الرصيد المعرفي لهذه الحاضرة العلمية، وهو ما جعل أبا الحسن القلصادي (ت891هـ) العارف بشؤون حاضرة تلمسان، والمطلع الدقيق على مكوناتها الثقافية، يخلص إلى القول أن: " فيها الكثير من العلماء والصلحاء والعباد، وسوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المعلمين والمتعلمين رابحة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، وإلى الجد والاجتهاد فيه مرتقية "[1]، وهذا ما يفسر دور مدينة تلمسان، وإشعاعها العلمي والحضاري المبكر، الذي انعكس في فئة الطلبة والعلماء الذين زاد عددهم فازدادت في المقابل رحلاتهم، وذلك على مدار ثلاث قرون من الزمن.

- **توزيع رحالة تلمسان على حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن اه/15م	المجموع
تلمسان	13-11	20-15- 23-22- 27-26- 31-28- 32-	39-37- 47-46- 51-49- 66-52- 72-71-70	22

[1]- القلصادي: **الرحلة**، ص95.

قسنطينة[1]:

بالنسبة لمدينة قسنطينة عثرنا على عشرة رحالة ينتمي أصحابها إلى هذه المدينة، يشكلون نسبة مئوية تقدر بـ 11%، من مجموع 96رحلة.

- **توزيع رحالة قسنطينة على حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن اه/15م	المجموع
قسنطينة	/	29	56-57-64-75-82-83-85-86-89	10

بسكرة[2]:

بالنسبة لمدينة بسكرة عثرنا على تسعة رحالة ينتمي أصحابها إلى هذه المدينة، يشكلون نسبة مئوية تقدر بـ 10%، من مجموع 96رحلة.

- **توزيع رحالة بسكرة على حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن اه/15م	المجموع
بسكرة		16-24-	36-40-45-90-92-93-95	9

[1] – **قسنطينة:** مدينة قديمة بناها الرومان لها أسوار عتيقة عالية مبنية بالحجر المنحوت، وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية... ينظر: الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج2، ص55.

[2] – **بسكرة:** بكسر الكاف، وراء: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقسب جيد، بينها وبين طبنة مرحلة... ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص422.

الجزائر[1]:

بالنسبة لمدينة الجزائر عثرنا على ثمانية رحالة ينتمي أصحابها إلى هذه المدينة، يشكلون نسبة مئوية تقدر بـ 08%، من مجموع 96رحلة.

- **توزيع رحالة الجزائر حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن 15/9م	المجموع
الجزائر		-17-	-41-34 -73-61 87-80-76	8

تنس[2]:

بالنسبة لمدينة تنس عثرنا على ثلاثة رحالة ينتمي أصحابها إلى هذه المدينة، يشكلون نسبة مئوية تقدر بـ 03%، من مجموع 96رحلة.

- **توزيع رحالة تنس حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن اه/15م	المجموع
تنس	9-8-6			3

[1] – **الجزائر**: مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار الأول، عليها سور في نحر البحر، فيها أسواق كثيرة ولها عيون على البحر طيبة، ولها بادية كبيرة وجبال، كانت تسمى على عهد الفيقيين والرومان إيكسم: بمعنى جزيرة الشوك أو جزيرة الدجاج أو طيور البحر، و في العصر الإسلامي نزلتها قبيلة صنهاجة وتسمى مزغني أو مزغنان فنسبت إليها المدينة، تأسست على يد بلكين بن زيري سنة 337هـ، مدينة عامرة آهلة وتجارتها مربحة وصناعتها نافقة، وأكثر أموال أهلها المواشي والنحل والعسل والسمن، يتجهز عنهم إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة، بينها وبين قلعة بني حماد خمس مراحل، وبينها وبين تنس مرحلتان، وبينها وبين بجاية أربع مراحل ونصف ... ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج2، ص132.

[2] – **تنس**: مدينة أزلية بناها الأفارقة في منحدر جبل على مسافة قريبة من البحر المتوسط، يحيط بها سور. وقد كانت دائما خاضعة لملك تلمسان ... ينظر: الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2، ص35.

وهران[1]:

بالنسبة لمدينة وهران عثرنا على رحلتين ينتمي أصحابها إلى هذه المدينة، يشكلون نسبة مئوية تقدر بـ 02%، من مجموع 96رحلة.

- **توزيع رحالة وهران حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن اه/15م	المجموع
وهران			63-44	2

متيجة:

بالنسبة لمدينة متيجة عثرنا على رحلة واحدة ينتمي صاحبها إلى هذه المدينة، يشكل نسبة مئوية تقدر بـ 01%، من مجموع 96رحلة.

- **توزيع رحالة متيجة حسب القرون**

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن اه/15م	المجموع
متيجة			-67-	1

[1] – **وهران:** مدينة حصينة على ضفة البحر، يحيط بها سور متقن، ذات مياه سائحة، وأرحاء ماء وبساتين، وشرب اهلها من وادي يجري إليها من البر، ولها مسجد جامع، وبها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة، وتجارات ناضجة، ولها مرسى صغير وعلى ميلين منها المرسى الكبير، ومراكب الأندلس إليها مختلفة، أسسها محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الاندلسيين البحريين الذين كانوا ينتجعون مرساها، باتفاق مع نفزة وبني يزسقن سنة 290هـ أو 291هـ، ثم خربت سنة 297هـ، ثم عاد إليها أهلها سنة 298هـ بأمر من عامل تيهرت أبي حميد دواس بن صولات، وتنافس الناس في البناء بها فعادت أحسن مما كانت، ثم هاجمها يعلى بن صالح اليفرني سنة 343هـ، وملكها ونقل أهلها وخرب المدينة وبقيت كذلك سنين ثم عاد إليها أهلها، وقصدها العلماء والتجار وأرباب البضائع، فكانت مقصد الوفود والعساكر والحشود ...ينظر: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي: **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992،ج2، ص757.

أوراس[1]:

بالنسبة لمدينة أوراس عثرنا على رحلة واحدة ينتمي صاحبها إلى هذه المدينة، يشكل نسبة مئوية تقدر بـ 01%، من مجموع 96رحلة.

توزيع رحالة أوراس حسب القرون

المدينة	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن 15ه/ام	المجموع
أوراس			-48-	1

4-3- توزيع العلماء الراحلين حسب المناطق التي ترددوا عليها:

المناطق	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن 15ه/ام	المجموع
مكة المكرمة	13	11	37	61
المدينة المنورة	/	2	9	11
بين مكة والمدينة	/	7	17	24

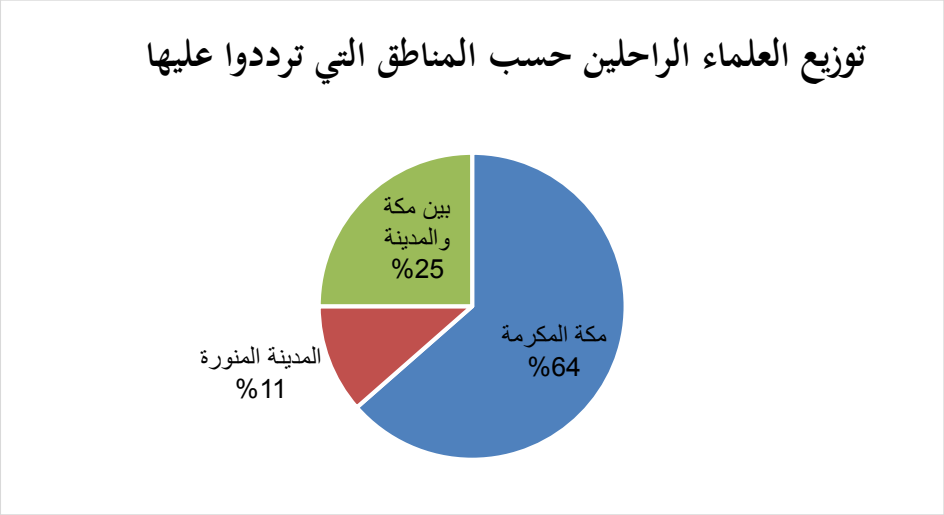

[1] - **الأوراس:** سلسلة من من جبال الأطلس الصحراوي بالمغرب الأوسط ونمثل شكلا رباعيا يبلغ محيطه نحو 65 ميلا، وفي نهاية هذه السلسلة إلى الجنوب تمتد تلال قلية الارتفاع حتى تتصل بالصحراء ... ينظر الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2، ص102.

إن المعلومات التي تقدمت من خلال هذا العنصر، ومن خلال مجموع المعطيات التي توفرها المصادر التاريخية، تبين أن الرحلة من قبل العلماء والطلبة بالمغرب الأوسط بقصد الحج وطلب العلم. قد آلت إلى ثلاث مآلات شكلت فحوى هذه الرحلة. حيث فصلنا عدد الراحلين إلى مكة المكرمة على حدة، وعدد الراحلين إلى المدينة المنورة على حدة والذين رحلوا إلى مكة والمدينة معا على حدة.

فالفريق الأول شد الرحال إلى مكة المكرمة وقفل راجعا إلى وطنه أو جاور أو توفي بها، وهذا ما تعكسه الصيغ التعبيرية التي استعملها مؤلفو كتب التراجم والفهارس والبرامج عندما ترجموا لمعظم الراحلين للحج، وهي صيغ ذات دلالات تؤكد الرغبة في أداء الحج فحسب كما ورد "رحل حاجا ثم انصرف"[1]، و"حج وتوفي بها"[2]. بالنسبة لهذا الفريق حيث عثرنا على 61 رحلة إلى مكة المكرمة من مجموع 96 رحلة، يشكل نسبة مئوية تقدر ب 64.% من مجموع الرحلات، يتضح أن مكة المكرمة شكلت أهم مركز لجذب العلماء من بين جميع المراكز الثقافية الإسلامية المشرقية نظرا للمكانة التي حظيت بها هذه الأرض المقدسة في نفوس المسلمين، كما جمعت بين القدسية والمكانة العلمية والسمعة الطيبة التي نالها علمائها سواء تعلق الأمر بالمحليين أو العلماء المسلمين النازلين بها.

أما الفريق الثاني فقد شد الرحال إلى المدينة المنورة فمنهم من رجع قافلا إلى وطنه ومنهم من جاور بها، وهذا ما تعكسه الصيغ التعبيرية التي استعملها مؤلفو كتب التراجم والفهارس والبرامج عندما ترجموا لمعظم الراحلين إلى المدينة المنورة، وهي صيغ ذات دلالات تؤكد الرغبة في زيارة الأماكن المقدسة كزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، وحضور المجالس العلمية والحصول على المرويات النادرة والأسانيد العالية والإجازة فحسب[3] كما ورد "رحل إلى المدينة المنورة فقطنها وأخذ عن علمائها "[4]، و" استوطن المدينة وتوفي بها"[5]. بالنسبة لهذا الفريق عثرنا على 11 رحلة إلى المدينة المنورة

---

[1]– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج1، ص390.

[2]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص352–353.

[3]– صادق قاسم: **العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي مابين القرنين الثالث الخامس الهجريين (11–9م) من خلال كتب التراجم**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط تخصص مغرب وسيط، إشراف: د غازي الشمري، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة1، 2018، ص197.

[4]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص299.

[5]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص295.

من مجموع 96 رحلة، يشكل نسبة مئوية تقدر ب 11%، وهي نسبة ضعيفة بالنسبة عدد الراحلين إلى مكة المكرمة.

أما الفريق الثالث فانه رحل للحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة معا) لأداء فريضة الحج و زيارة الأماكن المقدسة كزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، ولحضور المجالس العلمية والحصول على المرويات النادرة والأسانيد العالية والإجازة[1]، وهذا ما تعكسه الصيغ التعبيرية التي بين أيدينا كما ورد " انقطع بمكة نحو عشرين سنة، وانتقل إلى المدينة وقراء بها على جماعة من العلماء"[2]، بالنسبة لهذا الفريق عثرنا على 24 رحلة من مجموع 96 رحلة، يشكل نسبة مئوية تقدر ب25%.

4-4- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى الحجاز حسب الاختصاص:

العلوم	القرن 7هـ/13م	القرن 8هـ/14م	القرن اه/15م	المجموع
الحديث	1	1	7	9
الفقه	5	7	18	30
الفقه والحديث	1	1	8	10
علوم القرآن	1	/	2	3
اللغة والآداب	/	3	/	3
عدة علوم (الفقه، الحديث، التفسير، علوم القرآن، الأدب، اللغة، التاريخ)	4	7	27	38

[1]- صادق قاسم: **العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق، ص197**.

[2]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص ص25-26.

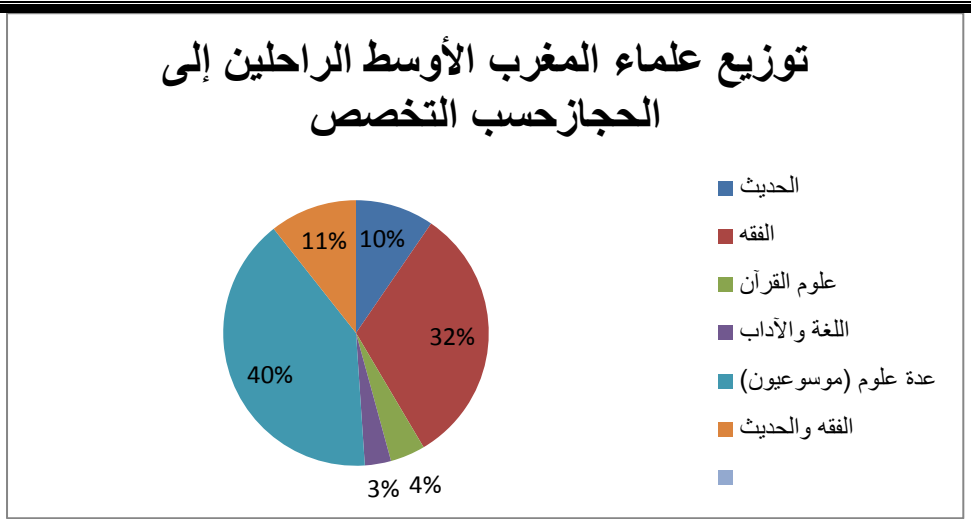

نلاحظ من خلال الجدول أن طلبة وعلماء الدراسات الدينية جاؤوا في مقدمة أهل المغرب الأوسط التي كانت لهم رحلة إلى الحجاز، حيث عثرنا على 52 طالبا وعالما من مجموع 96 بنسبة تقدر ب56% بدون حساب عدد الطلبة والعلماء الذين جمعوا بين مختلف العلوم بما فيها الفقه والحديث وعلم القراءات، وذلك راجع إلى طبيعة أهل الغرب الإسلامي الذين عرفوا بإقبالهم الكبير على دراسة العلوم الدينية مثل: الفقه وعلوم الحديث وعلم القراءات، حتى أن العالم أبو وليد الباجي أحد علماء القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي، أكد اهتمام المغاربة بهذه العلوم في وصيته لولديه: " وأفضل العلوم علم الشريعة، وأفضل من ذلك لمن وفق أن يجود قراءة القرآن، ويحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويعرف صحيحه من سقيمه، ثم يقرأ أصول الفقه، فيتثقف في الكتاب والسنة، ثم يقرأ كلام الفقهاء وما نقل عن المسائل عن العلماء، ويدبر في طرق النظر وتصحيح الأدلة والحجج، فهذا الغاية القصوى والدرجة العليا "

لا شك أن هذه العلوم أخذت مكانة متقدمة في الإنتاج الفكري، وهذا ليس بغريب لأن الدين كان مرتبط بالحياة العامة، وهو الناظم لسلوك المجتمع في جوانب الحياة المختلفة، ولأن حاجة العصر تتطلب من العلماء المزيد من الإنتاج الفكري في هذا الميدان تلبية لرغبة المتعلمين، وزيادة في إيضاح المبهم من تلك العلوم.

حيث أتى الطلبة والعلماء المتخصصون في عدة علوم (الفقه والحديث وعلوم القراءات والحساب والتصوف واللغة والأدب والتاريخ) في المرتبة الأولى وبلغ عددهم 38 من مجموع 96بنسبة قدرت ب 40%.

أما الفقهاء فاحتلوا المرتبة الثانية من حيث الإقبال، بلغ عددهم 30 فقيه من مجموع 96 طالب وعالم بنسبة قدرت ب 32 %، بإجمالي. دون حساب عدد الطلبة والعلماء الملمين بجميع التخصصات والملمين بين الفقه والحديث. الذين كانت لهم مشاركة في علم الفقه.

فأما المرتبة الثالثة كانت للذين جمعوا بين الفقه والحديث حيث بلغ عددهم 10 فقها ومحدثين من مجموع 96 طالب وعالم بنسبة قدرت11%.

أما المحدثون قد احتلوا المرتبة الرابعة من حيث الإقبال بلغ عددهم 9 محدثين من مجموع 96 طالبا وعالما بنسبة قدرت 10%، دون حساب عدد الطلبة والعلماء الملمين بجميع التخصصات والملمين بين الفقه والحديث، الذين كانت لهم مشاركة في علم الحديث.

ثم جاء طلبة وعلماء القرآن في المرتبة الخامسة من حيث الإقبال بلغ عددهم 3 من مجموع 96 طالبا وعالما بنسبة قدرت ب 4%، دون حساب عدد الطلبة والعلماء الملمين بجميع التخصصات، الذين كانت لهم مشاركة في علم القراءات.

بيد أن إقبال طلبة وعلماء المغرب الأوسط على العلوم الشرعية لا ينفي اغترافهم من علوم أخرى كعلوم النحو واللغة العربية الذي أحتل فالمرتبة الأخيرة بمجموع 3 من 96 طالبا وعالما بنسبة قدرت ب 3%، دون حساب عدد الطلبة والعلماء الملمين بجميع التخصصات.

المبحث الرابع: انتقال علماء الحجاز إلى المغرب الأوسط

أما فيم يخص حضور الحجازيين إلى المغرب الأوسط فإن عددهم يعد على الأصابع خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ويعزي ذلك إلى أمرين: يتعلق الأمر الأول بسياسة الحذر و المتابعة التي تبنتها دول المغرب الإسلامي عموما إزاء الوافدين المشارقة الذين كان بعضهم ينتحل التصوف من خلال المرقعة والطيلسان أو طلب العلم والتجارة وينطوي على أهداف سياسية والتي ازدادت تطلعا منذ سقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة (656هـ/1258م)، والفاطمية بالقاهرة سنة (667هـ/1268م)، مما يعيد الأذهان إلى رغبة هؤلاء في إعادة تجربة التأسيس الأولى التي تذكرنا بتجربة الأدارسة بفاس والخوارج الإباضية بتيهرت والفاطمية بأكيجان[1].

أما الأمر الثاني فيعزى إلى كون التواصل العلمي بين الحجاز والمغرب الأوسط قد تم جله في الأراضي الحجازية والبلدان المجاورة لها على حسب ماورد في كتب التراجم والرحلة والفهارس والبرامج[2]. التي أكدت لنا أن الرحلات العلمية في هذا العصر، كان كثير من علماء مكة والمدينة يعتمد على العلماء الوافدين وخصوصا الذين يأتون في موسم الحج، فيأخذون عنهم العلم، ويكتفون بذلك، ومنهم من لا يقتنع بهذا فيرحل في طلب العلم. وقد كانت مصر، والشام، وبيت المقدس، واليمن، هي البلدان الرئيسية التي رحل إليها طلاب العلم في ذلك العصر، وقلما أن يرحل طالب العلم إلى غير هذه البلدان لطلب العلم[3].

لذلك لم نعثر سوى على عالمين صالا وجالا على حواضر المغرب الإسلامي هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن مكي بن طراد الأنصاري المخزومي المالكي النحوي عالم الحجاز، ووالده اللذان سافرا إلى بلاد المغرب والتقوا بمجموعة من العلماء

---

[1]– الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14 15 الميلاديين**، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط إشراف عبد العزيز فيلالي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009، ص ص300–301.

[2]– ينظر: ابن حجر: **الدرر الكامنة**؛ تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**؛ السخاوي: **الضوء اللامع والتحفة اللطيفة**؛ ابن الرشيد السبتي: **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**؛ الوادي آشي: **برنامج الوادي آشي**.

[3]– صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر لمملوكي (648هـ/923هـ)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: أبو ضيف مجاهد حسن، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم اكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة السعودية العربية، 1408هـ، ص108.

لحضور دروسهم ومواعظهم، ويظهر من خلال هاتين الترجمتين أنهما قد ارتحلا من المشرق إلى المغرب وطافا ببلدان المغرب ولا شك أنهما مرا بأهم حواضر المغرب الأوسط كبجاية وتلمسان.[1]

[1]– عبد الرحمان لعرج: **علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين 7–9هـ/13–15م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف مبخوت بوداوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013، ص262.

-المبحث الأول: مراكز التعليم بمكة والمدينة

وجدت مكة والمدينة لتكون مركزا إشعاع ديني وعلمي على مدى الزمان وهو ما حدد أهمية الحرمين الشريفين، من خلال نشاط علمائها عبر التاريخ منذ أصبحت دار إسلام ومهبط وحي ومنطلق رسالة إلهية، وعن تفاوت درجات نشاطه وضعفًا حسبما تمر به من استقرار وازدهار ورخاء[1].

وكثرة العلم وتناقصه الذي يشير إليه الذهبي مرجعه إلى حركة العلماء، ونزولهم بمكة والمدينة واستقرارهم بهما في رياض الحرمين الشريفين، ومجاورتهم لفترة زمنية معينة، ثم انتقالهم إلى بلد آخر طلبا للعلم، والأخذ عن العلماء في شتى الأمصار الإسلامية[2]، فكانت تنشط الحركة العلمية في بلاد الحرمين مكة والمدينة، وتتزايد بكثرة الوافدين من علماء المسلمين لأداء الحج والعمرة أو الزيارة، وتقل في بعض الأحيان، وتصبح في نطاق العلماء المقيمين إقامة دائمة في مكة والمدينة[3].

ومع ذلك لم تتوقف الحركة العلمية في أي عصر من العصور الإسلامية، وإنما ظلت مستمرة من القرن الأول الهجري حتى اليوم، فمكة المكرمة أضفيت عليها حلة لا تتوفر لغيرها؛ ألا وهو اقتران الحج بطلب العلم. فالقدوم لأداء فريضة الحج عامل من عوامل التواصل والتلاقح والالتقاء، ومناسبة تتسع في رحابها لاحتضان النخب العلمية من كل الآفاق، تلتقي وتتحاور وتتذاكر، وتحقق التلازم الوثيق بن حج العلماء وطلب العلم[4].

---

[1] – عبد العزيز صالح الغامدي: "**دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة**"،مجلة التاريخ العربي، عدد57، 2001، ص73.

[2] – شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **الأمصار ذوات الآثار**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الآرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1985، ص17.

[3] – عبد العزيز صالح الغامدي: "**دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة**"، **ص73؛ عبد الله بوغوتة:** " **دور المراكز الثقافية في التواصل بين المشرق والمغرب من خلال كتب الرحلات الحجية المغربية في العصر المريني**"، ضمن كتاب مسالك الثقافة والمثاقفة في تاريخ المغرب، أعمال تكريمية مهداة للأستاذ السعيد لمليح، مطابع الرباط، الرباط، 2016، ص82.

[4] – مولاي الحسين ألحيان: "**الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة مجاورو المغرب الأقصى نموذجا**"، مجلة الواضحة، عدد4، 2008، ص346.

كانت ولا زالت نقطة التقاء ومركز تجمع المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية؛ ولهذا كانت أقوى مراكز نشر الثقافة الإسلامية والتواصل العلمي والثقافي بين تلك الأقطار في الشرق والغرب والشمال والجنوب، وبوجه خاص المغرب الأوسط، وبقي لمكة مكانتها الدينية في نفس كل مسلم تجعلها دائما محط اهتمامهم[1]، فالعالم المسلم يفد إليها من أقصى المشرق أو المغرب فيلتقي بعالم أخر من بلاد بعيدة عن بلاده، فيحصل بهذا الالتقاء تقارب وتفاهم، واستزادة علم بينهم، وتواصل علمي وتعارف واستمرار لروافد المعرفة، وانتشار للعلوم والمعارف بين مختلف الأقطار الإسلامية[2].

على أي حال، لم تعد بلاد الحرمين الشريفين في مكة والمدينة في عصر من العصور الإسلامية وخاصة عصر المماليك العلماء والفقهاء من المقيمين أو المجاورين[3]، أو الوافدين إليها من أبناء الأمة الإسلامية، ويؤكد انتساب بعض العلماء إلى مكة أو المدينة لإقامتهم فيهما لفترة من الزمن تعلما وتعليما، فأصبحت لهم ألقاب متنوعة يعرفون بها ويتميزون شرفا بها مثل" المكي" أو " المدني " وهي شواهد صادقة عبر التاريخ على الدور العلمي لحاضرتي مكة والمدينة في المجالين العلمي والفكري والثقافي، للأفراد خاصة، والأمة الإسلامية عامة[4].

قدمت مكة والمدينة للعلوم الإسلامية علماء أجلى فصلّت كتب التراجم والطبقات في ذكر أحوالهم ومؤلفاتهم على مدي العصور ومن تلك المؤلفات على سبيل المثال: كتاب " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين "، لتقي الدين الفاسي (ت832هـ)، الذي اهتم فيه مؤلفه

---

[1] – عبد العزيز صالح الغامدي: "**دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة**"، ص74.

[2] – محمد الحجوي: "**الأهداف الدينية والعلمية لرحلة علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق**"، مجلة المناهل، عدد85، نوفمبر 2008، ص ص207–209.

[3]– تعني المساكنة والمقاربة، ويقصد بها النزول بجوار بيت الله الحرام وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم والإقامة بجانبه المشرف...ينظر: صادق قاسم: **العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق**، ص198؛ ويقول ابن منظور: أما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المقام المطلق غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي... ينظر: محمد بن مكرم با منظور (ت711هـ): **لسان العرب**، تحقيق: نخبة من العاملين، دار المعارف، القاهرة، (د ت ن)، ج2، ص7

[4] – عبد العزيز صالح الغامدي: "**دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة**"، ص74.

بتراجم علماء مكة والوافدين والمجاورين بها[1].

وكتاب " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع " لشمس الدين السخاوي الشافعي (ت 906هـ): الذي أهتم فيه بتراجم علماء مكة والمدينة والمجاورين بالحرمين الذين أخذ عنهم، وأخذوا عنه العلم إجازة وسماعا ورواية ودراية[2]. وكتابه الثاني " التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة " الذي اعتنى فيه بالذين وفدوا على المدينة المنورة. فأقاموا بها إقامة طويلة، أو قصيرة: من العلماء، والأمراء، والعاملين في خدمة المسجد النبوي أثناء الإقامة[3].

وهذه الكتب من أهم المصادر العلمية والتاريخية لأخبار المكيين والمدنيين والمجاورين من علماء وفقهاء وأهل ثقافة وأدب الذين ساهموا برفع المكانة العلمية لمكة المكرمة والمدينة المنورة. إذ فتحت أبوابها لأبناء المسلمين، واستقبلتهم ساحاتها العلمية، وتهيأ لهم طلب العلم في رحاب الحرمين الشريفين ولقاء العلماء الأجلاء، فانتشرت العلوم في البلاد الإسلامية، بفضل علماء الحرمين الذين كانوا صلة وصل ونقطة التقاء بين العلماء المسلمين وأبناء الأمة الإسلامية على اختلاف بلادهم.

وغدت مكة والمدينة مقصدا لطلاب العلم من شتى أنحاء البلاد الإسلامية، وتطورت الحياة العلمية فيها نتيجة لجهود العلماء الذين استوطنوها أو جاوروا فيهما لفترات زمنية، وكتب التراجم العلماء تبين بوضوح أثر هؤلاء العلماء، وتؤكد على النشاط العلمي الذي تزايد مع مرور الوقت من خلال حلقات التدريس في أروقة الحرمين الشريفين، أو من خلال بعض المدارس العلمية التي أقامها الأمراء والسلاطين والأربطة بمكة والمدينة، وأوقفوا عليها الأوقاف والمخصصات المالية، وعينوا العلماء للتدريس فيها، وأنفقوا بسخاء على طلاب العلم لمساعدتهم على التفرغ لطلب العلم[4].

بتتبع لائحة الطلبة والعلماء وجدنا أن التبادل العلمي بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين، جله تم في

---

[1] – تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج1، ص3.

[2] – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص219.

[3] – السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص5.

[4] – عبد العزيز صالح الغامدي: "**دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة**"، ص76.

مكة والمدينة، لأن هاتين الأخيرتين كانتا ملتقى الطلبة و العلماء والأدباء، وطلبة العلم من كافة أقطار البلاد العربية والإسلامية، والحجاج والزهاد والمجاورين، وأصحاب المذاهب والطرق الصوفية، فاستقطبت بذلك جل العلماء والفقهاء، الذين ساهموا بمجالسهم العلمية في تطور الحركة العلمية والفكرية. فمكة والمدينة مبدأ ومنتهى الحركة العلمية، وحلقة وصل بين المشرق والمغرب الإسلامي[1].

وقد أبرزت كتب التراجم والرحلات الدور العلمي للمساجد والمدارس والأربطة في مكة والمدينة، فالمسجدان الحرام والنبوي الشريف كانا بمثابة الجامعة يتوافد إليها طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي، ليتلقوا العلم على أيدي علماء برعوا في عدة علوم وفنون. وقد تنوعت العلوم بتنوع العلماء في مكة والمدينة المنورة، بسبب الرحلات السنوية للحج والزيارة، بها عن سائر أقطار العالم الإسلامي. كما سارت المدارس والأربطة في مكة والمدينة المنورة جنبا إلى جنب مع المساجد في نشر العلم[2].

1- المساجد:

1-1- المسجد الحرام:

قد توفر للحرم المكي من الخصائص والمميزات ما يجعل النفوس مشدودة إليه، والأرواح هائمة في حبه، والقلوب عالقة بأكنافه. فهو مهبط الوحي-الينبوع الأول للعلم والمعرفة والمكان- والمكان الذي احتضن الكعبة المشرفة، وتردد في جنباته أصداء أول سورة نزلت تدعوا الناس إلى الأخذ بناصية العلم والثقافة؛ وهي صورة "إقرأ". فاجتمع له من القدسية الدينية والعلمية ما جعل العديد من المسلمين يقررون الرحلة إليه قاصدين التحنث بقدسيته والتشرف بالنيل مما يروج في محيطه من معارف وفنون[3].

ويحضر هنا عامل آخر يرفع مكانة مكة، ويضفي عليها حلة لا تتوفر لغيرها؛ ألا وهو اقتران الحج بطلب العلم. فالقدوم لأداء فريضة الحج عامل من عوامل التواصل والتلاقح

---

[1]- نوال عبد الرحمان الشوابكة: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، حتى نهاية القرن التاسع**، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص78.

[2]- نفسه، ص79.

[3] - مولاي الحسين ألحيان: "**الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة مجاورو المغرب الأقصى نموذجا**"، ص346.

والالتقاء، ومناسبة تتسع فيها رحاب مكة لاحتضان النخب العلمية من مختلف الحواضر الإسلامية، تلتقي وتتحاور وتتذاكر، وتحقق التلازم الوثيق بين حج العلماء وطلب العلم[1]. فكثيرا ما تجد في سير العلماء تعابير دالة على هذا التلازم مثل: "حج وطلب العلم"[2] أو "حج وجاور وجالس علماء مكة"[3] أو "حج ولقي مشايخ الحجاز واستفاد منهم"[4].

وهذا ما يفسر أن المسجد الحرام من أعظم المراكز العلمية بالحجاز على الإطلاق. فهو بمثابة مقر للتدريس وجامعة مفتوحة لطلبة العلم،[5] وتفيض كتب التراجم بأسماء العلماء والمجاورين الذين درسّوا ودرسوا بها، ومنها على سبيل المثال كتاب "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" و كتاب " الضوء اللامع" حيث اهتم فيه المؤلفان بذكر مئات المختصين في سائر العلوم، والذين كان لأغلبهم حلقات علمية معروفة بأروقة المسجد الحرام.

و أشار ابن جبير إلى الحالة العلمية في الحرم المكي، حيث عبر عن ذلك بقوله: "والحرم محدق بحلقات المدرسين وأهل العلم"[6]، أما عن العلوم التي تدرس بالمسجد الحرام فسليمان عبد الغني المالكي موضحا لهذه الحلقات، وما يدور فيها من علوم دينية مختلفة وأهم هذه العلوم: علم القراءات، والتفسير، والحديث الشريف، والفقه، والعلوم العربية وكان لعلم التصوف نصيب قليل في هذه العلوم[7].

وعليه فإن حلقات العلم في المسجد الحرام كانت تسير للتلاميذ حرية الحضور حسب أعمالهم ومصالحهم، وليس هناك تحديد لأعداد الطلبة، ولم يكن هناك منهج مقرر أو محدد فالمدرس هو الذي يقرر ما يريد تدريسه لطلبته. وهو الذي يختار المنهج الملائم لهم. أما

---

[1]– مولاي الحسين ألحيان: "**الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة مجاورو المغرب الأقصى نموذجا**"، ص346.

[2] – السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص275.

[3]– الداودي: **طبقات المفسرين**، ج2، 376.

[4] – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.

[5]– عواطف محمد يوسف نواف: **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز** ص254.

[6]– أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير: **رحلة ابن جبير**، تحقيق، محمد مصطفي زيادة، المكتبة العامة، الإسكندرية، (د ت ن)، ص81.

[7]– سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1983، ص187.

أماكن التدريس في المسجد الحرام، فقد كانت تتم في أروقته والمقامات الأربعة، كذلك اتخذ العلماء أماكن خاصة لإلقاء دروسهم عند باب إبراهيم وباب العمرة، وباب الندوة[1]، وغيرها من الأماكن الأخرى في المسجد[2].

ومما زاد أهمية المسجد الحرام دينيا وعلميا توفر الكتب اللازمة للتعليم والتدريس. فقد شاهد ابن جبير خزائن الكتب فيه. هذا بالإضافة إلى تأمين الكتب للدارسين وتوقيفها داخل المسجد الحرام[3].

وتفيض المصادر بذكر العديد من المدرسين الذين نشطوا مجالس التدريس بالحرم المكي، خلال الفترة المدروسة. ومن هؤلاء على سبيل المثال: نور الدين علي النويري (ت798هـ/1395م) الذي درّس بالحرم المكي والمدني وسمع منه مجموعة من الطلبة كتاب " للقاضي عياض"، و"جامع الترمذي" و"صحيح البخاري" وغيرها من الكتب الأخرى.[4] ومن أشهر العلماء المتصدرين لتدريس القراءات في المسجد الحرام، عبد الله بن عبد الحق المخزومي عفيف الدين الدلاصي (ت721هـ/1321م)، الذي أقام بالمسجد الحرام يقرئ القرآن الكريم بدون أجر لا يريد من ذلك إلا ابتغاء وجه ربه[5]، وكذلك أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي (ت816هـ/1413م) حيث كانت له جهود نشطة في تدريس الحديث بالمسجد الحرام، و سمع منه العديد من الطلبة "صحيح مسلم: وكتاب " العمدة في شرح الزبدة " و" سنن أبي داود "[6].

---

[1] – ينظر الملحق: رقم4.

[2] – خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف: مريزن سعيد مريزن عسيري، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،1993، ج2 ص326؛ سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، ص187.

[3] – ابن جبير: **رحلة ابن جبير**، ص91.

[4]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج6، ص132؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص214.

[5]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص196؛ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي ان الجزري الدمشقي الشافعي: **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: ج برجستراستر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1971، ص ص382–383.

[6]– يوسف بن ثغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن: **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج1، 1984، ص ص124–125.

ومن علماء المغرب الأوسط المدرسون الذين حالفهم الحظ قي بلوغ هذا الهدف، نذكر من بينهم عبد القوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي أبا محمد البجائي (816هـ/1413م) جاور بمكة حوالي ثلاثين سنة؛ وكان عارفا بالفقه مستحضرا الكثير من الأحاديث والحكايات والأشعار، ذكره الفاسي في كتابه :" تفقه وأفاد ودرّس وأفتى وكان خيرا دينا، توفي في 15 شوال وقد جاوز الستين"[1]. وكذلك خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى الجزائري الذي عاش في الفترة مابين سنتي: (766هـ-826هـ/1365-1423م) وهو فقيه مالكي عالم بالحديث ورجالاته. استقر نهائيا بمكة وجلس للتدريس بها إلى أن وافته المنية[2]، ومنهم أيضا الصنهاجي عثمان بن يوسف بن محمد (ت863هـ/1458م) فقيه مالكي، عالم بالأصول والفروع رحل للمشرق واستقر الأمر به بمكة، حيث جلس للتدريس إلى أن وافته المنية[3].

1-2- المسجد النبوي:

يأتي المسجد النبوي مركزا ثانيا من المراكز العلمية بالحجاز، حيث كانت سواريه والروضة الشريفة أماكن للقراء والمحدثين والفقهاء وغيرهم من العلماء يقصدونها للعلم والتعلم، وكانت حلقات العلم بالمسجد تمثل أبرز مظاهر النشاط العلمي في المدينة، بما أتاحته من إثراء للحركة العلمية، حيث كان العلماء يلقون دروسا مختلفة في التفسير والحديث والفقه والأصول والصرف والنحو والبلاغة[4].

وعليه فإن الدراسة في المسجد النبوي لم تنهج منهجا مقررا، أو محددا فالمدرس هو الذي يقرر ما يريد تدريسه لطلبته، وهو الذي يختار المنهج الملائم لهم[5]. أما أوقات التدريس في المسجد النبوي، فقد كان العلماء هم الذين يعينون وقت التدريس حسب جداولهم الدراسية،

---

[1]- ابن حجر: **أنباء الغمر**، ج4، ص139؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.

[2]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص205؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص25؛ عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية، ص**189.

[3]- عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية** ،ص190.

[4]- حسن أحمد حسن بركة: **المدينة المنورة في عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص187.

[5] - سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، ص187.

لأن البعض كان يقوم بإلقاء الدروس في المدارس أو مرتبطا بعدد من الدروس المقررة المخصصة في المسجد النبوي. وكان الدرس يعقد يوميا من قبل الشيوخ، وتضم الحلقة الجميع بلا تفرقة، وغالبا ما يقوم الشيخ بتدريس كتبه أو كتب العلماء المشهورين في شتى فنون المعرفة[1].

أما أماكن التدريس في المسجد النبوي فقد أشار إليها السخاوي: فيذكر عن نفسه أنه عندما جاور في المدينة قرأ اتجاه الحجرة النبوية على مؤرخها البدر بن عبد الله بن فرحون، ويذكر أيضا ضمن أساطين المسجد كانت هناك أسطوانة تعرف بأسطوانة عائشة كان يجلس بجوارها في قراءة الحديث النبوي الشريف وعلومه،[2] وكانت لا تخلو من كبار العلماء الذين يلتف حولهم طلبة العلم. فهذا بن الرشيد يذكر انه سمع على العديد من العلماء في المسجد النبوي الذين يعقدون مجلسهم أحيانا بجانب رواق الروضة النبوية المباركة. وفي هذا يقول:" وفصلت صلاة المغرب ثم اتصلت القراءة إلى قريب من العشاء الآخرة من الليلة المسفر صاحبها ونحن نشاهد الروضة الكريمة، وكان يوما مباركا كريما، كثر فيه ترداد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لتردد ذكره الكريم في القصيدة المقروء مرة في كل بيت منه أو مرات، لالتزام قائله اسمه المشرف المحترم في كل قافية من القصيدة على طوله..."[3].

ومما زاد أهمية المسجد النبوي دينيا وعلميا توفر الكتب اللازمة للتعليم والتدريس. فقد شاهد البلوي مكتبة المسجد العظيم التي احتوت على خزانتين كبيرتين، فيهما كتب ومصاحف قرآنية موقوفة على المسجد[4].

ومن العلماء الحجازيين الذين سعدوا بالتدريس في المسجد النبوي: أحمد محمد الشهاب الصغاني (ت 727هـ) قاضي المدينة ممن أخذ عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد

---

[1] – خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ج2، ص327.

[2]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص11؛ سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، ص188.

[3]– أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي: **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، 1988، ص ص 23–26.

[4] – خالد بن عيسى البلوي: **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات، (د ت ن) ص287.

بن محمد بن مرزوق في الحرم النبوي، ويذكر السخاوي:" بأنه رحل إلى المدينة. فقطنها وناب بها في القضاء والخطابة، ودرّس وحدث بكتاب المصابيح، وجامع الأصول بإسنادين له إلى مؤلفيهما"[1].

وذكر كل من الفاسي والسخاوي أن نور الدين علي النويري (ت798هـ/1395م) درس بالحرم المكي والمدني وسمع منه مجموعة من الطلبة كتاب "للقاضي عياض"، و"جامع الترمذي" و"صحيح البخاري" وغيرها من الكتب الأخرى[2]. وجمال الدين محمد بن أحمد الكازروني المدني الشافعي (757-843هـ/1356-1440م) ولي قضاء المدينة سنة (812هـ/1409م) وكان إماما فقيها درّس بالحرم النبوي، الذي أخذ عليه مجموعة من الطلبة المشارقة والمجاورين المغاربة عدة كتب من بينها جامع الأصول لابن الأثير[3].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين حالفهم الحظ بالتدريس بالمسجد النبوي: الشيخ إبراهيم ابن رجب بن حماد التلمساني (ت 755هـ/1354م)، قال عنه ابن فرحون:" كان من المشائخ العلماء الورعين المتنسكين في الخير"[4]، إضافة إلى ما جاء في سيرته المفصلة عن السخاوي[5]، فقد جاء في كتاب " العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي" ليحي بكلي، كان مقيما في المدينة، واشتهر بفضائله وعرف بطول بقائه في المسجد النبوي مشتغلا في مذهبه الشافعي وتميز بأنه مجيد لعلم الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها. يجلس في آخر المسجد ويدرّس الطلاب حتى انتفعوا منه، وتخرج على يديه عدد من العلماء[6].

ومن أشهر مدرسي المسجد النبوي الشيخ أبو عصيدة أحمد بن أحمد البجائي (ت856هـ/1460م)، الذي جاء في نص رحلة أبي عصيدة الشهيرة ب "رسالة الغريب إلى

---

[1]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص266.

[2] - تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج6، ص132؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص214.

[3]- ناجي محمد حسان: **التعليم في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية تحليلية**، دار المنار، جامعة كاليفورنيا، 1993، ص249.

[4]- أبي محمد عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي: **نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الأرقم للنشر والطباعة، بيروت، 1416هـ، ص155.

[5]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص ص113-115.

[6]- يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص49-50.

الحبيب" أنه كان يدرّس الحديث ويشرح صحيح مسلم في المسجد النبوي. وكان أكثر نشاطا في شهر رمضان حيث كان يجتمع إليه جمهور عجيب. وذكر أيضا أنه أعطى دروسه بين المنبر والضريح وهو مستقبل الحجرة ومستندا على المحراب وحوله جمع غفير من الطلاب والعلماء[1]. بالإضافة إلى الشيخ محمد بن مبارك (ت868هـ/1464م) الذي درس الطلبة في العربية والفقه وغيرها من العلوم الأخرى[2].

2- المدارس:

ساهمت مكة والمدينة كغيرها من المدن والحواضر الإسلامية بنصيب وافر في الحركة العلمية؛ حيث أنشئت بهما العديد من المدارس، التي ساهم في إنشائها الملوك والأمراء والوجهاء والتجار، وكانت معظمهما بالقرب من الحرمين الشريفين، ويمكن أن نشير إلى أهم المدارس وأشهرها في فترة الدراسة.

2-1- المدرسة المنصورية:

أنشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن[3]، بالجانب الغربي من المسجد الحرام وذلك سنة (641هـ/1243م)، وكانت ملاصقة لمدرسة الزنجبيلي[4]، مقابل مدرسة طاب الزمان الحبشية[5]، وأوقفها على الفقهاء الشافعية. وتسمى أيضا بالنورية نسبة إلى نور الدين لقب الملك المنصور، وتسمى أيضا المظفرية نسبة إلى الملك المظفر يوسف بن على صاحب اليمن[6].

---

[1]- أحمد أبو عصيدة البجائي: **رسالة الغريب إلى الحبيب**، تعليق وتلخيص: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص ص64-65؛ يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص54-55.

[2]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص722-723؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص295؛ يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص62-63.

[3]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج1، ص 117؛ النجم عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد: **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج3، 1983، ص60.

[4]- **مدرسة الزنجبيلي:** هي ثاني المدارس النظامية التي أسست بمكة، وقد تم تأسيسها سنة 579هـ عند باب العمرة. وبني بجوارها رباط خاص يسكن الدارسين فيها، ويفصلها عن المسجد الحرام دار واحدة. وكانت الدراسة فيها على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان...ينظر: سليمان عبد الغني: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف، ص191**؛ خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ج2، ص371.

[5]- سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، ص192.

[6]- نفسه، ص ص 193-194.

وكان لهذه المدرسة دور كبير في تدريس العلوم الشرعية، حيث حدث ودرّس بها علماء ومحدثون كبار من مكة وخارجها، فقد حدث بها جعفر بن عبد الرحمان الصقلي البجائي (ت644هـ/1246م)، وسمع منه الحافظ شرف الدين[1]. ومحمد بن عمر محمد ضياء الدين القسطلاني (ت 663هـ/1264م)، وقد تولى بها درس الحديث لأن درس الفقه كان على المذهب الشافعي[2]، ومن الأسرة الطبرية الإمام محب الدين الطبري (ت 694هـ/1294م)، الذي حظي بها بمكانة كبيرة[3]. وهكذا أدت هذه المدرسة دورا كبيرا في تدريس العلوم الشرعية، خاصة الفقه الشافعي وعلم الحديث والرواية[4].

2-2- المدرسة الشهابية:

بنى هذه المدرسة الملك مظفر شهاب الدين غازي الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شاذي[5]. وبنيت لجميع المذاهب الأربعة كما أوقف عليها الأوقاف الكثيرة في الشام ولها في المدينة المنورة وقف من النخيل وللمدرسة قاعتان وكتب نفيسة [6].

وكان بالمدرسة سكن للطلاب والمجاورين، واشترط بالسكن بها حضور للدروس الملقاة بالمدرسة والمحاضرة بها إذا كان الساكن من أهل العلم[7]. ولعل ذلك من شروط الواقف عليها فيذكر السخاوي: أن محمد بن فرحون بن محمد (ت 721هـ/1321م) سكن المدرسة الشهابية ونيته ألا يشتغل بغير نفسه، فألزم بحضور الدرس لأجل السكن ففعل، فاشتهر

---

[1] – تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج3، ص 426.

[2]– نفسه، ج2، ص231.

[3] – نفسه، ج3، ص65.

[4] – ابن بطوطة: **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ج1، 1987، ص ص166-167؛ سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، ص192.

[5]– صاحب ميافارقين وخلاط وغيرهما من البلدان، كان من عقلاء بني أيوب وفضلائهم، وأهل ديانة وعلم واختلفوا في سنة وفاتهم منهم من ذكر سنة خمس وأربعين وستمائة، ومنهم من حدد وفاته سنة سبع وأربعين وستمائة...ينظر: عماد الدين أبي الفداء ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار هجر، الجيزة، ج17، (د ت ن)، ص296.

[6]– طارق بن عبد الله عبد القادر حجار: "**المدارس الوقفية في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية**"، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2001، ص24.

[7]– خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ج2، ص409.

علمه وفضيلته وتفننه في علوم منها: الفقه والعربية، بحيث انقطع وقته مع المشتغلين به [1].

ومن العلماء الذين ساهموا في هذه المدرسة الشيخ إبراهيم بن رجب بن حماد التلمساني الشافعي (ت 755هـ/1354م)، الذي وقف كتبه بها في الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها من الكتب[2].

ومن المعلوم أن هذه المدارس أنشئت في مكة المكرمة والمدينة اهتمت بدراسة العلوم الدينية وأهمها القرآن وعلومه والفقه والحديث، فقد كان الشغل الشاغل للمدارس تدريس العلوم الدينية على المذاهب الأربعة، فمثلا مدرسة الزنجبيلي[3]. اختصت بتدريس المذهب الحنفي. ومدرسة ابن الحداد[4] بتدريس المذهب المالكي. وأما الشرابية[5] فقد اهتمت بتدريس المذاهب الأربعة وعلوم اللغة. وأما المدرسة المنصورية فقد اهتمت بتدريس فقه الشافعي وعلم الحديث والرواية. ومدرسة الشهابية اختصت بتدريس المذاهب الأربعة[6].

3- الأربطة[7]:

كان الرباط في أول الأمر يقوم بمهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية، فكان يقام على الأراضي الحدودية المتاخمة للعدو، وعلى ذلك فالرباط عبارة عن بناء حصين يعسكر فيه

---

[1]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص707.

[2]- ابن فرحون: **نصيحة المشاور**، ص ص 155-156.

[3]- هي نسبة إلى عثمان بن علي الأمير فخر الدين الزنجبيلي نائب السلطان صلاح الدين الأيوبي بعدن. بنيت هذه المدرسة سنة 579هـ ...ينظر: صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص190.

[4]- تعرف هذه المدرسة بمدرسة الأشراف الأدارسة، وتاريخ وقفها سنة 638هـ، وهي على المالكية... ينظر: محمد بن أحمد بن محمد المالكي المكي المعروف بالصباغ: **تحصيل المرام في أخبار بيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ج1،2004، ص622.

[5]- أسسها الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرابي، أحد مماليك الخليفة المستنصر العباسي سنة 641هـ/1243م، تقع شرق المسجد الحرام على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام...ينظر: خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ج2، ص379.

[6]- نجلاء سامي محمد النبراوي: **الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2015، ص303.

[7]- توجد الكثير من الأربطة في مكة والمدينة لا يسعنا ذكرها كلها ... ينظر: صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص ص394-398؛ خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ج2، ص415 وما بعد؛ طرفة عبد العزيز العبيكان: **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص205 وما بعد.

المتطوعين من المجاهدين في سبيل الله، وذلك امتثالاً لأمر الله ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم من قُوَّة وَمن رِبَاط الْخَيل ترهبون بِهِ عَدو الله وَعَدُوكُمْ﴾[1].

لذلك حرص المسلمون على بناء الأربطة في مختلف المدن والثغور الإسلامية المتاخمة للعدوّ منذ القرون الأولى للهجرة. ولما اتسعت الدولة الإسلامية في القرن الرابع للهجرة العاشر الميلادي وقويت شوكتها، رافق ذلك تطور في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تغيرت وظيفة الرباط خاصة في المشرق الإسلامي حيث تحول إلى مسكن للفقراء والمساكين وطلبة العلم[2].

إذا فالأربطة التي أنشئت في مكة والمدينة، كان لها علاقة بالحجاج الوافدين لأداء مناسك الحج، وبطلاب العلم المجاورين فيها، وأدى إنشاؤها إلى توفير السبل والراحة لطلاب العلم والحجاج الذين يقيمون فيها خلال موسم الحج، إذ كانت تؤمن لهم المسكن والمأكل، وقد أثر هذا إلى الإقبال على طلب العلم والتفقه في الدين، حيث كانت توفر لهم ما يرفع عنهم غائلة الفقر والعوز. وعلاوة على ذلك فإن بعض الأربطة تلقت أعدادا كبيرة من الكتب على سبيل الوقف، ما أتاح لنزلائها فرصة المطالعة والدراسة ضمن تلك الأربطة[3]. والأربطة التي ذكرتها المصادر كثيرة نقتصر منها رباط ربيع ورباط الموفق اللذين كانا شاهدان على حركة التبادل العلمي بين المغرب الأوسط والحجاز في الفترة المدروسة.

3-1- رباط ربيع:

اكتسب رباط ربيع اسمه من اسم المتولي على إنشائه وعمارته، وهو ربيع بن عبد الله المارديني[4]، الذي تولى بأمر واقفه الملك مظفر نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي[1]،

---

[1] – سورة الأنفال، الآية6.

[2]– حسين عبد العزيز حسين الشافعي: **الرباط في مكة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف: هشام محمد علي عجيمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة، أم القرى، المملكة العربية السعودية،1995، ص14.

[3]– هيام علي عيسى: **الحج إلى الحجاز في العصر المملوكي (ه648/1250م-923ه/1517م)**، أطروحة دكتوراه في العلوم الإنسانية (تاريخ)، إشراف: أحمد حطيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2010، ص276؛

[4]– ربيع بن عبد الله بن محمود بن هبة الله أبو الفضل المرديني الحنفي، منشئ الرباط الشهير مكة بأجياد، واحد من الأولياء المعروفين بالكرامات الظاهر سمع من الحافظ ابن عساكر وعدة علماء بارزين في عصره. مات بالقدس سنة اثنتين

وقد ذكر ابن فهد عن سنة بنائه بقوله:" بناؤه في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة 594هـ/1198م، بأجياد ووقف الملك الأفضل كتبا بالرباط المذكور منها مجمل في اللغة لابن فارس والاستيعاب لابن عبد البر"[2].

وكان يسكن هذا الرباط الكثير من الفقراء والمعلمين، الذين أتوا من عدة بلدان للمجاورة والأخذ من بعضهم البعض ويعطون لغيرهم من طلاب مكة والمدينة والزائرين لهما. وقد ذكر ابن بطوطة عدة أسماء من بينهم أبو الحسن علي بن فرغوس التلمساني وغالب الظن أنه كان من المعلمين به[3].

3-2- رباط الموفق:

اكتسب رباط الموفق اسمه من اسم واقفه القاضي الموفق علي بن عبد الوهاب الإسكندري[4]، سنة (604هـ/127م) وعرف برباط المغاربة أيضا[5]، لكثرة نزلائه من أهل المغرب، وجعله خاصا بالفقراء والمتعبدين من المجاورين بمكة من المسلمين القادمين من بلاد المغرب[6]، كما عرف أخيرا برباط عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولا يعرف سبب شهرته بذلك، ربما كان أقيم في محل داره[7]، ويقع أسفل مكة بالقرب من باب إبراهيم[8]،

وستمائة...ينظر: السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص61.

[1]- الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولد سنة خمس وستين وخمسمائة بالقاهرة ...ينظر: الحافظ الذهبي: **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3،1985 ص188.

[2]- ابن فهد: **إتحاف الورى**، ج2، ص564.

[3]- ابن بطوطة: **تحفة النظار**، ج1، ص167.

[4]- هو علي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفرج القاضي الموفق أبو الحسن بن القاضي السعيد المفتي أبي القاسم الإسكندري، توفي في شعبان سنة أربع وعشرين وستمائة وهو جذامي الأصل...ينظر: تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج6، ص ص204-205.

[5]- سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، ص143.

[6] - عبد الرحمان الأعرج: " **دور رحلات في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق(ق8/ق14م)** "، مجلة الحكمة، عدد8،2016، ص186.

[7]- حسين عبد العزيز حسين الشافعي: **الرباط في مكة**، ص98؛ طرفة عبد العزيز العبيكان: **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص208.

[8]- ابن فهد: **إتحاف الورى**، ج3، ص6.

واستمر نشاط الرباط في العهد المملوكي واعتنى المغاربة بتسيير شؤونه[1]. وذكر ابن بطوطة:" أنه من أحسن الأربطة في مكة المكرمة، سكنته أيام مجاورتي بمكة المعظمة "[2].

وقد كان لهذا الرباط شيوخ ومدرسون حفظت لنا المصادر عدة أسماء منهم فممن تولوا مشيخة[3] الرباط ونظارته:

محمد بن موسى بن عائذ الغماري المغربي (ت827هـ/1423م)، وقد ذكره السخاوي أنه أجاز عبد القادر بن أبي القاسم محمد المالكي قاضي مكة، حيث حضر عليه دروسا كثيرة قراءة وسماعا، ببحث وتحرير في "ابن الحاجب" و "المختصر" الفرعين وغيرهما من الكتب المالكية، وأذن له بالتدريس في جميع الكتب المالكية[4]. ومن شيوخ الرباط كذلك أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني (ت860هـ/1455م)[5].

ومن مدرسي هذا الرباط عثمان بن محمد بن علي الصنهاجي (ت863هـ/1458م) عالم مالكي، أخذ عن علماء مكة. ثم إستقر في رباط الموفق، ودّرس فيه إلى أن توفي[6].

ومن العلماء والطلاب المقيمين للمجاورة أو الوافدين للحج أو للعمرة. فقد ذكر القلصادي مجموعة منهم بقوله: " ووقع إلفنا بالشيخ المتبرك به الولي الصالح سيدي قاسم بن الحسين التلمساني الذي خصني ببيته من رباط الموفق ... ووقع أيضا باجتماعنا بالأخ الفقيه الصدر أبي الفضل قاسم بن أبي حديد القسنطيني ... وهناك عرفت الشيخ المرابط سيدي أحمد

---

[1] – عبد الرحمان الأعرج: " **دور رحلات في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق(ق8/ق14م)** "، ص186.

[2]– ابن بطوطة: **تحفة النظار**، ج1، ص153.

[3] – هي التي يطلق عليها تسمية المشيخة والتي نستطيع أن نفرق بين مشيخة المدرسة ككل، ويكون صاحبها مسئولا عاما على المدرسة أو الرباط التي يعين فيها والثاني مشيخة بعض العلوم. كالقول شيخ الحديث شيخ اللغة أو شيخ الإقراء... وصاحب هذه المرتبة يكون مسئولا عن كل ما يتعلق بتدريس اختصاصه من شؤون. وغالبا ما كان أصحاب هاتين المرتبتين يمارسون التعليم بأنفسهم ... ينظر: هشام صمايري: **العلماء المغاربة بالمشرق خلال الفترة الموحدية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات الوسيطية، إشراف: محمد حسن، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، بتونس، 2010، ص163.

[4]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص375–376.؛ شمس الدين السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص 55؛ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج01، ص330.

[5]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص243.

[6]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص197؛ عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية**، ص190.

الزواوي وصديقه الأخ عيسى الزواوي وغيرهم من الأوداء"[1].

وقد أدت هذه الأربطة دورا مهما في نشر العلوم والثقافة بين المسلمين، حيث تنازلوا وتدارسوا، وانتهزوا فرصة اجتماعهم لتبادل المعلومات والعلوم والإجازات، مما جعل هذه الأربطة دورا غير منكورا في الحركة العلمية والتعليمية بين طلبة وعلماء المغرب الأوسط والحجاز.

[1]– القلصادي: **رحلة القلصادي**، ص ص134–135.

المبحث الثاني: طرق التحصيل العلمي بين علماء المغرب الأوسط والحجاز

المهمة التي أمامنا الآن هي معرفة كيف تتم عملية انتقال العلوم؟ هذا السؤال سوف نترك الفقرات اللاحقة للإجابة عنه. خاصة أن طبيعة التقاءهم بالحجاز خلال هذه الفترة كانت تتقتضي أن يكون معظمهم في مرحلة الطلب والاستزادة، وهو ما تأكده المادة التي توفرها مصادرنا حول علماء المنطقتين على أنهم كانوا يبحثون على إكمال تعليمهم وليس تكوين علمي جديد. والجواب نجده عند ابن خلدون الذي أكد لنا:" بأن الرحلة لا بد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[1].

أما كيفيات الاتصال بالشيوخ والطرق تحصيل العلم فهي متعددة، ومختلفة ومتنوعة. فعندما نتفحص المادة التي تقدمها تراجمنا، فيما يخص كيفية اكتساب المعرفة والأخذ فإننا نجد العديد من العبارات وصيغ تعبيرية دالة على ذلك. فمثلا نجد أن فلانا أخذ عن فلانا، أو لقي فلانا، أو أنه سمع كذا عن فلان، أو صحب هذا العالم، أو أنه روى كذا عن ذاك الشيخ، واستوسع في الرواية عن آخر. كل هذه العبارات تدل على طريقة التدريس لكن عندما ندقق في معانيها فإننا نجد أن هناك اختلافا من حيث المعنى والطريقة فكل مصطلح منها تدل على طريقة معينة في التدريس والأخذ[2].

هذه المصطلحات لا يمكن التمييز بينها إلا إذا عدنا إلى الموروث الإسلامي في حمل العلوم التي تتم رواية ودراية[3]. وهي مصطلحات تساعدنا بالتعرف على مختلف كيفيات تنقل العلوم سواء كان شفويا أو عن طريق التدوين أو التسجيل. ويتم ذلك عن طريق السماع والقراءة والرواية.

1- السماع:

أو المشافهة بها، وهو ينقسم إلى إملاء وتحديث، وسواء كان من حفظ الطالب، أو

---

[1]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص606.

[2]- هشام صمايري: **العلماء المغاربة بالمشرق خلال الفترة الموحدية**، ص ص72-73.

[3]- هذا مايخص رواية الحديث الذي لا يتم إلا رواية ودراية. فالأول يعني دراسة أقوال النبي وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها وهو ما يعرف بعلم الحديث رواية. والثانية يعرف بواسطته حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات، وما يتعلق بها، وهو ما يطلق عليه علم الحديث دراية...أنظر ابن خلدون: **المقدمة**، ص459 وما بعدها.

القراءة من كتابه، وهو أرفع أنواع الرواية عند المحدثين، ولا خلاف أنه يجوز في هذا أن يقول السامع منه: حدثنا، وأخبرنا، أنبأنا، وسمعت فلانا يقول، وقال لنا فلان، وذكر لنا فلان[1].

ويعد السماع أول طرق الأداء والتحمل[2] تاريخيا، وهو طريقة الرعيل الأول من الرواة، فهو يمثل امتدادًا لتحمل الحديث وأدائه في عصر الرسالة والعصور التالية، والذي كان تحديثا غالبا ثم تحديثا وإملاء بانتشار الكتابة والتدوين. وعلماء الحديث هم أول من اتخذ من السماع طريقا لنقل الحديث الشريف، ووضعوا قواعدة وأصوله، فالسماع هو الطريقة الفطرية في نقل الأخبار والعلوم بين الناس[3].

وينقسم السماع إلى إملاء وتحديث، سواء كان من حفظ الشيخ أو قراءة من الكتاب وهو أرفع دراجات الرواية عند الأكثرين. فالسماع في البداية كان تحديثا دون إملاء؛ وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أن يكتب عنه شيء غير القرآن، لأنه خاف أن يلتبس حديثه بالقرآن، والقرآن آنذاك لم يكن محفوظا في الصدور ولا في المصحف عندهم. ولكن عندما انتشر القرآن الكريم وكثر حفظه ودوّن في المصاحف انتفت العلة من النهي السابق[4]، وأصبح السماع تحديثا وإملاء[5] مع توالي العصور الإسلامية، وما ترتب على ذلك من طول

---

[1]– القاضي عياض بن موسى اليحصبي: **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد الراوي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، (د ت ن)، ص69؛ أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري ابن الصلاح: **علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د ت ن)، ص132؛ الحسين عبد الله الطيبي: **الخلاصة في أصول الحديث**، تحقيق: صبحي السمارائي، دار عالم الكتب، الرياض، 1985، ص101؛ مرزوق بن هياس الوهراني: **إمتاع المقلة في طرق التحمل الحديث ونقله**، دار المآثر، المدينة المنورة،2003، ص34.

[2]– طرق التحمل وأدائه ثمانية مرتبة حسب الأفضلية:1– السماع من لفظ الشيخ، 2– القرءة على الشيخ، 3– الإجازة، 4– المناولة، 5– المكاتبة، 6– الإعلام، 7– الوصية، 8– الوجادة...ينظر: لزعم فوزية: **الإجازات العلمية لعلماء الجزائريين العثمانية**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر،2009، ص20

[3]– نفسه، ص3.

[4]– تهاني سلامة حسن سلامة: "**طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب (668-540هـ/1145-1269م)**"، المجلة الليبية العالمية، عدد 5، يناير 2016، ص3.

[5]– Houari Touati, comptes rendus, jonathan Berkey, (**The transmission of Knowledge in Madieval Cairo. A Sosial History if Islamic education**). Comptes rendus, In Annales, Annèe1998, Volum53, N°6, p. 1300-1304.

الأسانيد وكثرة المؤلفات في أفرع العلم المختلفة، وجدت الحاجة للتدوين، لأن ذلك مدعاة لنشر العلم بين الناس في مختلف الأمكنة والعصور[1].

2- القراءة:

من أشهر طرق التعليم، وفيها يَعْمَدُ الشيخ إلى القراءة أو ينوب عنه أحد الطلبة، وبقية الطلبة الحاضرين يكتبون، وهو خلال ذلك يشرح ويصحح[2] وتسمى هذه الطريقة عرضا حيث أن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ، وتتحقق القراءة سواء كان الطالب هو القارئ، أو قرأ غيره وهو يسمع، أو قرأ من كتاب[3] أو من حفظه، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظ لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره[4]. والقراءة معتبرة عند جمهور العلماء، وتعد الأكثر شيوعا في تعليم القراءات القرآنية كما أنها تستخدم عامة في العلوم[5].

3- الرواية:

أما هذه الطريقة فالراجح أنها كانت تستغرق مدة أطول لما تستلزمه من وقت طويل لأخذ العلوم التي يتكفل الراوي ويتحمل وزر الخطأ أو التحريف في روايتها[6].

---

[1] – تهاني سلامة حسن سلامة: "**طرق التعليم والإجازات**، ص3.

[2]– القاضي عياض: **الإلماع، ص**70؛ ابن الصلاح: **علوم الحديث**، ص137؛ سعد عبد الله البشري: **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986، ص247.

[3] – ويبدوا أنها كانت تحظى بالتأييد من قبل بعض طلبة العلم فقد كانت القراءة من الكتب أكثر ضمانا لصحة المعلومة ودقتها مقارنة بالطرق الأخرى. وهذا يمكن أن نفهمه من قول الخطيب البغدادي: " والاحتياط للمحدث والأولى به أن يروي من كتابه ليسلم من الوهم والغلط ويكون جديرا بالبعد عن الزلل"، ويضيف أيضا مؤكدا ذلك: " ومن حدث من كتاب لا يكاد يكون له سقط كبير"...ينظر: ابن الخطيب البغدادي(ت463هـ): **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ج2، 1983، ص ص10-11.

[4]– ابن الصلاح: **علوم الحديث**، ص137؛ جلال الدين السيوطي: **تدريب الراوي في تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ج1، 1414هـ، ص ص423-424.

[5]– تهاني سلامة حسن سلامة: "**طرق التعليم**، ص6.

[6]– إبراهيم القادري بوتشيش: **مقالات في تاريخ الغرب الإسلامي**، ص157.

4- التحصيل العلمي لعلماء المغرب الأوسط من علماء الحجاز:

الرقم	طالب العلم	الأستاذ	مكان السماع	العلوم التي يتلقونها	المصدر
01	علي بن أبي نصر فاتح بن عبد الله أبو الحسن البجائي توفي سنة (ت652هـ/ 1254هـ)	سمع من الإمام المحدث أبي محمد يونس بن يحي الهاشمي + - الشيخ محمد بن أبي بكر الأشكل: **العطر الوردي في كرامات ومبشرات علوم سيدنا الشيخ إسماعيل الجبرتي،** تحقيق، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ،2008، ص169.	مكة المكرمة	الفقه	- التنبكتي: **نيل الابتهاج،** ص321. - عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية، ص**175. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر،** ص38.
02	يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني أبو زكريا (652هـ/	سمع من أبي الحسن بن البناء	مكة المكرمة	التفسير	- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: **طبقات المفسرين،** ص122-123. - الداودي: **طبقات المفسرين،** ج2،

	1254م)				ص376.
03	عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي أحد الأفاضل، قرأ ببجاية وحج بيت الله الحرام مرتين وكان له تحصيل في الفقه وله علم بأصول الدين، توفي بعد سنة (680هـ-1282م)	أخذ عن مجموعة من العلماء لم تذكر أسماؤهم	الحجاز	أصول الفقه والمنطق	- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص108-109. - التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ج1، ص276.
04	الصواف عمر بن عبد المحسن الوجهاني توفي سنة (660هـ/1262م)	حج سنة (660هـ/1262م) ولقي أفاضل وأخذ عنهم	مكة المكرمة	الفقه	- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص92-93. - عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص176.
05	محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني	حج ولقي الكثير من العلماء وأخذ عنهم	مكة المكرمة	العلوم العقلية والنقلية	-أحمد بن محمد المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق:

	المعروف بالآبلي، أشهر علماء المغرب الأوسط (ت757هـ/ 1350م)				إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1968، مج5، ص244. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص12.
06	محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر المليكشي البجائي (ت740هـ/ 1339م)	سمع الرضي الطبري (ت795هـ/1393م) والنجم الطبري (ت730هـ/1330م) سمع عليه الكتب الخمسة، وروى عن عدة علماء غيرهم + – طرفة عبد العزيز العبيكان: **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص109،120.	مكة المكرمة	الحديث	– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج4، ص108. – التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص401. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص318.
07	محمد بن محمد أبو عبد الله المقري التلمساني فقيه مالكي من أكابر علماء	أخذ عن الرضى إمام المقام (720–757هـ) (1320–1356م)، وآخرون + تقي الدين الفاسي:	مكة المكرمة	الفقه	– أبو الحسين عبد الله بن الحسن النبهاني المالقي: **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة احياء التراث، دار الأفاق الجديدة، بيروت،

	عصره، رحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج وأخذ عن كبار علماء مصر والحجاز ودمشق توفي سنة (759هـ/ 1359م)	**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،** تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص02.			1983، ط5، ص169. – ابن مريم: **البستان،** ص154. –عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية،** ص181.
08	عبد الله بن عمر بن موسى البسكري أبو محمد، من علماء المالكية، حيا سنة (765هـ/ 1364م)	سمع عن الحافظ المحدث المؤرخ عبد الله بن محمد المطري (698-795هـ) (1299-1393م) + - شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمان بن الغزي: **ديوان الاسلام،** تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،	المدينة المنورة	علم الحديث	– ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة،** السفر 2، ص280. – الحفناوي: **تعريف الخلف،** ج2، ص231. – عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، ص43. – مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين،** منشورات الحضارة،

		بيروت، 1990، ج4، ص218-219.			الجزائر،2014، ج1، ص317.
09	محمد بن محمد بن يحي أبو عبد الله النذرومي الكومي من فضلاء المالكية، توفي سنة (777هـ/ 1376م)	يقول الزركلي: "اطلعت على ثبت له، ذكر فيه ما أخذه عن معاصريه من علماء الحديث في القدس ودمشق ومكة والقاهرة ". + - خير الدين الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر رجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،** دار العلم للملايين، بيروت،2002، ط15، ج7، ص40.	مكة المكرمة	الحديث	- خيرالدين الزركلي: **الأعلام،** ص40. - عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية،** ص182-183.
10	محمد بن يحي	سمع عن فاطمة	مكة	علم	- تقي الدين الفاسي:

	بن علي الزواوي الغبريني الملقب بمنديل، توفي سنة(787هـ/ 1385م)	بنت أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الحرازي المكية أم الحسن (707-783هـ). + - تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: درر **العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت،2009، ج3، ص40. - ومن أبي العباس بن عبد المعطي النحوي(707/788 هـ) (1308-1386م) + - ابن القاضي: **درة الحجال**، ج1، ص152. - والجمال	المكرمة	الحديث والعربية	**العقد الثمين**، ج2، ص388. - السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص388-389.

		الأميوطي (790هـ/1388م) + – جمال الدين الأميوطي: **شرح بانت سعاد**، تح: يونس لشهب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص ص13–18.			
11	أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي التلمساني، توفي سنة (790هـ/ 1388م)	أخذعن جمال الدين محمد بن أحمد الكازروني المدني الشافعي (843/757هـ) /(1440–1356م) + – ناجي محمد حسان: **التعليم في المدينة المنورة**، ص249. وروي عن أبي الفرج ابن الإمام أبي بكر العثماني.	المدينة المنورة	الفقه	– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ج1، ص118. – الحفناوي: **تعريف الخلف**، ج2، ص30. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص64.
12	محمد بن	يقول السخاوي: "وقرأ	المدينة	رحل	– ابن حجر

	محمد بن عمر بن عنقة شمس الدين أبو جعفر البسكري من أهل بسكرة، توفي سنة (804هـ/ 1402م)	بالمدينة المنورة على شمس الششتري (775-847هـ) والجمالين الأميوطي ويوسف بن البناء".	المنورة	لطلب علم الحديث + عادل نويهض: **معجم أعلام** الجزائر، ص43	العسقلاني: **أنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، وزارة الأوقاف، القاهرة،1994، ج2، ص221. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص172.
13	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد، أبو أحمد محمد البجائي، توفي سنة (816هـ/ 1414م)	يقول السخاوي: "وتحول إلى مكة فقطنها أزيد من ثلاثين سنة وأخذ بها عن موسى المراكشي وغيره، وسمع بها عن سعد الدين الإسفرايني والنشاوري".	مكة المكرمة	الفقه والحديث	- تقي الدين: **العقد الثمين**، ج5، ص472-473. - العسقلاني: **أنباء الغمر**، ج3، ص26. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.
14	عيسى بن عمر الخالدي التلمساني فقيه مالكي، توفي سنة (822هـ/ 1419م)	رحل إلى المشرق فأخذ عن علماء مصر والشام والحجاز، استوطن مكة إلى أن توفي. + عادل نويهض:	مكة المكرمة	الفقه	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص154. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص74.

			معجم أعلام الجزائر، ص74.		
15	خليل بن هارون بن مهدي الجزائري الصنهاجي، توفي سنة (826هـ/ 1423م)	يقول السخاوي في التحفة اللطيفة:" قرأ بمكة كثيرا على ابن الصديق والزين المراغي وآخرون، وبالمدينة على ابراهيم ابن على ابن فرحون وآخرون..."	مكة المكرمة	علم الحديث	– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص25. – عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص189.
16	مُحَمَّد بن مُوسَى بن عَائِذ ابو عبد الله الغماري المغربي الوانوغي الْمَالِكِي توفي سنة (1355–1424م)	يقول السخاوي:" وزار الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة غير مرّة وَكَانَ يحضر كثيرا مجْلِس الشريف عبد الرَّحْمَن بن أبي الْخَيْر الفاسي وَيسْأَل أسئلة كَثِيرَة"	المدينة المنورة	علم الحديث والفقه	– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص375–376. – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص55.
17	صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو	سمع من أبي بكر المراغي (ت810هـ/1407م) + – جار الله محمد بن	المدينة المنورة	الفقه والحديث	– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص235.

	محمد الحسني الزواوي، توفي سنة (839هـ/ 1436م)	عبد العزيز بن عمر بن الفهد المكي: **فضائل الحبر بن عباس ووج الطائف**، تحقيق: فاروق عبد الرزاق حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،2012، ص96. – وسمع عن رقية بنت يحي بن مزروع (726-815هـ) /(1325-1412م) + – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج12، ص36.			
18	محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن زاغو التلمساني، توفي سنة (849هـ/	رحل إلى المشرق وحج ولقي جماعة من العلماء	مكة المكرمة	غالب الظن أخذ في التفسير والحديث والفقه	– القلصادي: **الرحلة**، ص ص 102-103. – ابن القاضي: **درة الحجال**، ج2، ص289. – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**،

	1445م)				ص157.
19	محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي قطب الدين أبو الخير يعرف بابن عبد القوي، توفي سنة (852هـ/ 1448م)	نشأ بمكة، تفقه بأبيه والشريف بن أبي الخير الفاسي وسمع عليه صحيح ابن حيان، والقاضي علي النويري، أيام مجاورته ...وسمع أيضا من ابن سلامة وآخرون، وزار المدينة المنورة وسمع على الزين المراغي كثيرا، وسمع القاموس على مؤلفة المجد و استفاد منه كثيرا فاللغة	مكة المكرمة والمدينة المنورة	الفقه والحديث واللغة	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص71. - ابن عماد الدمشقي: **شذرات الذهب**، ج9، ص402.
20	عبد الله محمد بن منصور الوجدي التلمساني فقيه مالكي، (توفي سنة 855هـ/1451 م)	رحل إلى المشرق وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز	استوطن مكة المكرمة	الفقه	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص71. - مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، ص556.
21	محمد بن	سمع الصحيح على	مكة	الحديث	- السخاوي: **الضوء**

	مسعود بن صالح بن أحمد بن محمد الجمال الزواوي المكي، توفي سنة (859هـ/ 1455م)	ابن الصديق وكذا سمع من الفقيه الشريف عبد الرحمان الفاسي وأبي الطيب السحولي والهيثمي ابن عبد الله البهنسي بمكة	المكرمة	الفقه	**اللامع**، ج10، ص50.
22	أحمد بن عبد القوي بن محمد شهاب الدين البجائي محدث من فقهاء المالكية، توفي سنة (861هـ/ 1457م)	ولد بمكة ونشأبها، فسمع من ابن الصديق، والزين المراغي ومحمد بن عبد الله البهنسي	مكة المكرمة	الحديث، وأصول الفقه	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص352-353.
23	عثمان بن يوسف بن علي الصنهاجي، فقيه مالكي عالم بالأصول والفروع، توفي سنة	حج ولقي أكابر علمائه وأخذ عنهم. سكن رباط الموفق ودرس به	مكة المكرمة	الفقه والأصول والفروع	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص143. – مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج2، ص233.

	(863هـ/ 1459م)				
24	سليمان بن صالح بن علي بن حسن بن علي العجيسي البجائي فقيه مالكي، توفي سنة (884هـ/ 1476م)	رحل إلى المشرق وحج وأخذ عن جماعة ثم استوطن مكة في رباط الموفق	بمكة المكرمة	الفقه	– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص229.

25	إبراهيم بن محمد بن علي التازي نزيل وهران (ت866هـ/ 1461م)	قرأ بمكة عن القاضي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي الكثير من كتب الحديث والرقائق وكتب له إجازة التي يتبين منها أنه قرأ عليه الكتب التالية: كتاب الشفاء للقاضي عياض، والألفية لابن مالك، والموطأ للإمام مالك، والسنن	مكة المكرمة المدينة المنورة	الفقه والأصول والحديث وعلوم أخرى.	إبراهيم التازي: **ديوان إبراهيم التازي**، ص ص 13-14. -السخاوي: **الضوء اللامع**، ج07، ص 18؛ – التنبكتي: **كفاية المحتاج**، ج01، ص 167-171 – محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص 380.

		للنسائي، ورسالة القشيري، كما أخذ في المدينة المشرفة عن جماعة من العلماء منهم: أبو الفتح محمد بن أبي بكر القرشي الشافعي، قرأ عليه التازي علوما كثيرة ولازمه مدة طويلة، كما أخذ عنه عدة إجازات.			
26	أحمد بن محمد المتيجي أبو العباس المالكي ثم الشافعي كان حيا سنة (827هـ/ 1423م)	سمع بمكة عن التقي بن فهد (787-871هـ/1385-1466م) + جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن فهد المكي: **تحفة الطائف في فضائل الحبر عبد الله بن عباس ووج الطائف**، تحقيق: فاروق عبد الرزاق	مكة المكرمة	الحديث	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص218. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص285.

		الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص ص7-10.			
27	أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمان، شهاب الدين القسنطيني (878هـ/ 1473م)	يقول السخاوي **في التحفة اللطيفة:** "حج وجاور وسمع بها على أبي الفتح المراغي والزين بن عياش، والأخوين الجلال والجمال بن المرشدي اللغة العربية وغيرها". وفي **الضوء اللامع** يقول: "سمع على الأخوين الجلال والجمال ابني المرشدي في علم الحديث، وسمع مني بعض الدروس الحديثية".	مكة المكرمة	اللغة العربية والحديث وعدة علوم أخرى	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص275-276. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص252-253.
28	خليفة بن عبد الرحمان بن خليفة بن سلامة المتناني	يقول السخاوي: "لقيته بالمدينة وحمل عني الألفية بحثا وسماعا وقراءة	مكة المكرمة	الفقه	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص187. - عادل نويهض: **معجم أعلام** الجزائر،

	البجائي عاش في القرن التاسع هجري/ الخامس عشر الميلادي	وسمع مني وعلى الكثير وكتبت له إجازة. ولقيني بمكة وكان يحضر عند قاضيها وغيره، وسافر مع بني جبر ليقيم عندهم مدرسا أو قاضيا".			ص35.
29	محمد بن أحمد بن حامد شمس الدين البسكري عاش في القرن التاسع هجري/الخامس عشر الميلادي.	رحل إلى المشرق واستقر بالمدينة المنورة وأخذ عن علمائها. حفظ الشاطبتين وألفية ابن مالك وغيرها وانتفع بالشمس الششتري، وسمع من السخاوي أشياء.	المدينة المنورة	علم القراءات الفقه الحديث	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص51. – مجموعة من المؤلفين: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ص320.
30	عبد الله بن يوسف بن علي بن مخلد الحسناوي البجائي عاش في القرن التاسع الهجري/	يقول السخاوي في التحفة اللطيفة: "لقيني بالمدينة المنورة سمع عني الألفية الحديثية وكثيرا من الشفاء وذلك من مراتب التعديل إلى آخرها.	المدينة المنورة	علم الحديث	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص73. – السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص439.

	الخامس عشر الميلادي	ومن القول البديع بقراءة الشيخ مسعود، واليسير من المقاصد الحسنة، وأذنت له في التصدر للرواية والدراية، لما علمت منه من حسن التصور والملتحق فيه بأهل النهاية...".			
31	صفية بنت محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء البسكرية الأصل، المدنية المولد عاشت في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.	سمعت على العراقي ألفيته في السيرة النبويه وعلى ابن الصديق	مكة المكرمة	علم الحديث والسيرة النبوية	– محمد بن عبد الرحمان السخاوي: **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، تحقيق: مصطفى كامل وآخر، دار الكتب الوثائق القومية، القاهرة،2002، ج1، ص82. – السخاوي: **الضوء اللامع** ، ج12، ص81.
32	أحمد بن محمد بن أحمد البسكري، عاش في القرن	يقول السخاوي: "ممن أخذ عني بالمدينة أثناء مجاورتي بها"	المدينة المنورة	علم الحديث	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص95. – مجموعة من المؤلفين: **معجم العلماء**

	التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.				**والأدباء الجزائريين**، ج1، ص316.
33	يحي بن موسى بن إبراهيم القسنطيني عاش في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	يقول بن حجر:" سمع بالمدينة من الجمال ابن المطري".	المدينة المنورة	علم الحديث	– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج4، ص429
34	محمد بن علي بن مسعود بن محمد الجزائري، أبو عبد الله، توفي سنة (891 هـ/1486م)	يقول السخاوي: "وسمع على مباحث جل الألفية واليسير من شرحها، وبعض شرح العمدة لابن دقيق، وغير ذلك رواية ودراية".	المدينة المنورة	علم الحديث	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص219.
35	عبد الرحمان بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمان، زين الدين	يقول السخاوي: "قطن مكة ولازمني في المجاورة الثانية بها رواية ودراية"	مكة المكرمة	علم الحديث	– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص143.

	الجزائري، توفي سنة (891هـ/ 1486م)				
36	محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الشهير بمحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق، توفي سنة (901هـ/ 1496م)	يقول ابن مريم:" قدم صاحب الترجمة مكة فعرض عليه ابن ظهيرة أخذ عنه في الفقه وأصوله والعربية والمنطق سنة إحدى وستين".	مكة المكرمة	الفقه والعربية والمنطق	– ابن مريم: **البستان**، ص252–253.

5– الدراسة التحليلية:

من خلال المعطيات المتحصل عليها من الجدول الذي يظهر أعداد طلبه المغرب الأوسط الراغبين في التحصيل العلمي في الحجاز، نلاحظ خلال الفترة المدروسة، أن علماء المغرب الأوسط آثروا الإقبال على العلوم الشرعية، خاصة الفقه وعلوم الحديث وعلم القراءات، فهذا العالم الأندلسي أبو الوليد الباجي أحد علماء القرن 5هـ/11م، يؤكد لنا أن هذه الفرضية في وصيته لولديه: "وأفضل العلوم علم الشريعة، وأفضل من ذلك لمن وفق أن يجود قراءة القرآن، ويحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويعرف صحيحه من سقيمه، ثم يقرأ أصول الفقه، فيتثقف في الكتاب والسنة، ثم يقرأ كلام الفقهاء وما نقل عن المسائل عن العلماء، ويدبر في طرق النظر وتصحيح الأدلة والحجج، فهذا الغاية القصوى والدرجة

العليا "[1].

ولا شك أن هذه العلوم أخذت مكانة متقدمة في النتاج الفكري، وهذا ليس بغريب لأن الدين كان مرتبطا بالحياة العامة، وهو الناظم لسلوك المجتمع في جوانب الحياة المختلفة، ولأن حاجة العصر تتطلب من العلماء المزيد من النتاج الفكري في هذا الميدان تلبية لرغبة المتعلمين، وزيادة في إيضاح المبهم من تلك العلوم [2].

5-1- توزيع علماء المغرب الأوسط حسب طريقة تحصيل العلم:

طرق التحصيل	توزيع العلماء حسب جدول التراجم	العدد
السماع	+19+17+13+10+8+6+2+1 31+29+28+27+26+22+21 +34+33+	17
القراءة	+25+28+15+12	4
الرواية	35+34+11+6	4
عدم وضوح طريقة التحصيل مثل: (الأخذ والالتقاء بالعلماء)	+18+16+14+11+9+5+4+3 36+32+30+24+23+20	14

من خلال المعطيات المتحصل عليها من الجدول الذي يظهر أعداد طلبة العلم الذين حصلوا العلم بطرق عدة وهي السماع والقراءة والرواية

حيث رأينا في هذا الجدول أن طريقة السماع هي الأكثر شيوعا في تراجم طلبة المغرب الأوسط، حيث بلغ عدد التراجم الذين أقبلوا على هذه الطريقة17 من أصل 36 طالب علم.

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش: **مقالات في تاريخ الغرب الاسلامي**، ص157.

[2]- أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق،2010. ص270؛ رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص77.

وتعكس هذه المعطيات أن هذه الطريقة كانت تحقق النتائج المرجوة نظرا لطول ملازمة الطلاب لشيوخهم ووجودهم المستمر في مجالسهم، بالإضافة أن هذه الطريقة تمكن الطالب من الاستيعاب والحفظ. كذلك شرح الغوامض والألفاظ الغريبة الواردة في المتون، كما أن هذه الطريقة السائدة كانت محبذة عند الكثير من علماء الحجاز وهو ماتؤكده بعض الروايات تذكر أن بعضهم كان يمنع الطلاب من الكتابة عنه أثناء الدرس[1].

أما طريقة القراءة فبلغ عدد الذين حصلوا العلم بها 4 من أصل 36طالب، وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالسماع، ويبدو أنها كانت تحظى بالتأييد من قبل بعض طلبة العلم، فقد كانت القراءة من الكتب أكثر ضمانا لصحة المعلومة ودقتها مقارنة بالطرق الأخرى. وهذا يمكن أن نفهمه من قول الخطيب البغدادي: " والاحتياط للمحدث والأولى به أن يروي من كتابه ليسلم من الوهم والغلط ويكون جديرا بالبعد عن الزلل"[2]، ويضيف أيضا مؤكدا ذلك: " ومن حدث من كتاب لا يكاد يكون له سقط كبير"[3]. وهذا ما جعل طلبة العلم يعتمدونها في تحصيلهم العلمي.

أما طريقة الرواية حيث بلغ عدد المهتمين بها 4 من أصل 36 طالب، وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالطرق الأخرى نظرا لما تستغرقة من مدة طويلة لأخذ العلوم التي يتكفل الراوي بروايتها ويتحمل وزر الخطأ أو التحريف في روايتها[4].

علاوة على طرق تحصيل العلم السالفة الذكر، فلدينا مجموعة من التراجم لم تفصح المصادر عن طبيعة تحصيلهم العلمي، وهل كان هذا التحصيل مقتصرا على الدروس التي يلقيها شيوخ مكة والمدينة؟ وهل كان سماعا أو قراءة أو رواية، فمن خلال المعطيات التي في الجدول فغالب الظن أنهم اعتمدوا على طريقة السماع لأنها الأكثر شيوعا في تراجم طلبة المغرب الأوسط.

---

[1]– جلال عليبي: **الحياة العلمية في الحجاز خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف أ.د راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2005، ص 416.

[2]– ابن الخطيب البغدادي: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ص10.

[3]– نفسه، ص11.

[4] – إبراهيم القادري بوتشيش: **مقالات في تاريخ الغرب الإسلامي**، ص160.

5-2- توزيع العلماء الذين حصلوا العلم على عالم واحد فما أكثر:

	توزيعهم حسب الجدول	العدد
طلبة العلم الذين حصلوا العلم عن عالم واحد	1+2+8+16+26+30+32+33+34+35+36	11
طلبة العلم الذين حصلوا العلم على عالمين فما أكثر	3+4+5+6+7+9+10+11+12+13+14+15+17+18+19+20+21+22+23+24+25+27+28+29+31	25

من خلال هذا الجدول نستخلص أن طلبة وعلماء المغرب الأوسط انقسموا إلى قسمين: فريق تحصل العلم على عالم واحد، وفريق لم يكتفي بالتلقي على يد شيخ واحد.

فالفريق الأول حيث نرى أن معظم طلبة العلم وعلماء المغرب الأوسط الذين أخذوا العلم على شيخ واحد، كان عددهم أقل بكثير من الفريق الثاني، لعدة أسباب منها: من أخذ على شيخ واحد وفي تخصص واحد واكتفى بذلك، ومنهم من أخذ على شيخ واحد وأكمل رحلته صوب الحواضر الأخرى لإكمال تعلمه، ومنهم من وافته المنية وهو في بداية طلب العلم ولم تتح له زيارة الأماكن الأخرى للأخذ على علمائها مثل المدينة المنورة، ومنهم من اختار ملازمة شيخ واحد والأخذ عليه في عدة علوم وكتب.

وهذا ما تعكسه الصيغ التعبيرية التي استعملها مؤلفو كتب التراجم والفهارس والبرامج عندما ترجموا لمعظم الراحلين للحج وطلب العلم، وهي صيغ تعبيرية دالة من قبيل: الأخذ عن فلان بمكة وولي مشيخة كذا أو تولى التدريس بمكة[1]، أو سمع بمكة على فلان وعاد إلى الإسكندرية[2]، أو لازم فلان ورجع إلى بلاده[3]، أو قرأ على فلان بالمدينة وتوفي بها[4].

وأما الفريق الثاني فمن خلال تفحص نصوص التراجم، تبرز ظاهرة ملفتة، تتجلى بعدم

---

[1]- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص76.

[2]- الداودي: **طبقات المفسرين**، ج2، ص376.

[3]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص439.

[4] - تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص 376.

اكتفاء طلبة وعلماء المغرب الأوسط بتلقي العلم على يد شيخ واحد، بل كانوا يدرسون على يد عدة شيوخ حجازيين أو مقيمين بها، وهم الذين أتيحت لهم الفرصة بحكم إقامتهم الدائمة أو مجاورتهم بمكة والمدينة للأخذ على عدة علماء. حيث نعثر في نصوص التراجم على صيغ تعبيرية دالة من قبيل: جاور وسمع بها من فلان وغيره[1]، أو قطن مكة أزيد من ثلاثين سنة وأخذ عن أشياخها[2]، أو استوطن و سمع من غير واحد[3]، أو أخذ عن عدة علماء أو شيوخ[4]، وهذه الظاهرة نعتقد أنها إيجابية، إذ كان المتلقي يهدف من ورائها أي إغناء معارفه وتنويع الاستفادة من خبرات شيوخه الحجازيين أو الشيوخ القادمين من الحواضر الإسلامية المستقرين بالحجاز.

وبذلك يؤكد ابن خلدون على ضرورة توسيع دائرة معارفهم بتنوع مصادر ثقافتهم ودراستهم، حيث يقول في مقدمته:" إلا أن حصول الملكات عن المباشرة، والتلقين أشد استحكاما، وأقوى رسوخا. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلطة على المتعلم حتى قد يظن الكثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا بمباشرته لاختلاف الطرق فيها من المعلمين فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ يفيد في تميز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في المكان، وتصحيح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين ..."[5].

[1] – تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص388؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص388-389.

[2]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص473؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.

[3]– ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج9، ص402؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص217.

[4]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج 5، ص71.

[5]– ابن خلدون: **المقدمة**، ص ص 605-606.

5-3- توزيع طلبة العلم المغرب الأوسط الذين حصلوا العلم حسب الاختصاص:

العلوم	توزيع العلماء حسب الجدول	العدد
الحديث	+35+34+33+32+30+26+15+12+9+8+6	11
الفقه	28+24+20+14+11+7+4+1	8
الفقه والحديث	21+17+16+13	4
التفسير	2	1
علوم القرآن	/	
اللغة والآداب	/	
عدة علوم (الفقه، الحديث، التفسير، علوم القرآن، الأدب، اللغة، التاريخ والمنطق...الخ)	36+31+29+27+25+23+22+19+18+10+5+3	12

من خلال هذه المعطيات المتحصل عليها، رأينا إقبال طلبة وعلماء المغرب الأوسط على العلوم الشرعية، وذلك راجع إلى طبيعة أهل المغرب الذين عرفوا بإقبالهم الكبير على دراسة العلوم الدينية تحصيلا وتعليما، واهتمام أهل الحجاز أيضا بالعلوم الشرعية، فهذا سليمان عبد الغني مالكي يذكر لنا موضحا:" أن ما يدور في مكة والمدينة من حلقات العلم جلها من علوم دينية مختلفة، وأهم هذه العلوم، الحديث الشريف، والفقه، والعلوم العربية، وعلم القراءات، والتفسير، وكان لعلم التصوف نصيب قليل في هذه العلوم[1].

أما دروس العلوم العقلية كالمنطق، والفلسفة، فلم يكن لها نصيب من حلقات العلم بالمسجد الحرام والمسجد النبوي[2]، حيث لم تذكر المصادر وكتب التراجم في ذلك العصر حلقات خاصة لعلماء العلوم العقلية وإنما ذكرت هذه المصادر أنهم درسوا بمكة والمدينة، ولا

[1]- سليمان عبد الغني مالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف** ص187.

[2]- نفسه، ص187.

شك أن هذه الدروس كانت في البيوت أو أماكن أخرى غير المساجد والمدارس وغالب الظن أنها كانت تدرس ضمن العلوم الأخرى. لذا كانت هذه الحلقات أقل اشتغالا ونشاطا من العلوم النقلية[1].

6- تحصيل علماء الحجاز على علماء المغرب الأوسط:

الرقم	طالب العلم	الأستاذ	مكان السماع	العلوم التي يتلقونها	المصدر
01	عبد السلام بن عبد السلام بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة بن محمود بن ابراهيم بن أحمد العز المدني (737-779هـ/1337-1378م)	سمع على عبد الرحمان بن يحي بن موسى بن ابراهيم بن عبد الله الزين القسنطيني المدني المالكي + السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص551. وسمع على الشيخ ابراهيم ابن رجب بن حماد التلمساني الشافعي (ت755هـ/1354م) +	المدينة المنورة	الفقه والأصول والحديث واللغة	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص 11-13.

[1] - خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز** ص45.

		يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص47-51.			
02	عبد العزيز بن عبد السلام بن محمد بن محمود بن إبراهيم ابن أحمد بن روزبة المدني الشافعي (762-781هـ/1361-1380م)	سمع على عبد الرحمان بن يحي بن موسى بن إبراهيم بن عبد الله الزين القسنطيني المدني المالكي	المدينة المنورة	الحديث	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص32.
03	محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة جمال الدين أبو حامد (751-819هـ/1350-1416م)	روى عن عبد الرحمان بن يحي بن موسى بن إبراهيم بن عبد الله الزين القسنطيني المدني المالكي	المدينة المنورة	الحديث	- ابن حجر: **الدرر الكامنة**، ج4، ص429. - تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص53-59.

04	عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمان المدني الشافعي (778-822هـ/1377-1419م)	أحذ عن مُحَمَّد بن مُوسَى بن عَائِذ أبي عبد الله الغماري المغربي الوانوغي الْمَالِكِي (756-827هـ/1355-1424م) + - تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص375-376. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج100، ص55.	مكة المكرمة	التفسير والأصول والعربية	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص 64-67
05	محمد الرضي أبو حامد الحسني الفاسي المكي المالكي (784-824هـ/1383-1421م)	سمع على مُحَمَّد بن مُوسَى بن عَائِذ أبي عبد الله الغماري المغربي الوانوغي الْمَالِكِي (756-827هـ/1355-1424م) + - تقي الدين الفاسي: **العقد**	المدينة المنورة	الفقه وعلوم أخرى	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص634

		الثمين، ج2، ص ص375-376. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج100، ص55.			
06	المحيوي عبد الْقَادِر بن أبي الْقسم مُحَمَّد الْمَالِكِي قَاضِي مَكَّة	أَنه حضر عَلَى مُحَمَّد بن مُوسَى بن عَائِذ أبي عبد الله الغماري المغربي الوانوغي الْمَالِكِي (756-827هـ/1355-1424م) دروسا كَثِيرَة قِرَاءَة وسماعا ببحث وتحرير فِي ابْن الْحَاجِب والمختصر الفرعيين وَغَيرهمَا من كتب الْمَالِكِيَّة	مكة المكرمة	الفقه والحديث	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص 55.
07	العباس بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن	أخذ عن محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الشهير محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق	مكة المكرمة	الفقه وأصوله والعربية والمنطق	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص287. - التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص573.

	عطية المكي الشافعي (815-864هـ/1421-1460م)	(حيا سنة 871هـ/1467 م)			
08	محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي المكي الشافعي الملقب بتقي الدين (787-871هـ/1385-1467م)	أخذ عن خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبي الخير الصنهاجي الجزائري المالكي (ت 826هـ/1423م)	مكة المكرمة	الحديث	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص ص 25-26. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص205. - صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص ص298-301.
09	عمر بن محمد بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي الشافعي المعروف بالنجم بن فهد (812-	سمع على صفية بنت محمد بن عمر بن عنقة، أم الحياء البسكرية الأصل، المدنية المولد (ت845هـ/1442م)	المدينة المنورة	الحديث	- النجم بن فهد: **معجم الشيوخ**، ص14. - صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص ص305-309.

	885هـ/1410 -1480م)				
10	عبد القادر محي الدين بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر عثمان السخاوي (838-894هـ/1435 -1489م)، الأخ الأكبر لشمس الدين السخاوي	أخذ على أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب الدين البجائي (ت860هـ/1456م) + - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص180.	المدينة المنورة	العربية	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص270. - أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز 784-923هـ/1384-1517م**،صفحات للنشر والتوزيع، دمشق،2010، ص509.
11	أبو الخير أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الملقب بشمس الدين السخاوي (831-906هـ/1428 -1501م)	أخذ على أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب الدين البجائي (ت860هـ/1456م) + - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2،	المدينة المنورة	العربية	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص ص 9-11. - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص01. - أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في**

		ص180.			**مصر والشام والحجاز**، ص506.
12	مجموعة من الفضلاء	سمعوا من الفقيه صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي الزواوي (ت 839هـ-1436م)	المدينة المنورة	الفقه	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص 235. - السخاوي: **الضوء اللامع**، 3، ص ص315-317.
13	مجموعة من الأعيان	أخذوا على أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب الدين البجائي (ت860هـ/1456م) .	المدينة المنورة	يقول السخاوي: " حج وأخذ عن علماء المدينة ...تقدم في العلوم ولم يكن شيخنا من يدانيه في إرشاد المبتدئين وله فيها حدود نافعة، وأخذ عنه	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص180. - عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص34.

				الأعيان من كل مذهب فنونا كالفقه والعربية والصرف والمنطق والعروض	
14	مجموعة من طلبة المدينة المنورة	قرأوا على محمد بن مبارك القسنطيني (ت 860هـ/1456م)	المسجد النبوي بالمدينة المنورة	العربية والفقه وغيرها من العلوم الأخرى	- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص295. - يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص 62. - عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص200.
15	مجموعة من أهل مكة والمدينة والقادمين عليها	قرأوا أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الرحمان شهاب الدين القسنطيني (813-	مكة المكرمة والمدينة المنورة	العربية والحساب والمنطق	- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص ص 274-276. - السخاوي: **الضوء اللامع**، 2، ص

		878هـ/1410-1474م)			ص252-253. - عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص201.
16	مجموعة من طلبة طيبة	قرأوا على محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني (848-898هـ/1444-1491م)	طيبة	الفقه والعربية والمنطق	- السخاوي: **الضوء اللامع**، 2، ص7-8. - عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص203.

7- الدراسة التحليلية

7-1- توزيع علماء الحجاز حسب طريقة تحصيل العلم:

طرق التحصيل		توزيع العلماء حسب جدول التراجم	العدد
السماع	الأفراد	9+6+5+2+1	5
	المجموعة	12+	1
القراءة	الأفراد	6+	1
	المجموعة	16+15+14	3
الرواية		3+	1
عدم وضوح طريقة التحصيل مثل: (الأخذ والالتقاء بالعلماء)	الأفراد	10+8+7+4	4
	المجموعة	13+11	2

من خلال المعطيات المتحصل عليها من الجدول الذي يظهر أعداد طلبة العلم الذين حصلوا العلم بطرق عدة وهي السماع والقراءة والرواية.

حيث رأينا أن طريقتي السماع والقراءة متقاربتان من حيث العدد، لأنهما طريقتين تحققان النتائج المرجوة نظرا لطول ملازمة الطلاب لشيوخهم وحضورهم المستمر في مجالسهم، فالطريقة الأولى تمكن الطالب من الاستيعاب والحفظ. كذلك شرح الغوامض والألفاظ الغريبة الواردة في المتون، والثانية كانت القراءة من الكتب أكثر، لأنها ضمان لصحة المعلومة ودقتها مقارنة بالطرق الأخرى[1]، وهذا سبب كاف لتصدر هاتين الطريقتين الصدارة ضمن الطرق الأخرى. والملفت الانتباه بالنسبة لطلبة الحجاز، أنهم يجتمعون في مجموعات للأخذ من علماء المغرب الأوسط، وهو أمر لم نجده في طلبة المغرب الأوسط حيث لم تذكر المصادر وكتب التراجم في ذلك العصر حلقات خاصة يجتمع فيها طلبة المغرب الأوسط.

أما طريقة الرواية فقد بلغ عدد المهتمين من 36 طالبا واحد فقط، وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالطرق الأخرى نظرا لما تستغرقه من مدة طويلة لأخذ العلوم التي يتكفل الراوي بروايتها ويتحمل وزر الخطأ أو التحريف في روايتها[2].

علاوة على طرق تحصيل العلم السالفة الذكر، فلدينا مجموعة من التراجم وعدة طلبة في شكل مجموعات لم تفصح المصادر عن طبيعة تحصيلهم العلمي، وهل كان هذا التحصيل مقتصرا على الدروس التي يلقيها شيوخ مكة والمدينة؟ وهل كان سماعا أو قراءة أو رواية، فمن خلال المعطيات التي في الجدول فغالب الظن أنهم اعتمدوا على طريقة السماع والقراءة لأنها الأكثر شيوعا في تراجم طلبة الحجاز.

---

[1]– ابن الخطيب البغدادي: **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، ج2، ص10.

[2]– إبراهيم القادري بوتشيش: **مقالات في تاريخ الغرب الإسلامي**، ص160.

7-2- توزيع طلبة العلم الحجازيين الذين حصلوا العلم حسب الاختصاص:

العلوم	توزيع العلماء حسب الجدول	العدد
الحديث	9+8+3+2	4
الفقه	12	1
الفقه والحديث	6	1
التفسير	/	/
علوم القرآن	/	/
اللغة والآداب	11+10	2
عدة علوم (الفقه، الحديث، التفسير، علوم القرآن، الأدب، اللغة، التاريخ المنطق، والحساب ...الخ)	16+15+14+13+7+5+4+1	8

من خلال هذه المعطيات المتحصل عليها، رأينا إقبال طلبة وعلماء الحجاز على العلوم الشرعية، وذلك راجع إلى طبيعة أهل الحجاز الذين عرفوا بإقبالهم الكبير على دراسة العلوم الدينية تحصيلا وتعليما، فهذا سليمان عبد الغني مالكي يذكر لنا موضحا:" أن ما يدور في مكة والمدينة من حلقات العلم جلها من علوم دينية مختلفة، وأهم هذه العلوم، الحديث الشريف، والفقه، والعلوم العربية، وعلم القراءات، والتفسير، وكان لعلم التصوف نصيب قليل في هذه العلوم[1]. ويضيف أيضا الموضوعات التي تدرس في المدارس بقوله: " ومن المعلوم أن هذه المدارس أنشئت في مكة المكرمة واهتمت بدراسة العلوم الدينية وأهمها القرآن فقد كان الشغل الشاغل للمدارس تدريس العلوم الدينية على المذاهب الأربعة"[2]. وأما عن المدينة المنورة فهذا عبد الرحمان مريرس يقول:" أما عن المواد التي تدرس في تلك المدارس فتشمل القرآن وتفسيره، والحديث، والفقه، والعقائد، والتصوف"[3]. بيد أن إقبال الحجازيين على العلوم

[1]- سليمان عبد الغني مالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، ص187.

[2]- نفسه، ص196.

[3]- عبد الرحمان مريرس المريرس: **المدينة المنورة في العصر المملوكي(923-648هـ/1250-1517م) دراسة**

الشرعية في مكة والمدينة لا ينفي اغتراف بعضهم من علوم أخرى كعلوم النحو واللغة العربية والمنطق والحساب.

ومن خلال تفحص نصوص تراجم هذه الفئة، تبرز ظاهرة ملفتة تتجلى بعدم اكتفاء الحجازيين بتلقي العلم في تخصص واحد، بل كانوا يدرسون عدة مواضيع مثل ما هو موضح في الجدول.

ولا شك أن هذه العلوم أخذت مكانة متقدمة في النتاج الفكري، وهذا ليس بغريب لأن الدين كان مرتبطاً بالحياة العامة، وهو الناظم لسلوك المجتمع في جوانب الحياة المختلفة، ولأن حاجة العصر تتطلب من العلماء المزيد من النتاج الفكري في هذا الميدان تلبية لرغبة المتعلمين، وزيادة في إيضاح المبهم من تلك العلوم[1].

تاريخية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 201، ص255.

[1]– أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز**، ص270؛ رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ص77.

المبحث الثالث: تبادل الإجازات بين المغرب الأوسط والحجاز

1- مفهوم الإجازة العلمية:

1-1-الإجازة لغة:

الجَوْزُ: وسطُ الشيء، والجوازُ: الشاةُ يُبيَّضُ وسطُها، والجَوْزاءُ نجم، سُميِّت بذلك لأنها تعترضُ في جَوْزِ السماء أي: في وسَطِها[1].

والإجازة: مصدر فعل أجاز، وله عدة معانٍ: أولها قطع الطريق أو الموضع أو المسافة، حيث أشار الأزهري في مصنفه على لسان الليث بقوله: "جَزْتُ الطريق جَوازًا، ومجازًا وجُؤوزًا، والمجاز: الموضع، وكذلك المجازة"؛ وأضاف أيضا: "قال أبو عُبيد: قال الأصمعيُّ: جُزتُ الموضع: سِرتُ فيه، وأجزتُهُ: خلَّفتُهُ وقطعتُه، وأجزتُهُ: أنفذتُه؛ أما ثانيها إنفاذ الأمر والرأي، وقد صرح الزبيدي في تاج العروس بقوله: "أجاز رأيه، أنفذه كجوَّزهُ، وفي حديث القيامة: إني لا أُجيز اليوم على نفسي إلا شاهدًا مِنِّيأي: لا أُنفِد ولا أُمضي"؛ وثالثها الجائزة أو العطية يقول الجوهري: " أجازه بجائزة سنية، أي بعطاء"، وفي الحديث: « أَجيزوا الوفد بنحو ما كنتُ أُجيزُهم به » أي: أعطوهم الجائزة"؛ والمعنى الرابع قيل هو **مشتق من جَواز الماء، حيث يقول ابن فارس:** "والجَوازُ: هو الماءُ الذي يُسقاهُ المالُ من الماشية والحرث ونحوه. وقد استجزتُهُ فأجاز، إذا سقى أرضَك أو ماشيتك، وهو مَجازٌ، قال الشاعر:

وقالوا: فُقَيْمٌ قَيِّمُ الماءِ فاستَجِزْ .·. عُبادةَ إن المُستجيزَ على قُتْر، أي: على ناحيته"[2].

1-2- الإجازة اصطلاحا:

هي إذن الشيخ في الرواية عنه إما بلفظه أو بخطه، بما يفيد الإخبار الإجمالي عرفا"؛ كذلك طالب العلم يستجيز العالم علمه فيجيزه فيقال للطالب مستجيز وللعالم مجيز. وللإجازة أربعة أركان هي: المُجيز وهو الشيخ، والمُجاز له وهو الراوي عنه، والمُجاز به وهو الكتاب

---

[1]- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مر: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964، ج11، ص ص 148-149؛

[2]- الخطيب البغدادي: **كتاب الكفاية في علم الرواية**، دائرة المعارف العثمانية، د م ن، 1935، ص 312؛ مرتضى الحسيني الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: الترزي وآخرون، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975، ج15، ص ص 75-79؛ الحسين أحمد بن فارس: **مجمل اللُّغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ط02، ج01، ص 202.؛

أو الجزء ونحوهما، ولفظ الإجازة وهي العبارة الدالة على الإذن[1].

الأصل في الإجازة أنها كانت في علم الحديث وكانت تعنى الإذن بالرواية، والإجازة نشأة تبعا للرواية والنقل منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أنها كانت شفهية لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تدوينها، وظل هذا الأمر حتى أمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز. ومنذ عهد الخلافة الراشدة، فقد اهتم العلماء بالتدوين وان ظلت الإجازة الشفوية أفضل من المكتوبة حيث ذهب إلى ذلك كثير من علماء الأمة في وقتها ورأوا أنها تحفظ من عدم الخلط والخطأ[2].

تعتبر الإجازة العلمية دليلا على المستوى العلمي لمن تمنح له. وكانت تمنح لذوي المعرفة الذين أصبحوا قادرين على التعليم. فهي بمثابة إجازة تدريس لحاملها. تجيز له تدريس الكتاب المجاز، أو رواية الأحاديث المأذون له في رواريته[3].

2- شروطها:

حتى تعتبر الإجازة إذنا ورخصة مقبولة عند العلماء، يشترط فيها أمران أساسيان، الأول يتعلق بالمجيز والذي يجب أن يكون عالما بما يجيز به، ثقة في دينه وروايته، معروف بالعلم فيحق له الإجازة.

وأما الشرط الثاني يتعلق بالمستجيز وهو التلميذ " المستجيز من أهل العلم، متسما بسمتهم وأخلاقهم حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله " فتكون بذلك إجازته درجة علمية تحدد مكانته ومقدار علمه[4]. ولا تعطى الإجازة إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز، وملازمته أياما

---

[1]- محمد بن اسماعيل الأمير الحسني الصنعاني: **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د ت ن)، ج02، ص 310-311؛ الخطيب البغدادي: **كتاب الكفاية في علم الرواية**، ص 312..

[2] - محمد علي فهيم بيومي: **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي**، دار القاهرة، القاهرة، 2006، ص184.

[3]- طرفة عبد العزيز العبيكان: **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة**، مطابع الناشر العربي، الرياض، 1996، ص102؛ وفاء بنت نزال عبد الله الدهام: **الصلات العلمية بين مصر والحجاز خلال القرن التاسع**، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة، إشراف: سعد عبد الرحمان العبيسي، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1429هـ، ص217.

[4]- عماري فضيلة: **مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان الإجازة عند أحمد المقري**، رسالة ماجستير في اللغة

وشهورا، وفي بعض الأحيان أعواماً[1].

والإجازة العلمية فيها دلالة على رفعة المستوى العلمي لمن تمنح له، فهي لم تكن تمنح إلا لذوي المعرفة يؤذن لهم في روايتها، ويشترط فيها أن يكون المجيز عالما بما يجيز به، ثقة في دينه، معروفا بالعلم، وأن يكون المستجيز من أهل العلم متسما بسمته حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله[2]، وقد أكد ابن مريم ذلك بقوله: "اعلم أن طلب الإجازة والرواية من شأن أهل العلم، وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه، ومن الكمال ومعرفة تاريخ موتاهم وولادتهم لتمييز من سبق ممن لحق..."[3].

3- إجازات علماء الحجاز لطلبة وعلماء المغرب الأوسط:

ومن أهم أعلام المغرب الأوسط الذين أجاز لهم علماء الحجاز: ومن الأعلام الذين حالفهم الحظ في بلوغ هذا الهدف هو محمد بن عنقة شمس الدين أبو جعفر البسكري (ت804هـ/1402م) رحل لطلب الحديث، فدخل لبلاد الشام والديار المصرية والحجاز، لقي جماعة من العلماء و قرأ عليهم بالمدينة المنورة وأجازوه[4]، نفس الشيء لأحمد بن عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن معمر البجائي (ت861هـ/1457م)، الذي سمع بمكة صحيح البخاري من البرهان ابن الصديق ومن أبي بكر ابن الحسين المراغي ((الصحيحين))،و((صحيح ابن حبان)) و((مسند أبي داوود))، وأجاز له في سنة (805هـ/1402م) البرهان بن الصديق، وأبو بكر بن الحسين المراغي، وعائشة بنت محمد بن الهادي، وزين الدين العراقي وآخرون[5]، وهو نفس ما حظي به صالح بن محمد بن موسى

العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران السانية، 2010، ص 12.

[1]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ج02، ص ص 41-42.

[2]- مروان عبد الملك محمد: "**صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية**"، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، مج 29، العدد1، 2001، ص 42.

[3]- ابن مريم: **البستان**، ص ص 307-308.

[4] - السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص172.

[5] - عمر بن فهد الهاشمي المكي: **معجم الشيوخ**، تحقيق: محمد الزاهي، المطابع الأهلية، الرياض، 1982، ص61؛ عمر ابن فهد الهاشمي المكي: **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ج1، 2000، ص ص166-169.

بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبد الجبار أبو محمد الحسنى الزواوي (ت839هـ/1435م)، الذي حج وجاور بالمدينة المنورة ،وقد تلقى بها إجازات من كبار علماء الحجاز في علمي الفقه والحديث منهم: أبو بكر المراغي (ت816هـ/1413م)[1]، ورقية بنت يحي بن مزروع (726-815هـ/1325-1412م).[2]

وصفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكري الأصل المدنية نزيلة مكة (ت845هـ/1441م)، سمعت على جدها من أمها جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن البناء نسخة أبي مسهر، وسمعت على ابن الصديق وأجاز لها أبو هريرة بن الذهبي والتنوخي وابن أبي المجد وجماعة في علم الحديث[3].

وفي نفس السياق أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني (ت854هـ/1441م)، الفقيه الإمام شيخ الإسلام ومفتي الأنام الرحلة أحد الشيوخ المحققين الفضلاء الأعلام، رحل للحج سنة(830 هـ/1426م) وحضر إملاء شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن الكناني العسقلاني (773هـ-852هـ/1371-1448م) وأجازه[4].

وكذلك أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب البجائى (ت860هـ/1456م) الذي حصل على إجازة في الفقه من طرف الجمال الكازروني المدني الشافعي (ت843هـ/1440م) بالمدينة المنورة[5].

ولم يكن الحصول على الإجازة بالأمر الهين: فقد أورد أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد التازي(ت866هـ/1461م)، نزيل وهران الفقيه الأصولي المحدّث المقرئ العالم العامل الولي

---

[1] – هو أبوبكر بن حسين بن عمر العثمانيين الدين الشافعي نزيل طيبة توفي سنة (816هـ/1413م)، وله مؤلفات عديدة في الفقه والحديث...ينظر: السخاوي: **الضوء اللامع، ج**11، ص ص30،31؛ حسن أحمد حسن بركة: **المدينة المنورة في عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص206.

[2]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص235.

[3]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص71؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص23-24.

[4]– جلال الدين السيوطي: **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص ص552-553؛ محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت، 2003، ج1، (د ت ن) ص ص367-368.

[5]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص260،180؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص34.

الكامل. ما يلزم طالب العلم المغربي من جهد شاق من أجل الحصول على الإجازة وذلك في ترجمته لنفسه أنه قرأ بمكة على القاضي تقي الدين ابن الفاسي (ت832هـ/1428م) كثيراً من كتب الحديث والرقائق وكتب له بإجازته التي يتبين منها أنه قرأ عليه الكتب التالية: كتاب الشفاء للقاضي عياض[1]، والألفية لابن مالك، والموطأ لابن مالك، والسنن للنسائي، ورسالة القشيري، وكان اتصال التازي بتقي الدين أحمد الفاسي بمكة سنة (830هـ/1426م). وهذا، قد ختم الفاسي إجازته للتازي بما نص فيها:"...وقد أجزت للفقيه إسحاق إبراهيم جميع مروياتي ومؤلفاتي، وأرغب في دعائه، فلينعم به مثابا متفضلا. كما أخذ في المدينة المنورة عن جماعة من العلماء ذكر ابن صعد منهم أبا الفتح محمد بن أبي بكر القرشي، قرأ عليه التازي علوما كثيرة ولازمه مدة طويلة، كما أخذ عنه عدة إجازات[2].

و تحصل عبد الله بن يُوسُف بن عَليّ بن خلد الحسناوي البجائي الْمالِكِي (توفي في القرن التاسع الهجري/الرابع عشر الميلادي)، على إجازة بعدما سمع وقرأ عدة كتب في علم الحديث، حيث أشار السخاوي بقوله:" لَقِيَنِي بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّة فَأخذ عني الألفية الحديثية بحثا وَغَيرهَا ثمَّ بِالْقَاهِرَةِ فَقَرَأَ عَليّ الْمُوَطَّأ بِتَمَامِهِ وَحمل عني فيهمَا وَفِي مَكَّة أَيْضا جملَة وكتبت لَهُ إِجَازَة حافلة وأذنت له في التصدير والرواية لما علمت منه من حسن التصور الملتحق فيه بأهل النهاية ، وَرجع إِلَى بِلَاده وَهُوَ من الْفُضَلَاء الْأَخْيَار المتقنين"[3].

أما رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي (ت874هـ/1469م): محدثة من فضليات

---

[1] – هو أبو الفضل بن عياض بن عمرون بن محمد بن عبد الله اليحصبي السبتي المالكي دفين مراكش، ولد في منتصف شعبان سنة 476هجري، تم تكوينه العلمي في سبتة، وعندما قارب الثلاثين من عمره قد برع في جملة العلوم الشريعة، وأصبح هالما مشهورا ... ينظر: الحسين بن محمد شواط: **القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته**، دار القلم، دمشق، 1999، ص ص31-73.

[2] – إبراهيم التازي: **ديوان إبراهيم التازي**، ص13؛ شمس الدين السخاوي: **الضوء اللامع** ،ج7، ص18؛ عبد الله الغازي المكي الحنفي: **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه بالمسمى بإتمام الكلام**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، 2009، مج01،ص365؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، 2000، ج01، ص ص167-170؛ أحمد باب التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص59-62؛ محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**،ج1،ص380.

[3]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج5، ص73؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص439؛ ابن العماد الدمشقي: **شذرات الذهب**، ج09، ص ص76-77؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص 37.

النساء، رحل أبوها من بجاية إلى المشرق واستوطن مكة. فنشأت بها صاحبة الترجمة حيث أجاز لها الحافظان العراقي والهيثمي وابن الصديق والزين المراغي في علم الحديث[1].

4- إجازات علماء المغرب الأوسط لطلبة وعلماء الحجاز:

ومن أعلام الحجاز الذين أجاز لهم علماء المغرب الأوسط: برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ أبي الحسن علي بن فرحون المدني (ت799هـ/1396م) قاضي المدينة المنورة، أجاز له محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق، العجيسي التلمساني، شمس الدين أبو عبد الله الشهير بالخطيب والجد والرئيس(ت781هـ/1379م)[2]، عند مجاورته "بمكة المكرمة"[3]، وكذلك أبو بكر بن علي بن أبي بكر الريمي المكي (ولد قبل 790هـ-859هـ/1388-1455م)، حيث أجاز له سنة (805هـ/1402م) أحمد بن عبد القوي (ت861هـ/1456م)[4]، كما أجاز الأخير إجازة لعلي بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن سعد اليمني الملحاني الخراز (ت 850هـ/1446م)[5].

وغالبا ما كانت الإجازة تمنح بعد السماع والقراءة فهذا مُحَمَّد بن مُوسَى الغماري (توفي بعد 832هـ/بعد1428م) أجاز للمحيوي عبد الْقَادِر بن أبي الْقسم مُحَمَّد الْمَالِكِي قَاضِي مَكَّة بعد أَن حضر عَلَيْهِ دروسا كَثِيرَة قِرَاءَة وسماعا ببحث وتحرير فِي ابْن الْحَاجِب والمختصر الفرعيين وَغَيرهمَا من كتب الْمَالِكِيَّة وَأذن لَهُ فِي التدريس لجَمِيع كتب الْمَالِكِيَّة وأرخ الْإِجَازَة بثالث ذِي الْقعدَة سنة (ت832هـ/1428م) وَكتب الشَّيْخ خطه بِتَصْحِيحِهِ[6].

وطاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الإمام عز الدين الملقب بالزين (771-

---

[1] - شمس الدين السخاوي: **الضوء اللامع**، ج12، ص34؛ ابن العماد الدمشقي: **شذرات الذهب**، ج01، ص ص 76-77؛ عمار هلال: **الجزائريون في البلدان العربية** ص202-203؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص35.

[2]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص59؛ ابن مرزوق **المسند الصحيح** ص19؛ محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص222.

[3]- برهان الدين بن فرحون المالكي: **كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب**، تحقيق: حمزة أبو فارس وعبد السلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص27؛ محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ص222.

[4] - ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص102.

[5] - نفسه، ص168.

[6] - تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص375-376؛ شمس الدين السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص55؛ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج01، ص330.

841هـ/1369-1437م)، أجاز له في سنة(797هـ/1394م) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق بالمدينة المنورة[1]. أما العباس بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهير المكي الشافعي (864-815هـ/1412-1459م)، فقد لقي بمكة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق وأجاز له[2].

وفي نفس السياق أجاز أحمد بن صالح بن خلاصة، شهاب الدين الزواوي (ت855هـ/1451م) لشمس الدين أبي الخير بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت902هـ/1496م) بالمدينة المنورة في علم الحديث[3].

كما أن الإجازة لم تكن حكرا على الرجال فقط فهذه رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي (ت874هـ/1469م)، أجازت لشمس الدين السخاوي (906هـ/1501م)، وغالب الظن أن هذه الإجازة كانت في علم الحديث[4].

---

[1] – السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص ص 255-256.

[2] – نفسه، ص ص 288-289.

[3]– شمس الدين السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص ص11-12؛ ابن العماد الدمشقي: **شذرات الذهب**، ج01، ص ص 76- 77؛ خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج6، ص194؛ إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين**، ج2، ص219.

[4]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج12، ص34؛ ابن العماد: **شذرات الذهب**، ج01، ص ص 76- 77؛ الزركلي: **الأعلام**، ج06، ص ص 194-195؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص35؛ عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية**، ص ص 202-203.

المبحث الرابع: تداول الكتب بين علماء المغرب الأوسط والحجاز:

لم تكن ثمة حركة كبيرة لتداول الكتب بين المغرب الأوسط والحجاز، إلا أني وقفت على بعض الكتب التي تداولت بينهم، فهذا علي بن معمر بن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي البجائي (حيا سنة781هـ/1379م)، اقترض تصنيف من والد ابن فهد، حيث قال ابن فهد في درره: " أنشدني في سنة ثلاثين وثمانمائة بمكة، في عصر يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادي الأول سنة ثلاث وأربعين بالمسجد الحرام لنفسه بما قرض به على تصنيف والدي ((نهاية التقريب وتكميل التهذيب بالتهذيب))[1]. حيث أنشد علي بن معمر بن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي البجائي أبياتا على صاحب الكتاب:

لتقينا الفهدي أي إفـــــــادة *** تبقى على مر الزمان جديدها
وفضيلة نشرت وشير بصيتهـا *** في كل متجه وخاب حسودها
شيخ الحديث بمكة وعمادهـــا *** وسديدها وسعيدها وعميدهـــا
صان الرواية متقنا لفنونهـــــا *** وبحفظه مجموعها وفريدهـــا
فهو ابن نجدتها وحامل علمها *** ومفيدها ومجيدها ومعيدهـــا
فانظر إلى تكميله تهذيبهـــــا *** قراءة قد كملت بذاك عقودها
فالله يبقيه لخدمة سنـــــــــة *** المختار يرويها لنا ومفيدهـــا[2]

أما محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي الصدقاوي الزواوي البجائي نزيل مكة المكرمة (ت895هـ/1489م)، أوقف بعض الكتب لشمس الدين السخاوي (ت906هـ/1501م) حيث قال الأخير:" أوقفني على أشياء جمعها، واستفدت منه ترجمة أبيه وجده"[3].

وكذلك ابن سعيد شهاب الدين القسنطيني (ت878هـ/1474م) أوقف رسالة لشمس الدين السخاوي (906هـ/1501م)، حيث صرح الأخير قائلا:" وأوقفني على رسالة عملها

---

[1] – ابن فهد: **الدر الكمين بذيل**، ص166–169.

[2] – نفسه، ص166–169.

[3] – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص275؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص39.

في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها بعد أن استمد مني فيها "[1].

وأيضا معمر بن محمد بن عبد القوي (ت897هـ/1491م) له كتاب في النثر عنوانه "شرح على قطر الندى" قرضه منه شمس الدين السخاوي وغيره من العلماء[2].

وعلى الرغم من الحركة العلمية بين الكبيرة بين المغرب الأوسط والحجاز، إلا أني لم أجد مادة لوجود تداول الكتب وقد يعزي هذا لعدة أمور:

- **أولا:** باعتبار مسجد الحرم المكي ومسجد النبوي مركزين علميين هاما للحركة العلمية، فقد وجدت فيهما العديد من خزائن الكتب؛ التي أوقفت من قبل الوجهاء والعلماء، فقد شاهد ابن جبير خزائن الكتب فيه. هذا بالإضافة إلى تأمين الكتب للدارسين وتوقيفها داخل المسجد الحرام[3]. وأما في المسجد النبوي فقد شاهد البلوي مكتبة المسجد العظيم التي احتوت على خزانتين كبيرتين، فيهما كتب ومصاحف قرآنية موقوفة على المسجد[4].

- **ثانيا:** كما نالت المدارس الموجودة بمكة والمدينة على مكتبات، حيث كانت تحتوي تحتوي على كتب نفيسة[5].

- **ثالثا:** كذلك من المعروف حرص العلماء والمؤلفين على إهداء كتبهم ومؤلفاتهم أو تحبيسها على الحرمين الشريفين، أو الأربطة والمدارس الموجودة بمكة والمدينة. وفي هذا الصدد يقول الغنامي في رحلته الحجازية: " ما من عالم صنف كتابا في المشرق أو بالسند أو بالهند أو غيره من الأمصار إلا ويصرف نسخة لمكة والمدينة رجاء الإقبال على كتابه"[6]. ومن الأحباس التي خصها المغاربة والمشارقة على الحرمين الشريفين والمدارس والأربطة كالتالي:

---

[1] – السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص276.

[2]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص163.

[3]– ابن جبير: **رحلة ابن جبير**، ص91.

[4]– خالد بن عيسى البلوي: **تاج المفرق**، ص287.

[5]– خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، ص366 وما بعد.

[6]– حسن الواركلي: " **أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين** "، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2012، ص ص75-76.

أبو العباس أحمد بن علي أبي بكر العبدري الميورقي (ت687هـ) الذي أقام في الطائف، وسكن مكة، وحبس مكتبته على طلبة العلم، وكانت هذه المكتبة غنية وحافلة بكتب نفيسة في مختلف الفنون والمعارف لا سيما كتب التراجم والسير، حيث وصفها تقي الدين الفاسي بأنها:" كثيرة ومشتملة على فوائد جمة "[1].

كذلك الشيخ إبراهيم التلمساني (ت766هـ)، وكانت له كتب جليلة في الفقه والأصول والحديث واللغة وغير ذلك، حيث أوقف معظمها في مكة المكرمة، وحبس بعضها على المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة[2]. كما أوقف محي الدين بن زكريا الحوراني المكي (ت721هـ/1321م) خزانة عظيمة من الكتب النفيسة بالمدرسة الشهابية[3]، والأمثلة كثيرة وكثيرة.

[1] – عبد الرحمان الأعرج: **دور رحلات الحج**، ص181.

[2]– ابن فرحون: **نصيحة المشاور**، ص ص 155–156؛ يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون بالمسجد النبوي**، ص49.

[3]– عبد الرحمان مريرس المريرس: **المدينة المنورة في العصر المملوكي**، ص312.

المبحث الأول: الألقاب العلمية:

لقد رأينا فيما سبق أن الإجازة لا تتعدى أن تكون إذنًا من الشيخ لتلميذه في الرواية عنه، وهي إن كانت في بعض صورها تأتي بعد التلقي المباشر من الشيخ، إلا أنها خاصة بعد التوسع في منحها لا تبين درجة علمية، وليست دليلا مؤكدا على أن من حصل عليها أتقن العلم الذي حصله، ومنحت له هذه الإجازة به، وبعبارة أخرى فإن الإجازة تعني ترخيصا علميا يفتح الطريق أمام طالب العلم للدخول في ميادين البحث والدرس[1].

لذلك فقد اشتملت الحياة العلمية في العالم الإسلامي على مقاييس أخرى لبيان درجة العالم ومكانته في علمه ومدى إجادته له وحجيته فيه، وتلك هي الألقاب لم تكن تعطى بطريق الامتحان العام أو الخاص، وإنما كان يحصل عليها العالم غالبا نتيجة للمكانة التي يكونها لنفسه ويلمسها فيه المجتمع والمشتغلون بالدرس والبحث فيلقبه أهل عصره باللقب العلمي الذي يناسبه ويدل على قدره[2].

إن المتمعن في تراجم العلماء يلاحظ أن الكثير منهم لقب بأكثر من لقب، وأن معظم الألقاب العلمية التي عرفها المغرب الأوسط والحجاز كغيرها من أقطار الإسلامية الأخرى تخص العلوم الشرعية[3].

حيث حمل العلماء المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين، الثالث عشر الخامس عشر الميلاديين ألقابا كثيرة ومتنوعة:

1- المقرئ: هو من له إحاطة لعلم القرآن وتجويده وذلك بأن يكون عالما بالقراءات عارفا بقواعده نظريا تطبيقا تلاوة، كما لابد أن يكون لديه علم بتفسير القرآن ومعانيه وإعرابه، ولقد ذكرت لنا كتب التراجم عددا كبيرا من مقرئ عصرهم والألقاب التي أطلقت عليهم[4].

---

[1]- عائض محمد عائض الزهراني: **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى لمؤلفه جار الله محمد ابن فهد (954-891هـ/1476-1547م) دراسة نقدية مقارنة**، رسالة مقدمة لنيل أطروحة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: محمد المنسي محمود عاصي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1999، ص674.

[2] - محمد عادل عبد العزيز: **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1987، ص36.

[3]- عائض محمد عائض الزهراني: **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة، ص ص674-675.**

[4]- عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد أبي محمد المالكي المالقي: **شرح كتاب التيسير للداني في القراءات**

وجد عدد كبير من علماء العالم الإسلامي من غلب عليهم هذا اللقب على ألقابهم الأخرى مثل عبد الله بن موسى بن عمر بن موسى الزواوي (ت 734هـ/1335م) نزيل مكة، قال عنه تقي الدين الفاسي: سمع بالقاهرة من الحافظين تقي الدين بن دقيق العيد، وتقي الدين عبيد ابن محمد الإسعردي، وسمع بمكة من المفتي عماد الدين عبد الرحمان بن محمد الطبري صحيح مسلم، ومن الأمين محمد بن قطب القسطلاني الموطأ برواية يحي بن يحي، وعلى التوزري جامع الترمذي وغير ذلك. وحدث بالسباعيات والثمانيات، وقرأ القرآن بالروايات على العفيف الدلاصي[1].

إضافة إلى ما جاء في سيرته فقد جاء في كتاب التحفة اللطيفة: هو عبد الله بن موسى بن عمر بن موسى بن يومن أبو محمد الزواوي المقرئ نزيل مكة، كان مقرئا صالحا زاهدا عفيفا يحفظ الموطأ قدم الحجاز قبل التسعين. وأقام بمكة أكثر من المدينة ومات في ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة[2].

كذلك محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرشي التلمساني، ولد وتعلم بتلمسان وخرج إلى مدينة فاس فولى القضاء فيها وحمدت سيرته وحج. ذكره أبو القاسم الحفناوي في كتابه بقوله: "قال الخطيب ابن مرزوق كان صاحبنا المقرئ معلوم القدر مشهور الذكر، وعوارفه معروفة عند الفقهاء مشهورة بين الدهماء"[3]. ويعتبر محمد بن أحمد بن حامد شمس الدين البسكري ويعرف بن ثابت (ت9/ 15م) نحوي ومقرئ، من فقهاء المالكية. سكن المدينة المنورة وأخذ عن علمائها وعلماء القاهرة ، حفظ الشاطبتين وألفية بن مالك وغيرها وانتفع في القراءات بالشمس الششتري المدني[4].

ومن العلماء الحجازيين الذين لقبوا بالمقرئ حيث ترجم السخاوي لأخيه بقوله:" عبد القادر بن عبد الرحمان بن عثمان شقيقي محي الدين السخاوي الأصل القاهري المقرئ، ولد في أوائل (838هـ/1435م)، حفظ القرآن والشاطبية وبعض التنبيه ... وحضر في الفقه والعربية دروس

المسمى الدر النثير والعذب المنير، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص ص 3-24؛ محمد عادل عبد العزيز: **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، ص36.

[1] – تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص291.

[2] – السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص427.

[3] – الحفناوي: **تعريف الخلف**، ج2، ص495.

[4] – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص51.

غير واحد وجمعا وتوفي في مستهل ربيع الأول (894هـ/1498م)[1].

2- الإمام: الإمام في اللغة[2] مأخوذ من أمّ القوم وأمّ بهم أي تقدمهم، فهو مائُتم به من رئيس وغيره. ومعناه القدوة وهو الذي يؤم المسلمين في الصلوات الخمس المفروضة، وصلاة التراويح في شهر رمضان وصلاتي الكسوف والخسوف، وقد اشترط فيمن يلي هذا اللقب أن يكون من أهل العلم والدين، حافظا لكتاب الله، مشهورا بالخير والصلاح، حسن الصوت، محسن التلاوة، عالما بأحكام العبادات.

ومن أعلام الأئمة الذين حملوا هذا اللقب عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها[3]، حج وأخذ عن الولي العراقي، وكان إماما علامة مصنفا اختصر "تفسير ابن عطية" في جزئين وشرح "ابن الحاجب الفرعي" في جزئيين وعمل في الوعظ والرقائق وغير ذلك توفي سنة (875هـ/1471م)[4].

ومن علماء الحجاز الذين لقبو بالإمام: عبد السلام بن عبد السلام بن محمد بن روزبة المدني الشافعي(737-779هـ/1337-1378م)، تفقه ودرّس في المسجد النبوي في موضع أخيه وانتفع به أهل زمانه، وقد وصف" بالإمام العالم العلامة، نخبة الوقت، فريد الوصف والنعت، جمال العلماء الأعلام"[5]، كما كان الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن روزبة (حيا781/1380م) المشهور بعلمه خاصة في الفقه الشافعي بالإضافة أنه جمع بين الفقه والحديث وعلم القراءات، حدث ودرّس بالمدينة وصفه أبو الفرج المراغي" بالإمام العالم العلامة الأوحد "[6].

والملقب بالإمام النجم عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان (ت822هـ/1420م)، كان كثير النباهة في الأصلين والفقه والتفسير والعربية

---

[1] – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص270.

[2] – واستنادا إلى المعنى اللغوي للإمامة وهو القدوة، فقد استعملت لفظة إمام في الحياة العلمية فصارت تطلق على كل عالم برز في علم أو أكثر وكان قدوة في علم من العلوم التي يحملها، بحيث يصبح المرجع لعلماء عصره يرجعون إليه في حل المسائل العلمية في مجال تخصصه...ينظر: عائض محمد عائض الزهراني: **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة**، ص671.

[3] – عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص90-91.

[4] – السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص152.

[5] السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص 11-13.

[6] – نفسه، ج3، ص ص31-32.

والمعاني والبيان والمنطق، مليح الشكالة والخصال ذا حظ في العبادة درس بالحرم المكي، مجيد في الإفتاء والتدريس والفهم[1]، والإمام طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد عز الدين الملقب بالزين المدني (841هـ/1438م)، وصفه السخاوي بقوله:" وكان إماما علامة طارحا للتكلف جيدا مقبلا على الآخرة، وكثير الاستغراق والفكر"[2].

كما أطلق هذا اللقب على محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان شمس الدين السخاوي القاهري الشافعي نزيل الحرمين الشريفين (902-831هـ/1428-1497م)، وكان متجردا للعبادة مجتهدا بها فأفاد واستفاد وبذل نفسه لطلبة العلم، وقد أثنى على السخاوي جمع من العلماء ووصفوه " الإمام العلامة الثقة الفهامة مفتي المسلمين"[3]

3- الشيخ: هذا اللقب من الألقاب التي اختص بها العلماء ويختلف مفهوم هذا اللقب باختلاف سياق وروده فطالب العلم يطلق على من درسه بأنه شيخه، دون اعتبار التخصص الذي درسه عليه، وهو بهذا المفهوم لا يدل على مكانة علمية لأنه يغلب عليه صفة العموم، ورد هذا اللقب -كلقب خاص- مضافا إلى علماء في علم معين، فهو بهذا يدل على رئاسة علمية، حصل عليها بعض العلماء لشهرتهم في هذا العلم أو ذاك[4].

وقد أطلقه تقي الدين الفاسي على بعض علماء عصره عندما أرخ لهم في كتابه فقال: ومن أشهرهم محمد بن موسى الغماري المغربي (ت 827هـ/1424م) كان كثير العناية بالعبادة وأفعال الخير، معظما عند الناس متواضعا لهم، قاضيا لحوائجهم. وليّ مشيخة رباط الموفق بمكة، والنظر في مصالحه سنين كثيرة، ولم يكن يعارضه فيما يختاره في ذلك أحد من قضاة مكة[5]. كما يعتبر أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني عالما مالكيا من أهل قسنطينة بها نشأ وتعلم رحل إلى المشرق وحج ثم استقر بمكة وولي مشيخة رباط الموفق به إلى أن توفي سنة (860هـ/1456م)[6]. ومحمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبو الفضل حج

---

[1]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص65-68.

[2]- نفسه، ج2، ص ص 255-256.

[3]- صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص ص313-317.

[4]- محمد عبد العظيم الخولي: **العلماء في مصر في العصر المملوكي (923-648هـ/1250-1517م)**، دار الفكر العربي، القاهرة،2014، ص186؛ عائض محمد عائض الزهراني: **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة**، ص674.

[5]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص375-376.

[6]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص243.

سنة (849هـ/1445م) وجاور بمكة ثم دخل القاهرة ودرس بها لقبه السخاوي:" بالشيخ الإمام العلامة خلاصة الزمان والعلماء".[1]

4- الحافظ: يشترط فيه أن يكون رجلا من أهل الخير والدين والصلاح حافظا لكتاب الله العزيز متقنا للقراءات بالروايات السبع بالشروط المعتبرة في مثله، أهلا للاشتغال بالقراءات السبع متصدرا[2].

من العلماء الذين أطلق عليهم لقب الحافظ نجد الحافظ إبراهيم بن محمد بن علي التازي (ت866هـ/1462م) نزيل وهران وقيل عنه: حافظا للحديث من أهل الحفظ العظيم معروفا بجودة النظر والفهم الثاقب، جامعا لمحاسن العلماء ممتعا بآداب الأولياء[3].

كما أطلق هذا اللقب على محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان شمس الدين السخاوي القاهري الشافعي نزيل الحرمين الشريفين (ت902هـ/1497م)، حيث وصفه العلماء " بحافظ العصر وحافظ الوقت بديع الزمان وعلاّمة علماء هذا الشأن "[4].

4- الفقيه: كان يفهم من التعريف اللغوي بأن كل عالم فقيه. فإن أبا الوليد الباجي قد بين ذلك بقوله: " لا يوصف العالم بالعربية والحساب والهندسة ولغات العرب. وغير ذلك من أنواع العلم بكونه فقيها، وإن كنا لا نشك أنه لم يكن عالما حتى فقهها وعلمها"[5]. ثم جاء ابن خلدون بعده فتتبع لفظ الفقه وأرجعه بادئا إلى الصحابة الذين اختصوا بحمل القرآن والعارفين بجميع علومه، وقد كانوا يسمّون بالقراء أي الذين كانوا يقرؤون الكتاب، لأن العرب كانت أمة لا تعرف القراءة إلاّ القلة النادرة. فاختص من كان قارئًا للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ، ثم لما عظمت أمصار الإسلام، وذهبت الأمية بممارسة الكتاب. وتمكن الاستنباط وكمل الفقه. وأصبح صناعة وعلما، بدّلوا باسم الفقهاء العلماء من القراء[6].

---

[1]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص ص186-180.

[2]- محمد عبد العظيم الخولي: **العلماء في مصر في العصر المملوكي (923-648هـ/1250-1517م)**، ص191.

[3]- إبراهيم التازي: **ديوان إبراهيم التازي**، ص ص 13-14؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج07، ص 18؛ أحمد بابا التنبكتي: **كفاية المحتاج**، ج01، ص 167-171؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص 59-62؛ محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص 380.

[4]- صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة، ص317**.

[5]- الباجي أبو وليد المالكي: **كتاب الحدود في الأصول**، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، بيروت 1983، ص36.

[6]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص465.

أطلق لفظ الفقهاء على العارفين بالأحكام الشرعية الثابتة الموجهة على أفعال العباد، وهب بذلك موضوع علم الفقه[1].

يطلق لقب الفقيه من الناحية العلمية على فئتين من الفقهاء:

الفئة الأولى وهم المجتهدون المحققون الذين يقيسون الفروع على الأصول، وينظرون إلى قوة الأدلة دون أن يقصروا أنفسهم على مذهب معين. أما الفئة الثانية فهم أقل درجة من الفئة السابقة، وهم الذين يقتصرون في دراساتهم على مذهب معين[2]. ولقد استحق هذا اللقب كثير من الفقهاء من أهمهم:

فمنهم حسن بن خلف الله بن باديس القسنطيني (ت784هـ/1383م)، رحل للحج ولقي أعلاما كثيرة وأخذ عنهم وأجازوه، ووصف بشيخنا الفقيه الخطيب المدارس الراوية الحاج الفاضل، كان ذا سمت حسن وحال[3]. وأما عبد القوي محمد بن عبد القوي البجائي (ت816هـ/1414م) فقد قدم إلى الديار المصرية وأخذ عن علمائها، وسكن جامع الأزهر، ثم انتقل إلى مكة، وأخذ عن مشايخها، ودرّس بالحرم الشريف وأفتى باللفظ قليلا تورعا[4]، قال عنه ابن حجر:" هو عبد القوي بن محمد عبد القوي البجائي المغربي المالكي الفقيه نزيل مكة تفقه وأفاد ودرّس وأعاد وأفتى وكان خيّرًا ديّنًا"[5]، ووصفه تقي الدين الفاسي أنه:" أنه كان ذا معرفة بالفقه يستحضر كثيرا من الأحاديث والحكايات والأشعار المستحسنة وله حظ من العباد والخير"[6].

وكذلك الفقيه محمد بن عبد الرحمان أبو القاسم القسنطيني (ت 859هـ/1455م)، من كبار الفقهاء المالكية نشأ في قسنطينة وأخذ عن مشيختها. وارتحل إلى المشرق ودخل الحجاز وجاور مكة سنة (830هـ/1427م)[7]، قال السخاوي عنه:" كان بارعا بالفقه متقدا فيه ..."[8].

---

[1]– عبد القادر بوعقادة: **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط**، ص56.

[2]– عائض محمد عائض الزهراني: **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة**، ص673.

[3]– أحمد بن يحي الونشريسي: **وفيات الونشريسي**، تحقيق: محمد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص65؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص160–161.

[4]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص472.

[5]– ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج3، ص26

[6]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص472.

[7]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص264.

[8]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص36.

ومن ألمع الفقهاء الذين أوردهم السخاوي عبد الله بن يوسف بن علي بن خلد الحسناوي البجائي المالكي نزيل المدينة المنورة، وأحد فضلائها المغاربة قرأ على السخاوي بالمدينة سنة (887هـ/1483م): ثلاثيات البخاري، وبعض مسلم والبخاري، والموطأ. وسمع عليه كثير من الشفاء ومن بحث الألفية الحديثية. وذلك من مراتب التعديل إلى آخرها، ومن القول البديع، واليسير من المقاصد. ثم عاد إلى القاهرة لازمه فيها في القراءة وغيرها[1]، وبعد هذا التحصيل العلمي والملازمة، وصفه السخاوي بقوله:" ورجع إلى بلاده بعد أن كتبت له إجازة في كراسة، وصفته فيها: بالشيخ الفاضل البارع، العالم الفقيه، القدوة المرتضي"[2].

ولقد حمل هذا اللقب عدد من علماء الحجاز، فممن كان له لقب الفقيه، عبد السلام بن عبد السلام بن محمد بن روزبة المدني الشافعي (ت779هـ/1378م)، تفقه ودرّس في المسجد النبوي في موضع أخيه وانتفع به أهل زمانه، ولقد وصفه السخاوي أنه" كان فقيها كبيرا فاضلا جسن الخط والمعرفة كثير التواضع حسن الملتقى"[3]، كما كان الفقيه عبد العزيز بن عبد السلام بن محمد بن روزبة (حيا781هـ/1380م) المشهور بعلمه خاصة في الفقه الشافعي بالإضافة أنه جمع بين الفقه والحديث وعلم القراءات، حدث ودرّس بالمدينة وصفه الجمال الكازروني "بالفقيه العالم"[4].

5- المحدث: اختلف السلف في تعريف المحدث، فعلماء الحديث في العصور الأولى عرّفوه بالحد الأعلى له، فالمحدث عندهم مرادف للحافظ، أما المتأخرون فالمحدث عندهم أقل رتبة من الحافظ فهو: من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواته واطلع على كثير من الروايات والمرويات في عصره وتميز في ذلك حتى عرف فيه حظه واشتهر في ضبطه [5].

وقد لاحظ عائض محمد عائض الزهراني أن هذا التعريف للمحدث يبعده عن مرادفته للحافظ فهو –أي المحدث– من اطلع على كثير من الرواة والمرويات في عصره، بينما لا يصل إلى درجة الحافظ إلا من عرف شيوخه وشيوخ شيوخه فمن قبلهم من طبقات المحدثين بحيث لا

---

[1]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص439.

[2]– نفسه، ج2، ص439.

[3]– نفسه، ج3، ص ص11–13.

[4]– نفسه، ح3، ص ص31–32.

[5]– محمد عبد العظيم الخولي: **العلماء في مصر في العصر المملوكي (923–648هـ/1250–1517م)**، ص190.

يكون ما يعرف من كل طبقة أكثر ما يجهله[1].

وممن لقب بالمحدث جعفر بن عبد الرحمان الصقلي المحتد البجائي(ت644هـ/1247م)، قال عنه تقي الدين الفاسي:" المقرئ الفقيه المحدث يكنى أبا الفضل، روى عن القاضي أبي نصر محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي، حدث بالمدرسة المنصورية بمكة، وسمع منه بها الحافظ شرف الدين الدمياطي"[2].

ومن أبرز المحدثين عبد الله بن محمد بن مرزوق التلمساني (ت781هـ/1379م)، وصفه الونشريسي في وفياته: الخطيب المحدث الراوية الرحال الحاج الفاضل[3].

ومن أبرز المحدثات صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكرية (ت845هـ/1442م) سمعت على علماء المدينة المنورة. وأجاز لها أبو هريرة بن الذهبي والتنوخي وابن أبي المجد وجماعة، وحدثت وأخذ عنها النجم ابن فهد[4].

وكذلك أحمد بن عبد القوي بن محمد شهاب الدين البجائي (ت1457/861م) محدث من فقاء المالكية رحل والده من بجاية إلى مكة واستوطنها، وبها ولد صاحب الترجمة ونشأ بها[5]، وسمع صحيح البخاري وصحيح مسلم وكتاب الشفاء وصحيح ابن حيان وسنن أبي داوود، قال عنه ابن فهد: "حدث وسمعت عليه، وتكسب بتحمل الشهادة والجلوس لها، وناب في الحسبة بمكة"[6].

فلقد حمل هذا اللقب عدد من علماء الحجاز، المحدث عمر بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي الحنبلي ثم الشافعي (ت885هـ/1481م) حفظ القرآن الكريم، وكتابا ألفه له أبوه في علم الحديث، ثم نشأ حنبليا فحفظ شيئا من فقه الحنابلة ثم أعاده والده شافعيا، وقد اعتني به والده وأسمعه الكثير على مشايخ بلده والقادمين إليها منذ نعومة أظافره، ووصف بالسيد الشريف النسيب الشيخ العالم الفاضل البارع المحدث المفيد الرحالة ليل العلماء فخر الفضلاء الأفاضل

---

[1]– عائض محمد عائض الزهراني: **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة**، ص678.

[2]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين، ج3**، ص426.

[3]– الونشريسي: **وفيات الونشريسي**، ص64.

[4]– ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص320؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج12، ص71.

[5]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص215.

[6]– ابن فهد: **الدر الكمين**، ص464–465؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، 352.

ووصف أيضا بمحدث الحجاز كثير الاستحضار[1].

ومحمد بن محمد بن عبد الله بن فهد الهاشمي تقي الدين (ت896هـ/1491) كان طالبا للحديث وعلومه، ويكد ويجهد في طلبه حتى تميز فيه، وعرف عالية منازله، وشارك في فنون الأثر، وكتب بخطه الكثير وجمع المجاميع واختصر وانتقى، وصار المعول عليه في هذا الشأن في بلاد الحجاز قاطبة بدون منازع[2].

كما أطلق هذا اللقب على محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان شمس الدين السخاوي القاهري الشافعي نزيل الحرمين الشريفين (ت906هـ/1501م)، وقد أثنى عليه جمع من العلماء ووصفوه " إمام المحدثين حافظ العصر شيخ السنة النبوية ومحررها وحامل راية فنونها ومقررها "ووصف أيضا:" العالم المفيد الأوحد الفريد قدوة المحدثين وعمدة العلماء العالمين "[3].

6- المعيد: هو الذي يعيد إعادة الدرس بعد فراغ المدرس منه شارحا للطلبة النقاط أو المشاكل التي لم يتم فهمها من المدرس ربما لضيق الوقت أو لاستحياء بعض الطلبة من طلب إعادة شرح أكثر من مرة، ولذلك فإن عمله لا يختلف كثيرا عما هو في الوقت الحالي[4]، إذ يذكر القلقشندي مهمة المعيد:" أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرس إليهم ليفهموه ويحسنوه"[5].

وممن لقب بالمعيد النجم عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمان المكي الشافعي(ت822هـ/1420م)، المشهور بعلمه خاصة في الفقه الشافعي بالإضافة الى أنه جمع بين الفقه والحديث وعلم القراءات والتفسير والعربية والمعاني والبيان والمنطق، درّس بالحرم المكي، مجيد في الإفتاء والتدريس والفهم ووليّ الإعادة بالمدرسة المجاهدية، ووليّ أيضا الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي بالقرافة[6].

---

[1]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص ص126-130؛ صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص ص305-308.

[2]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص ص 281-283؛ صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص ص 300-304.

[3]- صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة المكرمة**، ص ص313-317

[4]- محمد عبد العظيم الخولي: **العلماء في مصر في العصر المملوكي (923-648هـ/1250-1517م)**، ص193.

[5]- أبي العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، المطبعة الأميرية، القاهرة،1915، ج5، ص464.

[6]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص65-68.

المبحث الثاني: تولي المناصب الدينية

إن بعض المغاربة والحجازيين وما حصلوا عليه من معارف، وما اكتسبوه من ألقاب علمية شريفة، ومراتب اجتماعية سَنية، أهلهم كل ذلك لأن تسند إليهم بعض الخطط كالقضاء والإفتاء والإمامة والخطابة والتدريس، فمارسوها بجدارة واقتدار، وقاموا بها أحسن قيام.

1- القضاء: القضاء هو منصب رفيع وهو من الوظائف التابعة للخلافة يقول ابن خلدون:" إن القضاء من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب فصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة، فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجا في عمومها"[1].

ولهذا إمتنع كثير من العلماء عن قبول منصب القضاء خوفا من تدخل السلطة الحاكمة في شؤونهم، وقد نال بعضهم أذى كبيرا جراء هذا الامتناع[2].

وبعد التحصيل العلمي والاستزادة من كبار العلماء، وأصبحوا مهيأين لتقلد المناصب الكبرى في الدولة ومن بين هذه المناصب منصب القضاء. فقد تقلد علماء المغرب الأوسط والحجاز هذا المنصب في الفترة المدروسة سواء كان ذلك داخل بلدهم أو خارجها ومن أشهر من ظهر منهم في ذلك العصر:

عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر أبو محمد البجائي (ت680هـ/1281م) رحل للمشرق ولقي أفاضل العلماء[3]، وحصل تحصيلا علميا جيدا في الفقه والأصلين. وبعد رحلته للمشرق قال عنه التمبكتي:" ولي قضاء جملة بلاد افريقية كتوزر[4] وقفصة[5] وغيرهما "[1].

---

[1]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص229.

[2]- سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996، ص157؛ خلود عبد الباقي إبراهيم البدنه: **الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي (923-648/1517-1250)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: ضيف الله بن يحي الزهراني، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2004، ص181.

[3]- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص37.

[4]- **تَوْزَرُ:** بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي، مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد، معمورة، بينها وبين نفطة عشرة فراسخ، وأرضها سبخة، بها نخل كثير... ينظر: ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج2، ص5.

[5]- **قَفْصَةُ:** بالفتح ثم السكون، وصاد مهملة، القفص: الوثب، والقفص: النشاط، هذا عربي، وأما قفصة اسم البلد فهو

وحسن بن خلف الله بن باديس القيسي القسنطيني (ت784هـ/1382م) من فقهاء المالكية، قال عنه ابن قنفذ: "شيخنا الفقيه القاضي العدل الخطيب الحاج المرحوم أبو علي، روينا عنه الحديث وغيره، ولد في حدود سبعة وسبعمائة و روى عن ابن غريون وغيره، وتوفي وهو قاض بقسنطينة[2].

ومحمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني قاض من أكابر الفقهاء المالكية (ت871هـ/1467م) رحل إلى المشرق وحج وعاد، فولي قضاء الجماعة ببلده[3].

وكذلك عبد الرحمان بن محمد بن مخاوف الثعالبي (ت 875هـ/1470م) رحل لطلب العلم إلى المراكز الثقافية آنذاك مثل تونس ومصر والحجاز، وبعد هذه الرحلة العلمية للثعالبي عاد إلى بلاده فولي خطة القضاء، وهو كاره لها ثم خلع نفسه منها فانكب على التأليف في مختلف العلوم الدينية والتصوف[4].

أما خليفة بن عبد الرحمان بن خليفة بن سلامة المتناني البجائي (ت15/9م) فهو فقيه من العلماء الصلحاء، رحل إلى المشرق ولقي السخاوي وأخذ عنه، ثم أخذ عن قاضي مكة. وقال السخاوي:" لقيته بمكة، ثم سافر مع بني جبير ليقيم عندهم قاضيا"[5].

أما علماء الحجاز الذين تولوا منصب القضاء فمنهم: محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن إسماعيل الكناني المدني الشافعي (ت860هـ/1456م)، الذي أجاز له في سنة خمس وثمانمائة أحمد بن عبد القوي وغيرهم من المشائخ. وناب في القضاء والخطابة والإمامة

عجميّ: وهي بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام مختطة في أرض سبخة لا تنبت إلا الأشنان والشيح... ينظر: نفسه، ج4، ص382.

[1]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص276.

[2]– ابن قنفذ: **كتاب الوفيات**، ص376.

[3]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج7، ص37؛ إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين**، ج2، ص201؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص283.

[4]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص257–258.؛ الحفناوي: **تعريف الخلف**، ج1، ص77؛ محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15–14م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: لخضر عبدلي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011، ص ص 333–335.

[5]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص187؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص35.

بالمدينة الشريفة عن والده واستمر إلى أن ترك وظيفة القضاء لأخيه سنة ثمانمائة وأربعين[1].

والعباس بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة بن الجمال المكي الشافعي (ت864هـ/1460م)، وهو الذي قدم مكة في صباه فتفقه على المذهب الشافعي، أجاز له محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق بمكة المكرمة. ودلالة على مكانته تولى منصب قضاء جدة وغيرها عن عمه سنة خمسين وثمانمائة وعزل في أوائل السنة التي بعدها[2].

2- الإفتاء: هو تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه[3]. والمفتي هو من يبين الحوادث المبهمة وفي الشرع وهو المجيب في الأمور الشرعية والنوازل الفرعية[4].

واشترط عدة شروط فيمن يتولى الإفتاء كالإسلام والعقل والعلم والعدالة وغيرها من الشروط التي تشترط في القاضي. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عظم مكانته فلا بد من التحري والدقة مع البيان التام[5].قال ابن خلدون:" وللخليفة تصفح أهل العلم والتدريس ورد الفتيا إلى من هو أهل لها وأعانته على ذلك ومنع من ليس أهلا لها وزجره من مصالح المسلمين في أديانهم"[6].

ومن أشهر من تولى هذا المنصب من علماء المغرب الأوسط:

عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف أبو علي (ت نحو691هـ/1292م)، هو فقيه مالكي من الزهاد قرأ ببجاية وارتحل إلى المشرق وحج بيت الله الحرام ولقي أفاضل قال الغبريني:" ثم انقطع وتعبد وتبتل مع اشتغال دائم، وفكر ومتصل متلازم ... وكان يرغب في الفتيا فإذا أفتى رجح قوله على قول"[7].

وأما ابنا الإمام التنسي البرشكي وهما:

- أبو زيد عبد الرحمان (المتوفي 743هـ/1342م)

---

[1]- ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص232.

[2]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص ص287-288.

[3]- عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي: **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع**، المطابع الأهلية، الرياض، 1997، مج7، ص507.

[4]- خلود عبد الباقي إبراهيم البدنه: **الأسر العلمية في مكة المكرمة**، ص203.

[5]- عبد الرحمان النجدي: **حاشية الروض المربع**، ص507.

[6]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص228.

[7]- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص92-93.

- أبو موسى عيسى (ت 750هـ/1349م)

واشتهرا بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقا وغربا، كما عرفا بالاستقامة والتقوى، رحلا في طلب العلم إلى تونس وفاس، ثم رجعا إلى المغرب الأوسط، ثم قاما بالرحلة نحو المشرق الإسلامي طلبا للعلم وتأدية لفريضة الحج، ثم رجعا إلى تلمسان بزاد علمي واسع وبهذا التحصيل العلمي[1]، تمكنا من بلوغ أرقى المناصب العليا فيما يتعلق بالتدريس والإمامة والفتيا[2]. وبعد استيلاء أبي الحسن المريني[3] على تلمسان، ضمهما إلى مجلسه العلمي كما أسند لهما خطة الفتوى والشورى[4].

وكذلك عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد البجائي (ت816هـ/1413م)، انتقل إلى المشرق وأخذ عن أشياخها وبعد التحصيل العلمي تولى منصب الإفتاء بمكة المكرمة، قال عنه ابن حجر:" تفقه وأفاد وأعاد وأفتى وكان خيرا دينا"[5].

ومن أشهر من تولى هذا المنصب من علماء الحجاز:

عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمان المكي الشافعي (ت822هـ/1419م) وبعد التحصيل العلمي والاستزادة من كبار العلماء الذين أذنوا له بالإفتاء والتدريس، حيث تقلد منصب الإفتاء والتدريس بمكة المكرمة، قال عنه السخاوي:" وكان مجيدا في الإفتاء والتدريس والفهم"[6].

ومحمد الرضي أبو حامد الحسني الفاسي المكي المالكي (ت824هـ/1421م) أخذ عن علماء عصره، وأذنوا له بالإفتاء سنة (807هـ/1404م)، وأشتدّ عنايته بالفقه فتبصر فيه

---

[1]- ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص265.

[2]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص286.

[3]- أبو الحسن المريني علي بن عثمان الملقب بالمنصور ولد سنة 697هجري وهو من أم حبشية. وبويع بعد وفاة أبيه، توفي سنة 752 هجري بعد معاناته من المرض... ينظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، ج2، 2000، ص ص36-43.

[4]- نفسه، ص290.

[5]- ابن حجر: **أنباء الغمر**، ج3، ص26؛ عبد الحفيظ بن حمدي بن حامد السالمي: **الحياة الدينية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي 648هـ/923م**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: ضيف الله بن يحي الزهراني، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،2004، ص178.

[6]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص64-67.

وفي غيره، وتصدى للتدريس والإفتاء[1].

3- الإمامة والخطابة:

ومن الأعلام الذين تولوا الإمامة والخطابة[2]، نجد ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) الذي جعله السلطان أبو الحسن المريني إمام جمعه، يقول المقري عن توليه منصب الإمامة والخطابة: " فاشتمل عليه السلطان أبو الحسن المريني اشتمالا خلطه على نفسه، وجعله مفضى سره وإمام جمعه وخطيب منبره وأمين رسالته "[3]، وخطب أيضا بجامع العباد[4] للسلطان أبي حمو موسى الثاني (سنة 764هـ/1362)[5].

ومن علماء الحجاز الذين تولوا الخطابة محمد بن عبد الله بن ظهيرة أبو حامد (ت817هـ/1414م) حيث باشر مهام الخطابة بمكة والقاهرة سنة (816-817هـ/1413-1414م)[6].

4- التدريس:

لقد قدر لفئة كبيرة من العلماء المغاربة والحجازيين أن تشتغل مهنة التدريس في المجتمعات المغربية والمشرقية بعد التحصيل العلمي المتين المتبادل بينهم أهمية كبيرة، على مدى الفترة التي هي موضوع هذا البحث. فقد قدمت لنا كتب التراجم العديد من المراتب والألقاب التي يعنى بها العلماء. فمنهم الشيخ ومنهم المدرس والمعيد والمؤدب، وهي كلها مراتب، متباينة بطبيعة الحال بتباين درجة الثقافة الأهلية العلمية وهذا ما سوف يعود على

---

[1]- نفسه، ج3، ص ص634-635.

[2]- ولاه السلطان أبو الحسن المريني خطابة جامع العباد لما حاصر تلمسان سنة 737هـ/1337م بعد ما سمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثني عليه، فحليّ بعينه وقربه منه... ينظر ابن مريم: **البستان**، ص184.

[3]- المقري: **نفح الطيب**، ج5، ص292.

[4]- جامع العباد أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة 739هـ/1339م، حين استولى تلمسان ويعتبر من أهم المساجد المرينية على الإطلاق بالمغرب الأوسط ...ابن مرزوق: **المسند**، ص403؛ التنسي: **نظم الدر والعقيان**، ص145؛ عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، ص147.

[5]- نبيل شريفي: **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، إشراف خالد كبير علال، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص95.

[6]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص53-58.

تباينهم في المراتب التي سوف يشتغلونها، سواء مختصا بعلم معين أو بعدة علوم.

كان من بين علماء المغرب الأوسط عدد كبير من أهل العلم والفضل. وكان لهم دور في بث العلم سواء في مكة أو المدينة والمغرب الأوسط أو العالم الإسلامي عموما من بينهم:

جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان الصقلي البجائي (ت644هـ/1246م)

جاء في كتاب العقد الثمين ما نصه: " هو جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمى الصقلي المحتد البجائي المولد، (588هـ/1192م)، روي عن القاضي أبي نصر محمد بن هبة الله بن مُميل الشّيرازي، وتوفي بمكة سنة أربع وأربعين وستمائة "[1].

وكان لهذه المدرسة دور كبير في تدريس العلوم الشرعية، حيث حدث ودرّس بها علماء ومحدثون كبار من مكة وخارجها، وحدث بها جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان الصقلي البجائي (ت644هـ/1246م)، وسمع منه بها الحافظ شرف الدين الدمياطي[2].

ومحمد بن عمر محمد ضياء الدين القسطلاني (ت663هـ/1264م)، وقد تولى بها درس الحديث لأن درس الفقه كان على المذهب الشافعي[3].

ابنا الإمام التنسي البرشكي وهما:

أبو زيد عبد الرحمان بن الإمام التنسي (المتوفي 743هـ/1342م)

أبو موسى عيسى بن الإمام التنسي (ت 750هـ/1349م)

اشتهرا بالرسوخ في العلم والاجتهاد شرقا وغربا، كما عرفا بالاستقامة والتقوى، رحلا في طلب العلم إلى تونس وفاس ، ثم رجعا إلى المغرب الأوسط، ثم قاما بالرحلة نحو المشرق الإسلامي طلبا للعلم وتأدية لفريضة الحج، ثم رجعا إلى تلمسان بزاد علمي واسع و بهذا التحصيل العلمي[4]، وبعد إحياء الدولة العبد الوادية على يد أبي حمو موسى الأول (718-739هـ/ 1318-1352م) جعل من حاضرة تلمسان منارة للعلم والعلماء والفقهاء والأدباء في مختلف المدن المغربية والأندلسية[5] وفي هذه الأثناء سمع السلطان بمكانتهما فأستقدمهما

---

[1]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج3، ص 426.

[2]- نفسه، ج3، ص 426.

[3]- نفسه، ج2، ص231.

[4]- ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص265.

[5]- عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، ص319.

وأكرمهما وبنى لكل واحد منهما دارا كما شيد مدرسة لهما وأسند لهما مهمة التدريس فيها، لذا حملت هذه المدرسة إسمهما[1].

الشيخ إبراهيم ابن رجب بن حماد التلمساني (ت 755هـ/1354م)[2]

قال عنه ابن فرحون:" كان من المشائخ العلماء الورعين المتنسكين في الخير" الشيخ إبراهيم بن رجب بن حماد البرهان، أبو إسحاق الرواسي التلمساني الشافعي[3]، إضافة إلى ما جاء في سيرته المفصلة عن السخاوي[4]، فقد جاء في كتاب " العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي" ليحي بكلي: أنه كان مقيما في المدينة، واشتهر بفضائله وعرف بطول بقائه في المسجد النبوي مشتغلا في مذهبه الشافعي وتميز بأنه مجيد لعلم الفقه والأصول والحديث واللغة وغيرها. يجلس في آخر المسجد ويدرّس الطلاب حتى انتفعوا منه، وتخرج على يديه عدد من العلماء [5].

إضافة إلى نشاطه بالمسجد النبوي، فقد كانت له كتب جليلة في الفقه والأصول والحديث واللغة وغير ذلك، أوقف أكثرها بمكة المشرفة، ووقف بعضها بالمدرسة الشهابية. وتوفي سنة (755هـ/1354م)[6].

أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي التلمساني (ت نحو790هـ/1388م)

من كبار الفقهاء المالكية في عصره، تعلم بتلمسان، ثم رحل إلى المشرق وحج، ودخل المدينة المنورة وأخذ عن علمائها، وعاد إلى تلمسان فتصدر مهنة التدريس بها[7].

محمد بن محمد بن ميمون، أبو عبد الله الجزائري (ت801هـ/1399م)

هو محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله الجزائري، المعروف بابن الفخار، قال تقي الدين الفاسي:" أصله من الأندلس ومولده بالجزائر من بلاد المغرب قرأ بها القرآن والفقه، ثم انتقل إلى تلمسان وأقام بها. وثابر على قراءة العلم على شيوخها، وأقام بتونس سنة أو أكثر

---

[1]– محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص289.

[2]– أنظر سيرته المفصلة... يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص49–50.

[3]– ابن فرحون: **نصيحة المشاور**، ص155.

[4]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص ص113–115.

[5]– يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص49–50.

[6]– ابن فرحون: **نصيحة المشاور**، ص156.

[7]– الحفناوي: **تعريف الخلف**، ج2، ص30؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص64.

بقليل، ثم ارتحل إلى مصر فأقام بها أشهرا ثم حج. وأقام بالمدينة المنورة "[1].

إضافة إلى ما جاء في سيرته فقد جاء في كتاب الضوء اللامع للسخاوي أنه:" توجه إلى الحجاز وسكن المدينة المنورة خمسة أعوام يؤدب فيها الأبناء "[2]. وقال عنه تقي الدين الفاسي:" هذه الحكاية كتبتها من حفظي بالمعنى الذي حدثني به الشيخ خليل بن هارون (766هـ-826هـ/1365-1423م)، وفيها منقبة للشيخ أبي عبد الله بن الفخار. وكان من العلماء العاملين الصالحين الأخيار"[3].

توفي في عصر يوم الخميس التاسع والعشرين من رمضان، سنة (801هـ/1399م)، ودفن في صبيحة يوم الجمعة وكان -يوم العيد- قبل صلاة العيد بالمعلاة[4].

عبد القوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي أبو محمد البجائي (816هـ/1413م)

الشيخ عبد القوي بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن معمر ابن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي بن محمد أبو محمد البجائي ويعرف بابن عبد القوي المالكي نزيل مكة، قال شمس الدين السخاوي:" وكان عارفا بالفقه مستحضرا لكثير من الأحاديث والحكايات والأشعار المستحسنة ذا حظ من العبادة والخير "[5].

أما عن سيرته فقد قال عنه تقي الدين الفاسي مفصلا:" قدم إلى ديار مصر في شبيبته، فأخذ بها عن الشيخ يحي الزرهوني وغيره من علمائها، وسكن الجامع الأزهر، ثم انتقل إلى مكة، وأخذ بها عن الشيخ موسى المراكشي وغيره. وسمع بها من النشاوري وسعد الدين الإسفراييني وغيرهما[6].

إضافة إلى ما جاء في سيرته المفصلة عن تقي الدين الفاسي، فقد جاء في كتابي " أنباء الغمر" و"الضوء اللامع ": جاور بمكة حوالي ثلاثين سنة؛ كان عارفا بالفقه مستحضرا الكثير من الأحاديث والحكايات والأشعار، ذكره تقي الدين الفاسي في كتابه:" تفقه وأفاد

---

[1]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص326.

[2]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص23.

[3]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص326.

[4]- نفسه، ص327.

[5]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.

[6]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص ص472-473.

ودرّس وأفتى وكان خيرا دينا، توفي في 15 شوال وقد جاوز الستين"[1]. كما أجمعت المصادر التي ترجمت لهذا العالم على أن وفاته كانت ليلة الأربعاء ثالث شوال سنة (816هـ/1413م) بمكة ودفن بالمعلاة وحمل نعشه الأعيان من أهل مكة للتبرك به[2].

خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى الجزائري عاش في الفترة ما بين سنتي (766هـ-826هـ/1365-1423م)

هو خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري، المغربي المالكي الذي عاش في الفترة ما بين سنتي:(766هـ-826هـ/1365-1423م)، وهو فقيه مالكي عالم بالحديث ورجالاته[3].

اشتغل في بلاد المغرب بالعربية وغيرها. ولقي من العلماء والصالحين وحفظ عنهم، وقرأ بمكة كثيرا على ابن الصديق والزين المراغي والقاضي علي النويري وغيرهم. وبالمدينة على إبراهيم بن علي بن فرحون والعلم سليمان الشقاء، وقراء على عدة علماء من القاهرة والإسكندرية وبيت المقدس وتونس. كما أجاز له خلق كثيرون[4].

إضافة إلى سيرته المفصلة فقد قال عنه السخاوي:" وله كتاب الأحاديث القدسيات، وكتاب تذكرة الأعداد لهول يوم المعاد في الأذكار والدعوات وهو كتاب جليل حسن كثير الفوائد ". استقر نهائيا بمكة وجلس للتدريس بها وممن أخذ عنه التقي ابن فهد. وأورد عنه لبعض الطلبة شعرا. توفي بالمدينة في ثامن رمضان سنة ست وعشرين وثمانومائة. وثلاث وعشرين أربع مائة وألف بالبقيع وقد قارب الستين من عمره[5].

محمد بن موسى بن عائذ الغماري المغربي (827-756هـ/1355-1423م)

هو الشيخ محمد بن موسى بن عائذ أبو عبد الله الغماري المغربي الوانوغي المالكي نزيل مكة وشيخ رباط الموفق، يقول تقي الدين الفاسي عن قدومه إلى مكة:" وكان قدومه إلى مكة في سنة ثمانين وسبعمائة، أو قربها، وله من العمر -إذ ذاك- أربع وعشرون سنة. هذا معنى ما بلغني عنه في تاريخ قدومه بمكة وسنّه... وولي مشيخة رباط الموفق بمكة،

---

[1]- ابن حجر: **أنباء الغمر**، ج4، ص139؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص302.

[2]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج5، ص ص472-473.

[3]- عمار هلال: **العلماء الجزائريون في البلدان العربية، ص**189.

[4]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص205؛ السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص25.

[5]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص25.

والنظر في مصالحه سنين كثيرة، ولم يكن يعارضه فيما يختاره في ذاك أحد من فضلة مكة"[1].

واتفق كل من تقي الدين الفاسي وشمس الدين السخاوي: على أنه أجاز عبد القادر بن أبي القاسم محمد المالكي قاضي مكة، حيث حضر عليه دروسا كثيرة قراءة وسماعا، ببحث وتحرير في " ابن الحاجب " و " المختصر " الفرعين وغيرهما من الكتب المالكية، وأذن له التدريس في جميع الكتب المالكية[2].

الشيخ أبو عصيدة أحمد بن أحمد البجائي (ت856هـ/1460م)

وهو من أشهر مدرسي المسجد النبوي، الشيخ أبو عصيدة أحمد بن أحمد المشدالي البجائي الغساني الأصل والمدني القرار والشهير بأبي عصيدة البجائي ولد سنة (1419/822م) بمدينة بجاية.و نشأ فيها وبدأ بحفظ القرآن في سن الخامسة من عمره وأكمله في سنتين ونصف ثم اشتغل في حفظ المتون العلمية في التفسير والفقه والقراءات[3].

جاء في نص رحلة أبي عصيدة الشهيرة ب: " رسالة الغريب إلى الحبيب" أنه كان يدرّس الحديث ويشرح صحيح مسلم في المسجد النبوي. وكان أكثر نشاطا في شهر رمضان حيث كان يجتمع إليه جمهور عجيب. وذكر أيضا أنه أعطى دروسه بين المنبر والضريح وهو مستقبل الحجرة ومستندا على المحراب وحوله جمع غفير من الطلاب والعلماء[4].

إضافة إلى نشاطه بالمسجد النبوي فقد كان لأبي عصيدة أنشطة علمية أخرى في مجالس المدينة التي كانت منتشرة آنذاك. فقد كان يشرح كتاب الصحيح الجامع للإمام البخاري وكتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض[5].

أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني (ت860هـ/1455م)

هو أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش بن إبراهيم العوكلي القسنطيني نزيل مكة وشيخ

---

[1]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص375–376

[2]– تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص ص375–376؛ شمس الدين السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص 55؛ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج01، ص330.

[3]– يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص54–55.

[4]– أحمد أبو عصيدة البجائي: **رسالة الغريب إلى الحبيب**، ص ص64–65؛ يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص54–55.

[5]– يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص55–56.

رباط الموفق (ت860هـ/1455م)[1]، عالم مالكي من أهل قسنطينة، وبها نشأ وتعلم. رحل إلى لمشرق وحج ثم استقر بمكة وولي مشيخة رباط الموفق إلى أن توفي، قال عنه السخاوي: " كان ماهرا في آلات التجارة "[2].

عثمان بن محمد بن علي الصنهاجي (ت863هـ/1458م)

عثمان بن محمد بن علي الصنهاجي عالم مالكي، جمع بين العلم والصلاح، من أهل الجزائر. رحل إلى المشرق حاجاً، ولقي جماعة من العلماء فأخذ عنهم. ثم أستقر في رباط الموفق، ودّرس فيه إلى أن توفي [3].

الشيخ محمد بن مبارك (ت868هـ/1464م)

هو محمد بن مبارك القسنطيني المغربي المالكي نزيل المدينة. استوطنها مدة وقال عنه السخاوي:" وحمده أهلها بحيث رأيتهم كالمثقفين على ولايته وبلغني عن أحواله صالحة، مع تقدمه في العلوم، بحيث أقرأ الطلبة في اللغة العربية والفقه وغيرهما. ومن شيوخه محمد بن عيسى النواجي الأزهري الشافعي توفي سنة (879هـ/1474م). كما قرأ عليه الشفا سعيد بن أبي بكر بن صالح (ت887هـ/1482م) بالمدينة المنورة[4].

جاء في كتاب" العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي " أن هناك مقرئين آخرين بالمسجد النبوي الشريف تخصصوا في إقراء العربية والفقه، وقد تولى: فخر الدين المصري ذلك سنة (750/1349م) ومنهم محمد بن أبي بكر المراغي (ت819هـ/1416م) الذي تولي إقراء العربية والفقه، وكذلك محمد بن مبارك القسنطيني المغربي نزيل المدينة (ت868هـ/1464م)[5].

محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن محمد بدر الدين العجيسي (ت871هـ/1466م)

هو نحوي من كبار الفقهاء المالكية، رحل أبوه إلى مصر واستقر بالقاهرة، فنشأ بها

---

[1]–عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص246..

[2]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج2، ص243.

[3]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص197؛ عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية**، ص190.

[4]– عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية الإسلامية**، ص62؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص265.

[5] السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص722–723؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص295؛ يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، ص ص62–63.

صاحب الترجمة في كنف والده وأخذ عنه وعن جماعة من علماء القاهرة، ثم استقر بعد وفاة أبيه (862هـ/1458م) في تدريس الفقه بجامع طولون والأشرفية القديمة والخروبية وغيرها[1]. كان من بين علماء الحجاز عدد كبير من أهل العلم والفضل. وكان لهم دور في بث العلم سواء في مكة أو المدينة أو العالم الإسلامي عموما من بينهم:

عبد السلام بن عبد السلام بن محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم بن أحمد العز أبو محمد الكازروني المدني الشافعي (ت779هـ/1377م)[2]

قال عنه السخاوي:" الإمام العلامة نخبة الوقت فريد الوصف والنعت جمال العلماء الأعلام"[3]. حدث ودرّس وأفتى[4]، وقال عنه أيضا ابن فرحون:" أنه تفقه ودرّس في المسجد النبوي في موضع أخيه وانتفع به أهل زمانه"[5].

أيضا عبد العزيز بن عبد السلام بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد بن روزبة ابن العلامة العز الكازروني (ت781هـ/1379م) وكان بارعا في الفقه والحديث، وهذا ما أهله للتصدّر والتدريس[6].

ونضيف إلى هؤلاء **عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي عبد الرحمان المكي الشافعي (ت822هـ/1419م)** كان كثير النباهة في الأصلين والفقه والتفسير، والعربية، والمعاني والبيان، والمنطق. وهذا ما أهله للتصدر والتدريس. درّس بالحرم وأفتى، ووليّ الإعادة بالمدرسة المجاهدية ولم يباشرها لغيبته بمصر، والإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الشافعي[7].

وكذلك **محمد الرضي أبو حامد الحسني الفاسي المكي المالكي (ت824هـ/1421م)** اشتد عنايته بالفقه فتبصر فيه وفي غيره. وكتب بخطه عدة كتب، وتصدي للتدريس والإفتاء[8].

---

[1]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص ص73–74.

[2]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص11–13.

[3]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ص 13.

[4]– نفسه، ص12.

[5]– ابن فرحون: **نصيحة المشاور**، ص104.

[6]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص32.

[7]– نفسه، ج3، ص ص 64–67.

[8]– نفسه، ج3، ص ص634–635.

والنجم ابن فهد حيث ذكر في حديثه عن المدرسة الأفضلية بقوله:" أنها أوقفت سنة (768هـ/1366م)، وابتدئ التدريس فيها في ربيع الآخر سنة (770هـ/1368م)[1].

المبحث الثالث: آثار العلاقات العلمية في حركة التأليف

أولا: العلوم النقلية

1- العلوم الدينية

1-1- علوم القرآن:

المقصود بعلوم القرآن بحث كل ما يتعلق بكتاب الله، من حيث النزول والجمع والترتيب والتدوين، ومعرفة أسباب النزول، ومعرفة مكيّه ومدنيّه وناسخه ومنسوخه، والمحكم والمتشابه[2] وتاريخ القرآن، وتدوينه ونسخه وكاتبه ورسمه، وعلم إعراب القرآن، وعلم القراءات، وعلم تفسير القرآن الكريم وغير ذلك من الأبحاث المتعلقة به[3]، فهو كما يقول الإمام أحمد بن محمد القسطلاني (ت923هـ/1517م):" ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى القواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه"[4]. وينضوي تحت علوم القرآن علمان رئيسيان هما:

1-1-1- علم القراءات:

يعرف بأنه علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث الاختلافات المتواترة، وهو علم مرتبط بعلوم اللغة العربية، ويهدف علم القراءات إلى ضبط الاختلافات، صونا لكلام الله من التحريف والتغيير[5]، ويقول السيوطي:" إن كيفية القراءات تقع على ثلاثة أشكال: الأول: التحقيق وهو إعطاء كل حرف حقه من الإشباع والمد، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار وبيان الحروف وملاحظة الجائز من الوقوف. والثاني: الحدر وهو إدراج القراءة وسرعتها وتخفيف الهمزة، مع مراعاة قواعد الإعراب وتقويم اللفظ. والثالث:

---

[1]- النجم ابن فهد: **إتحاف الورى**، ج3، ص ص306-309.

[2]- محمد الهويمل: **الحركة العلمية في خلافة المأمون**(218-198هـ/813-833م)، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص61.

[3]- أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص271.

[4]- أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني: **لطائف الإشارات وفنون القراءات**، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ج1، 1434هـ، ص03.

[5]- محمد الهويمل: **الحركة العلمية في خلافة المأمون، ص62**.

وهو التدوير ويقصد به التوسط بين التحقيق والحدر وهو الشائع عند معظم القراء، ويطلق عليه الترتيل[1].

مرّ علم القراءات في تطوره بمراحل وأدوار متعددة، حتى أصبح علما قائما بذاته، مستقلا عن العلوم الأخرى. فقد بدأ بمرحلة تعلم الآية أو الآيات من القرآن، ثم انتقل إلى مرحلة تلاوة السورة كاملة، ثم مرحلة الحفظ لبعض سور القرآن، ثم جميع القرآن عن ظهر قلب، بعد ذلك انتقل هذا العلم إلى مرحلة القراءة بطريقة معينة، إلى أن أصبح علم القراءات علما مستقلا له أصوله ومؤلفاته وأبحاثه.

وأهم ما أنتج في هذا العلم خلال الفترة المدروسة، نجد محمد بن أبي بكر المقري الجد(ت 759هـ/1358م)، قد ألف رسالة سماها" **رسالة في القراءات على الدوري**"، وتوجد نسخة مخطوطة منه في زاوية تنغلمت بمراكش تحت رقم134[2]، أما عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1490م)الذي قال عنه السخاوي:" كان إماما علامة مصنفا"[3]، فشرح منظومة ابن برّي وسماها:" **المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**"[4]، جمع فيها ما تفرق من الشروحات، تمتاز بتنبيهات وتحرير مسائل مع المعمول به في قراءة نافع مع رواية قالون وورش، كما ألف كتاب أخر سماه:" **التقاط الدرر**"[5].

1-1-2- علم التفسير:

يعد التفسير[6] من أشرف العلوم الدينية والعربية، إن لم يكن أشرفها جميعا، وذلك لسمو موضوعه وعظم فائدته، فهو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيّها، ومدنيّها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصّها وعامّها،

---

[1]- نفسه: ص62.

[2]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص129.

[3]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص152.

[4]- التنبكتي: **نيل الإبتهاج**، ص259؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص90؛ رزيوي زينب: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين (9-7هـ/13-15م)**، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: خالد بلعربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلاني اليابس، سيدي بلعباس، 2016، ص187؛

[5]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص129؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص90.

[6]- حسب ابن خلدون هناك صنفين للتفسير، الأول تفسير نقلي مستند عن الآثار المنقولة عن السلف. وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآيات. والثاني هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغو والإعراب والبلاغة في تلأدية المعنى حسب المقاصد والآساليب ... ينظر: ابن خلدون: **المقدمة**، ص ص457-458.

ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها، وحلالها وحرامها، وعددها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وغيرها وأمثالها[1]، ويعرف كذلك بأنه توضيح معنى الآية الشريفة وأسباب نزولها واللفظ الذي يدل عليها دلالة ظاهرة[2]، قال الله تعالى ﴿وَلا يَأْتُونَكَ بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا﴾[3]، ولا يمكن العمل بالقرآن والاسترشاد بتعاليمه، إلا بعد فهمه وتدبّره والوقوف على ما به من نصح وإرشاد وتوجيه، وهذا لا يأتي إلا عن طريق الكشف والبيان، ومعرفة ما تدل علية آيات القرآن الكريم[4].

والغرض منه فهو الاعتصام بالعروة الوثقى، والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، فهو علم يهدف إلى إفهام الناس عما في كتاب الله من الكنوز والخيرات، ويساعد على تدبر كتاب الله.

وأما شدة الحاجة إليه فلأن كل كمال ديني أو دنيوي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية، وجميعها تتوقف على العلم بكتاب الله تعالى[5].

حيث كان علماء المغرب الأوسط والحجاز أعطوا عناية كبرى في دراسة حفظ القرآن الكريم وتفسيره تدريسا وتأليفا. فكان الولوج لهذا العلم إلا من قبل العلم المتضلع في علوم الشرع التي تحتاج إلى ثقافة واسعة وعميقة، ذلك أن القرآن يحتاج في تفسيره إلى ثقافة دينية، وتاريخية، ولغوية قوية حتى يتمكن المفسر من تفسير كتاب الله.

وهذا ما امتاز به علماء المغرب الأوسط خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين، حيث نجد يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني (ت 652هـ/1254م) مفسر من فقهاء مكة، حج وجاور وسمع بمكة المكرمة ومن آثاره في علم التفسير كتاب سماه " **تفسير القرآن الكريم**"[6]، كما ساهم أيضا إبراهيم بن فائد الزواوي

---

[1]– محمد الهويمل: **الحركة العلمية في خلافة المأمون، ص66.**

[2]– محمد الهويمل: **الحركة العلمية في خلافة المأمون، ص66**؛ أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص281.

[3]– الفرقان: آية 33.

[4]– محمد الهويمل: **الحركة العلمية في خلافة المأمون، ص66.**

[5]– السيوطي: **الإتقان**، ج2، ص496.

[6]– الداودي: **طبقات المفسرين**، ج2، 376؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص83.

(ت857هـ/1453م) حيث صنف كتاب سماه " **تفسير القرآن** "[1].

أما عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1490م) فقد ساهم بتصانيف كثيرة وهو أبرز علماء هذه الفترة على الإطلاق في مجال التأليف، قال عنه السخاوي:" كان إماما علامة مصنفا "[2] ومن أهم كتبه: "**جواهر الحسان في تفسير القرآن** "[3]، والذي يعد التفسير الوحيد المكتوب الذي وصلنا من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[4]، وهو اختصار لتفسير ابن عطية المسمى[5] " **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**" في جزأين، وزاد عليه بعض الفوائد من كتب المفسرين السابقين والتي تقرب عن مئة تأليف[6].

بالإضافة إلى كتبه الأخرى في إعراب القرآن وغريبه مثل: "**نفائس المرجان في قصص القرآن**" و" **الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز**" **و** " **تحفة الإخوان في إعراب بعض آيات القرآن**"[7] وهو ذيل للجواهر الحسان على شكل معجم لغوي لشرح غريبه ويسمى أيضا:" **معجم مختصر في شرح ما وقع في كتاب الجواهر الحسان من الألفاظ الغريبة**"[8].

1-2- علم الحديث:

ويأتي أهمية هذا العلم كونه الفرع الثاني من العلوم الدينية، ولا يقل أهمية عن علوم القرآن، فهذا العلم مشتمل على دراسة الحديث متناً، وسندًا، ومصطلحًا، وغريبًا، ومشكلاً، وناسخًا، ومنسوخًا، ويعتبر من العلوم التي تبحث في مراتب الحديث صحيحها، وموضوعها، وقد انبرى العلماء منذ القرون الأولى للهجرة إلى يومنا هذا في التصنيف فيه، شرحه، والتعليق عليه، وقد تميز هذا العلم بأنه علم انفرد عن باقي العلوم الدنيا في دراسة الراوي

---

[1]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص116؛ ابن القاضي: **درة الحجال**، ج1، ص193؛ عبد القادر بوعقادة: **الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط**، ص844.

[2]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص152.

[3]- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص258؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص91؛ محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص123؛ رزيوي زينت: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص196.

[4]- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص90.

[5]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج4، ص152.

[6]- رزيوي زينت: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص196.

[7]- التنبكتي: نيل الابتهاج، ص ص 259-260؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص91.

[8]- رزيوي زينت: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص196.

(علم الجرح والتعديل)[1].

وقد عرّف العلماء الحديث بأنه: (ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم) من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة[2].

وهو المصدر التشريعي الثاني للمسلمين بعد القرآن الكريم، ويجب إتباعه والعمل به، وقد ورد في القرآن الكريم آيات عديدة تحضنا على الأخذ بالحديث النبوي والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن دل على شيء فإنما يدل على عظمة هذا العلم وأهميته في حياتنا ومعاشنا، حيث قال الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [3]. وقال أيضا: ﴿ومن يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [4].

فانكب العلماء على جمع الأحاديث وتدوينها بأسانيدها، واجتنبوا الأحاديث الموضوعة، وذكروا طرقا كثيرة لكل حديث ليتمكن العلماء من معرفة الصحيح من الضعيف والقوي من المعلول، وارتأى الأئمة أن يصنف في الحديث الصحيح فقط، فصنفوا كتبهم على الأبواب، وكان أول من صنف في ذلك الإمام أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري (ت256هـ/869م)، ثم الإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م) وغيرهم الكثير، ولقد خدمت هذه الكتب بالشرح والتهذيب والاختصار والاستخراج عليها من قبل العلماء الذين جاءوا بعدهم[5].

واستمر العلماء في مواكبة التصنيف والدراسة في علوم الحديث، فاشتهر منهم خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر الخامس عشر الميلادين مجموعة من علماء المغرب الأوسط والحجازين ومن أهمهم: إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي (ت670هـ/1271م) الذي صنف كتاب سماه " **تقيد على الإرشاد**"[6].

والقرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي صنف محمد بن أبي بكر المقري الجد (ت 759هـ/1358م) كتابا سماه "**كتاب أحاديث الأحكام**" وهو عبارة عن خمسمائة حديث

---

[1]– أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص276.

[2]– نفسه، ص276.

[3]– سورة الحشر: الآية 7.

[4]– سورة النساء: الآية 80.

[5]– الخطيب محمد عجاج: **الوجيز في علوم الحديث ونصوصه (وفق منهاج الحديث وعلومه)**، المطبعة الجديدة للنشر، دمشق، 1982، ص ص 162-165.

[6]– ابن مريم: **البستان**، ص66.

من أحاديث الأحكام، اختارها المقري من الأحاديث التي يكثر دورانها على ألسنة الفقهاء، وتأخذ منها الأحكام الفقهية، ثم رتبها على أبواب الفقه، الصلاة، الزكاة، الصوم...الخ.

ومن أبرز علماء الحديث تأليفا نجد ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) قال عنه التمبكتي:" عذب التلاوة متسع الرواية مشاركا في فنون من أصول وفروع وتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يعدوه السداد في ذلك "[1]. حيث صنف كتاب " **تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام**"[2] وهو شرح " **لعمدة الأحكام عن سيد الأنام**" لتقي الدين الجمائلي، بينما يقول ابن مرزوق في مقدمة هذا الكتاب:" زدت على ذلك ما أمكنني من تنبيهات، وإفادات، وفروع، وملحقات، ونكت مستحسنات، وتذكيرات من أئمة التحقيق"[3]، وألف كذلك " **تعليقا على صحيح البخاري**"[4] و" **الأربعين في الصحاح**"[5]، كما له " **جزء في إسناد الأحاديث الأربعة المعلقة في الموطأ**"[6]، وله " **أربعون حديثا خرجها من مرويات السلطان أبي الحسن**"، ولعلها هي التي يسميها " **الأربعين الإحكامية**"[7]، و"**شرح الشفاء**" المعروف ب" **بوح الخفاء في شرح الشفاء**"[8]، وغيرها من الكتب الأخرى.

وصنف يحي بن محمد بن عبد الرحمان بن منصور الأصبحي التلمساني (ت809هـ/1406م) كتابا سماه " **ترتيب كتاب الكاشف عن رجال الكتب الستة**"[9]، و ساهم كذلك في علم الحديث خليل بن هارون الصنهاجي (ت 826هـ/1423م)ب" **الأحاديث القدسيات**" و كتاب " **تذكرة الأعداد لهول يوم الميعاد في الأذكار والدعوات** "[10] قال عنه السخاوي: " وهو كتاب جليل حسن، كثير الفوائد، واختصره"[11]، كما كتب إبراهيم التازي

---

[1]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص 450–452.

[2]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص83.

[3]– نفسه: ص83.

[4]– نفسه: ص86.

[5]– نفسه: ص87.

[6]– محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص135.

[7]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص86.

[8]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**: ص86.

[9]– جلال الدين السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، حلب، ج2، ص343، عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص83–84.

[10]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج3، ص206.

[11]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج2، ص ص25–26.

(ت866هـ/1462م) " **تأليف في الحديث**"[1].

ومن المحدثين المغاربة المشهورين في والمغرب والمشرق، عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م) سمع الكثير من جماعة من الحفاظ والفقهاء، تقلد في العديد من الوظائف الرسمية مثل القضاء بمدينة الجزائر، ولعله بلغ ما بلغه من الأهمية نتيجة تفقهه على المذهب المالكي وتمكنه في مدة وجيزة، وترأسه في ميدان الحديث والرواية حتى أنه أثبت نفسه في ميدان التأليف وأصبح من كبار المصنفيين في ذلك الوقت، وذكر الثعالبي قائلا عن نفسه: " ولم يكن بتونس يومئذ يفوتني في علم الحديث، إذا تكلمت أنصتوا وقبلوا ما أرويه تواضعا منهم وإنصافا واعترافا لحق، وكان لعض فضلاء المغاربة يقول لي لما قدمت من المشرق، كنت آية في علم الحديث..."[2]، ومن آثاره في علم الحديث " **الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة والشريعة** "[3] وكذلك " **المختار من الجوامع** "[4] الذي يعرف باسم " **نبذة من أوائل الجامع الكبير** "[5]، وله أيضا " **الدر الفائق في الأذكار والدعوات** "[6] إضافة إلى" **الأنوار في آيات النبي المختار**"[7]، **وغنية الواجد وبغية الماجد** "[8]، وله " **الأربعين حديثا المختارة** "وعنوانه الكامل " **الأربعون في إغاثة الملهوف** "[9].

أما عن علماء الحديث الحجازيين المشهورين: ولعل أشهر شخصية في هذا المجال، هو تقي الدين بن فهد (ت 871هـ/1466م) لقب بالخرج المفيد شرف المحدثين أوحد الناقلين، وذلك لم يكن اعتباطيا بل كان عالما محدثا يكد ويجهد في طلبه حتى تميز فيه، وعرف عاليه من نازله، وصار من المعول عليه في هذا الشأن ببلاد الحجاز قاطبة بدون منازع، واجتمع له من الكتب ما لم يكن في وقته عند غيره، فقد كان له مشاركة قوية في

---

[1]– محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص142.

[2]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص259.

[3]– نفسه: ص259.

[4]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص90.

[5]– رزيوي زينت: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص250.

[6]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص259.

[7]– نفسه، ص259.

[8]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص90.

[9]– محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص139.

الحديث وعلومه تدريسا وتصنيفا[1]، ومن آثاره في هذا العلم منها: " **الجنة بأذكار الكتاب والسنة** "[2] و " **المنتقى من الثقفيات** "[3] و " **طرق الإصابة بما ورد في الصحابة** " و " **تقريب البعيد بما ورد في اليوم العيد** " و " **وبهجة الدماثة بما ورد في المساجد الثلاثة** "[4] و " **وبشرى الورى بما ورد في حرا** " و " **واقتطاف النور بما ورد في ثور** " و " **الإبانة بما ورد في جعرانة** "[5] و " **عمدة المرتحل وبلغة المرتحل** "[6] توجد منه نسخة بمكتبة شستربيتي بمدينة دبلن الإيرلندية، رقمها3470 وتقع في 72 ورقة[7].

ومن المحدثين المشهورين في مكة، النجم ابن فهد (ت885هـ/1480م) الذي وصفه السخاوي:" السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ العالم الفاضل البارع المحدث المفيد الرحالة سليل العلماء الأماثل فخر الفضلاء الأفاضل"[8]، حيث ألف كتابين سماهما: " **المسلسلات** " و" **العشاريات** "[9].

ولعل أبرز شخصية على الإطلاق هو شمس الدين السخاوي (ت906هـ/1501م) كان بصيرا بالحديث معتنيا بتقييده منكبا على سماعه معروفا بالضبط، وقد أثنى على السخاوي جمع من العلماء ووصفوه بالحفظ والإتقان والتفرد في الحديث وعلومه بدون منازع[10]، وقد أورد هو جملة من ثناء العلماء عليه في ترجمته لنفسه فمنها " الإمام العلامة، الثقة الفهامة، مفتي المسلمين، إمام المحدثين حافظ العصر، شيخ السنة النبوية ومحررها..."[11]، وأورد أيضا ثناء العلماء عن تصانيفه فمنها:" أنه حوى فوائد كثيرة وزوائد غزيرة وأبرز مخدرات المعاني بموضحات البيان حتى جعل ما خفى كالعيان فدل على أن منشئه ممن يخوض في

---

[1] – صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص ص298–300.

[2]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص282.

[3] – نفسه: ج2، ص226.

[4]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص282.

[5]– هذه الكتب حدث بها في أماكنها: حرا، وثور، وجعرانه، سمعها وقرأها عليه شمس الدين السخاوي: ينظر: نفسه، ص282.

[6]– صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص302.

[7]– النجم ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص11.

[8]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص126.

[9]– النجم ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص14؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص127.

[10]– صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص316.

[11]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص25.

بحار العلوم ويستخرج من دررها المنثور والمنظوم، وممن له يد طولى في بدائع التراكيب ..."[1]، فقد صنف السخاوي تراثا جما أضاف إلى مكتبة الحديث النبوي تصانيف ساعدت علماء عصره وما بعد على التعرف والإحاطة بجوانب مختلفة، من علم الحديث.

ومن أشهر ما صنفه في هذا العلم: " **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** "[2] و " **تخريج الأربعين السلمية من التصوف** "[3] و " **فتح المغيث في شرح ألفية الحديث** "[4] في ثلاثة أجزاء[5]، و " **القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة** "[6] و " **الفتاوي الحديثة** "[7] و " **الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام** " و " **الابتهاج بأذكار المسافر الحاج** "[8] و " **تحرير الجواب عن مسألة ضرب الدواب** "[9] وغيرها[10].

1-3- علم الفقه:

علم الفقه هو أحد العلوم الشرعية الأساسية، ومن أكثر العلوم شهرة واتساعا وصلة بجميع الناس، فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية، المستدل على أعيانها، حيث " يعلم منه بأن الدين ضرورة "[11]. وهو كذلك العلم بالأحكام الشرعية العملية من خلال أدلتها التفصيلية.

---

[1]- نفسه: ص25.

[2] - حققه محمد عثمان الخشت، وصدر في بيروت عن دار الكتاب العربي سنة 1985م، وهو من كتب الحديث المتداولة... ينظر: أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص538.

[3]- حققه علي حسن علي عبد الحميد، صدر في بيروت عن المكتب الإسلامي، وفي عمان عن دار عمار... ينظر: نفسه: ص538.

[4]- قام السخاوي بشرف ألفية الحديث لزين الدين العراقي، وصدرت في بيروت، عن دار الكتب العلمية سنة 1983م.ينظر: نفسه: ص539.

[5]-. نفسه: ص539.

[6]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص19.

[7]- تحقيق وتخريج ودراسة علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، صدر في دمشق عن دار المأمون للتراث سنة 1995...ينظر: أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص539.

[8]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص18.

[9]- نفسه: ج8 ص18.

[10]- للمزيد ينظر: نفسه: ج8، ص ص2-31؛ أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص ص538-540.

[11]- فخر الدين محمد بن عمر الحسين الرازي: **المحصول في علم أصول الفقه**، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ص78.

ويبحث علم الفقه في مواضيع مختلفة كالعبادات (الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصوم، الاعتكاف، الجنائز، الحج، العمرة، المساجد، العيدين، الذبائح) والمعاملات (كالزواج، الطلاق، العقوبات، والبيع والقرض، والرهن... الخ)[1].

وقد صنف العلماء في هذه الفترة تصانيف كثيرة ووفيرة مقارنة بالعلوم الدينية الأخرى، والذي يعتبر من العلوم الهامة في ارتباط الإنسان بمجتمعه ودينه.

ومن آثار علماء المغرب الأوسط في علم الفقه التي وصلتنا، أو التي ذكرت في كتب التراجم نذكر ما صنفه إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي (ت670هـ/1272م) الذي وصفه العبدري في رحلته:" فقه مشارك في العلم مع مروءة تامة ودين متين "[2]، وقال عنه ابن مريم: " انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في أقطار المغرب كلها ترد عليه أسئلة من تلمسان وبلاد افريقية كلها "[3] وله شرح على " **التلقين** " في عشرة أسفار، وضاع هذا الشرح في حصار تلمسان[4].

وقد ألف أحمد بن إدريس البجائي أبو العباس (ت بعد 720هـ/1320م) " **شرح على ابن الحاجب**"[5] وقال التمبكتي: له" **تعليق على بيوع الآجال من مختصر ابن الحاجب**"[6]. ونذكر أيضا ما صنفه أبو زيد عبد الرحمان بن الإمام (ت743هـ/1343م) كتابا ضمنه شرحا وافيا على " مختصر ابن الحاجب الفرعي "[7]، وساهم أيضا أبو عبد الله المقري (ت759هـ/1356م) بمؤلفات عديدة منها " **كتاب القواعد** " الذي اشتمل على 1200 قاعدة فقهية، كما صنف كتاب سماه" **عمل من طب حبّ** "وقسمه إلى أربعة أقسام تناول فيه أحاديث الأحكام، والقسم الثاني عالج فيه الكليات الفقهية، والقسم الثالث تطرق فيه إلى القواعد الحكمية، والرابع خصصه للألفاظ الحكمية المستعملة في الأحكام الشرعية[8]، وله

---

[1]– عمر سليمان الأشقر: **تاريخ الفقه الإسلامي**، مكتبة الفلاح، الكويت، 1982، ص ص20–21.

[2]– العبدري: **رحلة العبدري**، ص31؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص38.

[3]– ابن مريم: **البستان**، ص66.

[4]– نفسه: ص66.

[5]– ابن القاضي: **درة الحجال**، ج1، ص80.

[6]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص99.

[7] – عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، ص448.

[8]– المقري: **نفخ الطيب**، ج5، ص285؛ محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص146.

أيضا " **حاشية على مختصر ابن الحاجب الفقهي**" فيه أبحاث وتدقيقات لاتوجد في غيرها[1]. وذكر لسان الدين ابن الخطيب: أنه له كتاب " **يشتمل أزيد من مائة مسألة فقهية** "[2].

ومن أبرز أعلام القرن الثامن نجد أبو عبد الله محمد ابن مرزوق(ت 781هـ/1379م) الذي ساهم بمؤلفات فقهية أهمها " **إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب** "[3]، وألف الفقيه محمد بن عمر الهواري (ت 843هـ/1439م) " **التنبيه** " و " **السهو** " و" **التسهيل** "[4].

ومن الفقهاء المشهورين في المغرب والمشرق قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني (ت854هـ/1450م) الذي تقلد العديد من الوظائف منها التدريس والقضاء[5]، ومن أثاره في علم الفقه " **تعليق على ابن الحاجب الفرعي** "[6]. أما إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني (ت 857هـ/1453م) الذي برع في علم الفقه تدريسا وتأليفا، فقد قام بشرح مختصر خليل في ثمانية مجلدات وسماه " **تسهيل السبيل لمقتطف أزهار روض الخليل** " وشرح آخر كمل في مجلدين سماه " **فيض النيل** "[7] والكتاب الثالث سماه " **تحفة المشتاق في شرح مختصر خليل ابن إسحاق** "[8].

ومن القضاة المشهورين في تلمسان محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت 871هـ/1466م) وقال عنه السخاوي: " كان إماما مشاركا في الفقه، عظيم الرغبة في العلم والإقبال على أهله، قائما بالتكسب "[9]، ساهم بكتاب فريد من نوعه سماه " **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المنكرات** "[10].

---

[1]– المقري: **نفخ الطيب**، ج5، ص 310.

[2]– لسان الدين ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص203.

[3]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص88.

[4]– ابن مريم: **البستان**، ص228؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص337؛ حفناوي بعلي: **القول الأوسط في الرحلات الحجازية**، ص173.

[5]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص181؛ ابن مريم: **البستان**، ص148.

[6]– الحفناوي: **تعريف الخلف**، ج1، ص86.

[7]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص116؛ ابن القاضي: **درة الحجال**، ج1، ص193؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص57–58.

[8]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص160.

[9]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص276.

[10]– نفسه: ص238.

ويبدو أن عبد الرحمان الثعالبي وهب الشطر الأكبر من حياته العلمية في الفقه بعد نهاية مرحلة دراسته في المشرق والمغرب التي استغرقت عقودا كثيرة من عمره. وهكذا نراه يشتغل بالقضاء والتدريس والتأليف. ومن أبرز تركها كتاب " **روضة الأنوار ونزهة الأخبار** "[1] الذي وصفه التنبكتي بقوله:" وهو قدر المدونة فيه لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة، وهو خزانة كتب لمن حصله "[2]، وله كتاب سماه" **جامع الأمهات في أحكام العبادات** "، إضافة إلى كتاب " **شرح على مختصر خليل بن اسحاق**" وله كذلك " **الإرشاد في مصالح العباد** "[3]، وقد ذكر التنبكتي:" أن له تأليفا في سفرين جمع فيه نخب كلام ابن رشد وابن عبد السلام وابن هارون و خليل وغرر ابن عرفة مع جواهر المدونة وعيون مسائلها، وفي آخره جامع كبير في نحو عشر كراريس من القالب الكبير من الفوائد " سماه " مختصر ابن الحاجب "[4].

وأحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى القسنطيني (ت 878هـ/1473م) فقد كان إماما علامة في كثير من فنون العلم منها الفقه، وله " رسالة في ترجيح ذكر الصلاة" و أجوبة عن أسئلة وردت عليه من صنعاء سماها " المغالطات الصنعانية "[5]، وكذلك يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون شرف الدين أبو زكريا المعروف بالعُلمي (ت888هـ/1483م) وقد لأثنى عليه السخاوي بقوله:" وانتفع به الفضلاء سيما في الفقه وصار أوحد الجماعة فيهم "[6]، ومما أنجزه في علم الفقه " **شرح الرسالة في الفقه** " في مجلد، وكتاب " **تعليقات على المدونة** " و " **مختصر خليل** "[7].

ومن المصنفين الحجازيين في علم الفقه نجد عبد السلام بن عبد السلام ابن روزبة العز أبو محمد الكازروني المدني(ت779هـ/1377) وصف بالإمام العالم العلامة نخبة الوقت كان فقيها كبيرا فاضلا، حسن الخط والمعرفة، له شرح على كتاب " **المنهاج للتقي**

---

[1]– محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص265.

[2]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص259.

[3]– محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص265.

[4]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص259.

[5] – السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص276.

[6]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص216.

[7]– محمد بن مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص265؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص239.

السبكي " وكتاب سماه "**الشفاعات والمحاضر**"[1]، و محمد بن عبد الله بن ظهيرة (ت 816هـ/1413م) الذي عرف بتفقهه بالمذهب الشافعي، وله في الفقه " **الأسئلة المكية** " وشرح "**قطعة من الحاوي للقزويني** "حرر منه كتاب " **البيع إلى الوصايا** "[2].

وإبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون المعروف ببرهان الدين (ت799هـ/1397م) ووصف:" بالشيخ الفقيه الجليل النبيل الفاضل، الكامل المجيد المفيد "[3]، ومن تآليفه شرح مختصر ابن الحاجب سماه " **تسهيل المهمات في شرح جامع الأمهات** "[4] قال عنه التمبكتي" كتاب مفيد للغاية، جمع فيه كلام ابن عبد السلام وابن رشد وابن هارون وخليل وغيرهم من الشراح، مع التنبيه على مواضع من كلامهم وزوائد من غيرهم مما لا غنى عنه، في ثمانية أسفار"[5] وله أيضا " **تبصرة الأحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**" قال عنه ابن حجر العسقلاني: كتابا نفيسا في الأحكام[6]، و" **ودرر الغواص في محاضرة الخواص** " ألفه ألغازا في الفقه مرتبا على الأبواب[7]، و " **كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب** "[8] و" **وإرشاد السالك إلى أفعال المناسك** "[9] وله " **كتاب في الحسبة**"[10].

وكذلك محمد الرضي أبو حامد الحسني الفاسي المكي المالكي (ت824هـ/1421م) اشتدت عنايته بالفقه فتبصر فيه وفي غيره، وكتب بخطه عدة كتب وله تعاليق في الفقه غير مرضية[11].

---

[1]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص13.

[2]– ابن حجر العسقلاني، **أنباء الغمر**، ج3، ص46؛ تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج2، ص56.

[3]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، 131.

[4]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص33.

[5]– نفسه: ص33.

[6]– ابن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة**، السفر الأول، ص48.

[7]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، 132؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص33.

[8]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص33.

[9]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، 132

[10]– التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص33.

[11]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص ص634-635.

1-4- علم الأصول:

هو ما يطلق عليه على العلم بالأحكام الشرعية العملية، الحاصلة من الأدلة السمعية التفصيلية. ومعرفة دلائل الفقه إجمالا، وكيفية الاستفادة منها، وحال المستفيد[1]. وعرفه ابن خلدون بقوله:" هو النظر في الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتأليف، وذكر أن أصول الفقه من أعظم العلوم الشرعية هو القرآن الكريم، ثم السنة النبوية المبينة له "[2].

وقد أثر العديد من علماء المغرب الأوسط في هذا الحقل الديني الهام أمثال: عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي (ت بعد 680هـ/1281م) الذي اختصر " **شرح ابن التلمساني لمعالم فخر الدين الرازي** "[3]، كما ألف محمد بن أبي بكر المقري الجد (ت 759هـ/1358م) كتابا سماه " **مختصر المحصول فخر الدين الرازي**"[4]. ولابن مرزوق (ت781هـ/1379م) " **شرح العمدة للشاشي** "[5].

أما محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن زاغو التلمساني (ت849هـ/1445م) وصفه القلصادي بقوله" وأعلم الناس في وقته وأفصحهم في التعبير... وفاق على نظرائه وأقرانه ...إلى سبق في علم الأصول "[6] ومن خلال تميزه في هذا العلم ترك مؤلفا سماه " **شرحا على ابن الحاجب** "[7]. ومن الفقهاء المشهورين في المغرب والمشرق قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني (ت854هـ/1450م) الذي تقلد العديد من الوظائف منها التدريس والقضاء[8]، ومن أثاره في علم الأصول فقد ذكر السخاوي له:" **مصنفا في أصول الدين، وشرح البرهانية للسلانكي في أصول الدين** "[9]، أما إبراهيم بن فائد الزواوي القسنطيني (ت

---

[1]- أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص284.

[2]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص472.

[3]- الغبريني: **عنوان الدراية**، ص ص108-109؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص276؛ محمد محفوظ: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994، ص75.

[4]- ابن مريم: **البستان**، ص123؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص313.

[5]- إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000، ص345.

[6]- القلصادي: **رحلة القلصادي**، ص103.

[7]- ابن مريم: **البستان**، ص43.

[8]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص181؛ ابن مريم: **البستان**، ص148.

[9]- نفسه: ص181.

857هـ/1453م) الذي لم ينفك عن الاشتغال حتى برع في جميع الفنون لا سيما علم الأصول الذي ترك فيه مصنفا عنوانه:" تلخيص التلخيص " الذي لخصه من كتاب " تلخيص مفتاح الوصول "[1].

ومن المصنفين الحجازيين في علم الأصول نجد إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المعروف ببرهان الدين (ت799هـ/1397م) ووصف:" بالشيخ الفقيه الجليل النبيل الفاضل، الكامل المجيد المفيد "[2]، له اختصار تنقيح القرافي سماه " **إقليد الأصول** "[3].

1-5- علم الكلام:

هو العلم الذي يبحث في ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد، على قانون الإسلام، وهو كذلك علم بأصول القواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة عن طريق الأدلة، ويستفاد في إثبات الحقائق الدينية بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبه عنها[4]، حيث حدده ابن خلدون ودققه بقوله:" هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة، وسر هذه العقائد الإيمانية في التوحيد "[5].

ومن أبرز الذين اهتموا في هذا العلم عبد الرحمان الثعالبي(ت875هـ/1470م) تدريسا وتأليفا، صنف " **العلوم الفاخرة في النظر في الأمور الآخرة** " في مجلد ضخم[6]، كما كتب حاشية على شرح عقيدة السنوسي الصغرى سماها " **الفرائد السنية والفوائد السرية على شرح العقيد السنوسية** "[7]، بالإضافة إلى كتاب شرح فيه المصطلحات الكلامية سماه " **التعريفات** " وكتاب " **حقائق التوحيد** "[8].

نلاحظ خلال الفترة المدروسة. أن علماء المغرب الأوسط والحجاز آثروا الإقبال

---

[1]- نفسه: ج1، ص116؛ عبد القادر بوعقادة: **الحركة الفقهية في المغرب الأوسط**، ص864.

[2]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، 131.

[3]- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص34.

[4]- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: كتاب **التعريفات**، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، (د ت ن)، ص212.

[5]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص477.

[6]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص169.

[7]- عبد العزيز بن عبد الله: **معلمة الفقه المالكي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص133.

[8]- رزيوي زينت: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص226.

والتصنيف على العلوم الشرعية، خاصة الفقه وعلوم الحديث وعلم القراءات، ولا شك أن هذه العلوم أخذت مكانة متقدمة في النتاج الفكري، وهذا ليس بغريب لأن الدين كان مرتبط بالحياة العامة، وهو الناظم لسلوك المجتمع في جوانب الحياة المختلفة، ولأن حاجة العصر تتطلب من العلماء المزيد من النتاج الفكري في هذا الميدان تلبية لرغبة المتعلمين، وزيادة في إيضاح المبهم من تلك العلوم [1].

2: علوم اللغة العربية

حظيت اللغة العربية وعلومها باهتمام العلماء وأولوها جلّ اهتمامهم بعد العلوم الدينية، وهذا الاهتمام يعود بطبيعته لأمرين الأول: ارتباط اللغة بالقرآن الكريم وعلومه، وثانيا: كونها لغتهم من المهد إلى اللحد، ووسيلة التعبير عن فكرهم، ونشاطهم العلمي، وكافة مناحي حياتهم، وقد ظهر في هذا العصر علماء شرحوا وعلقوا، وأكملوا، وأبدعوا عن سابقيهم، وتركت لنا المكتبة التراثية مصنفات كثيرة ومتنوعة في هذا الميدان[2].

2-1- علم اللغة:

يعرف علم اللغة بأنه علم يبحث في مدلولات المفردات، ومعانيها، وصفاتها الجزئية، وكيفية استخدام هذه المفردات ومدلولاتها لتوضع في مكانها الصحيح، والهدف من ذلك الاحتراز من الخطأ في فهم المعاني الوصفية، والوقوف على ما يفهم من كلام العرب[3]. فيهتم ببيان الموضوعات اللغوية، وذلك إنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة بالإعراب، عند أهل النحو. استنبطت القواميس اللغوية لحفظها، ومع استمرار مخالطة العرب للعجم، وصل الفساد إلى الألفاظ ذاتها، فبرزت الحاجة إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتابة والتدوين.

لذلك لم يكن غريبا أن يحرص العلماء على أن ينبغوا أولا في علوم الشريعة، ثم يفيئوا إلى اللغة العربية فتعهدوها بالعناية، فمنهم من ولع بها فأجاد وأفاد، وسجل لنفسه بما ألفه

---

[1]- أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق،2010. ص270؛ رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص77.

[2]- أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص299؛ عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج2، ص543.

[3]- صديق بن حسن القنوجي: **أبجد العلوم الوشي المرموق في بيان أحوال العلوم**، دار الكتب العلمية، دمشق، ج2، 1978، ص 469.

ودونه سجلا خالدا في ثنايا المكتبات ومن أهم المصنفات نورد:

محمد بن أبي بكر القرشي (ت759هـ/1358م) الذي ألفا كتابا في علم اللغة المعنون ب: " **شرح لغة قصائد المغربي الخطيب** "[1]، وساهم أيضا الشيخ أبو عصيدة أحمد بن أحمد البجائي (ت865هـ/1460م) بكتاب سماه: " **تعليقة في حلّ ألفاظ الأجرومية** "[2]، كما قام عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م) بشرح " **غريب مختصر ابن الحاجب** "، واعتمد في هذا الشرح على كتب: تاج اللغة، وصحاح القرآن، والحديث لأبي عبيد[3]، وكان معمر بن يحي بن عبد القوي البجائي المكي (ت895هـ/1490م)أحد علماء الفقه والعربية بمكة، كما كان بارعا في الأدب والإنشاء والنثر وله في العربية " **شرح على قطر الندي لابن هشام** " قرضه منه السخاوي وغيره من العلماء[4].

2-2- علم النحو:

هو استنباط قواعد وأحكام لكلام العرب، وصاروا يقيسون سائر كلامهم حسب تلك القواعد والقوانين، فصاروا يلحقون الأشباه بالأشباه، مثل الفاعل بالمرفوع، والمفعول به منصوب، واستعمل العرب دلالة لهذا الأمر بتغيير حركات أواخر الكلمات، واصطلحوا على تسمية هذا الأمر إعرابا[5]، والنحو في اللغة القصد أو الطريق، ويقال، نحاه إذا قصده، يكون ظرفا أ اسمًا، وفي الاصطلاح، يعني إعراب كلام العرب، ونحاه، وينحوه، وينحاه، وانتحاه، ونحو العربية: هو انتحاه سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقير والتكبير، والإضافة، والنسب وغير ذلك، وقد وضع النحو ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها بالفصاحة والنطق. والغاية من هذا العلم الاحتراز من الخطأ في ألفاظ العرب من جهة أصل التركيب الدال على أصل المعنى[6].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين ساهموا في إثراء علوم اللغة العربية بمؤلفات: نجد

---

[1]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص182.

[2]- موجودة في المكتبة الناصرية بتمغروت برقم 1722 ضمن مجموع رقم ج ... ينظر: يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون**، ص57.

[3]- يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون**، ص183.

[4]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج10، ص162.

[5]- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط2، 1996، ص35.

[6]- محمد الهويمل: **الحركة العلمية في خلافة المأمون**، ص100.

محمد بن أبي بكر المقري (ت759هـ/1358م) الذي ألف " **شرح التسهيل** " لكنه لم يكمله، كما صنف كتابا سماه " **شرح النظائر** "وهو كتاب الأشباه والنظائر النحوية لجلال الدين السيوطي[1]، كما قام بإعراب " **القرآن الكريم** "[2].

وألف قاسم بن سعيد بن محمد العقباني (ت 854هـ/1450م) " **كتاب قواعد النحو** "[3]، كما ساهم في علم النحو العالم الكبير المصنف عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م) بكتابين جليلين هما " **تحفة الإخوان في إعراب أي القرآن** " وكذلك " **كتاب الإبريز في تفسير وإعراب بعض أي الكتاب العزيز** "[4].

2-3- علم البيان:

عرفه ابن خلدون بقوله:" فاشتمل هذا العلم المسمى بالبيان على البحث عن هذه الدلالات التي للهيئات والأحوال والمقامات، وجعل على ثلاثة أصناف: الصنف الأول: يبحث فيه عن هذه الهيئات والأحوال، التي تطابق باللفظ جميع مقتضيات الحال، ويسمى علم البلاغة. والصنف الثاني: يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي وملزومه، وهي الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمى علم البيان. وألحقوا بهما صنفا آخر، وهو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق: إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو توْرية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد، وأمثال ذلك، ويسمى عندهم علم البديع[5].

والهدف من هذا العلم هو تحصيل ملكة الإفادة بالدلالة العقلية وفهم مدلولاتها، واختيار الأوضح منها مع فصاحة المفردات، وتكمن ثمرة هذا العلم في فهم الإعجاز القرآني، يشتمل

---

[1]- هو جلال الدين، أبو الفضل عبد الرحمان بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين بن عثمان بن ناصر الدين ولد سنة 849هـ، وتأثر بمجموعة من العلماء كمال الدين بن همام، وابن حجر العسقلاني، وشرع الأشغال بالعلم من ابتداء من ربيع الأول سنة أربع وستين وثمانمائة. توفي سنة 911هـ... ينظر: الحافظ جلال الدين السيوطي: **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ج1، 1414هـ، ص ص10-11.

[2]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص177.

[3]- رزيوي زينت: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص246.

[4]- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص90-91.

[5]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص419.

على : التشبيه والمجاز والكناية[1].

وقد إعتنى بعض علماء المغرب الأوسط وفقهائه بالدراسات اللغوية والآداب، فاهتموا بالبلاغة لارتباطها الوثيق بعلوم القرآن والحديث، ومن العلماء الذين ساهموا في هذه العلوم نورد:

عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني (776هـ/1374م) قال عنه ابن حجر:" مهر في الأدب ونظم الكثير ونثر فأجاد، وترسل ففاق، وعمل المقامات وغيرها "[2] حيث صنف" **كتاب مقامات**"[3] .كما برز في هذا العلم ابن مرزوق (ت781هـ/1379م) الذي ألف خطب بليغة البيان وذات قيمة أدبية عالية، صنف عدة كتب نوردها: " **خطب جمعية** "[4] و " **خطب مرتبة على حروف المعجم** "، وهي عبارة عما اختطب به بحضرة غرناطة والحمراء، وأملاها على بعض طلبته[5]، وله أيضا " **خطب كثيرة من غير التزام حروف المعجم** " وهي نصوص خطب ألقاها في أربعين من المدن الإسلامية: كفاس[6] وطنجة وسلا[7] ومراكش وآزمور[8] وآسفي[9] وآغمات[1] وغيرها[2]، كما ساهم أيضا محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن زاغو

---

[1]– أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017، ص247.

[2]– ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج1، ص81.

[3]– نفسه: ص81.

[4]– محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص186.

[5]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص ص83–84.

[6]– **فاس:** بالسين المهملة، بلفظ فاس النجّار: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجلّ مدنه قبل أن تختطّ مرّاكش، وفاس مختطّة بين ثنيّتين عظيمتين قال أبو عبيد البكري: مدينة فاس مدينتان مفترقتان مسوّرتان، وهي مدينتان: عدوة القرويّين وعدوة الأندلسيين، وعلى باب دار الرجل رحاه وبستانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخترق في داره، وبالمدينتين أكثر من ثلاثمائة رحى وبها نحو عشرين حماما، وهي أكثر بلاد المغرب يهودا يختلفون منها إلى جميع الآفاق... ينظر: البكري: المسالك والممالك، ج2، ص795؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج4، ص230.

[7]– **سلا:** ببلاد المغرب، بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل، وهي مدينة قديمة أزلية، فيها آثار للأول معروفة بضفة الوادي، متصلة بالعمارة التي أحدثها هناك أحد ملوك بني عبد المؤمن، وكان قد اتخذ أرباب البلد مدينة بالعدوة الشرقية، وهي المعروفة الآن بسلا الحديثة، وهي على ضفة البحر، وسلا القديمة خراب الآن. وأما سلا الحديثة فهي منيعة من جهة البحر...ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مطابع دار السراج، بيروت، 1980، ص319.

[8]– مدينة في دكالة بناها الأفارقة على مصب نهر أم الربيع في البحر المحيط... ينظر: الحسن الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2، ص135.

[9]– **آسفي:** مدينة بناها الرومان الأقدمون على شاطئ البحر المحيط... **ينظر: الحسن** الوزان: **وصف إفريقيا**، ج2،

بشرح " **تلخيص القزويني** "[3].

2-4- علم الأدب:

يقصد بالأدب الإجادة بفني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم، وينقسم الأدب إلى قسمين، الشعر المنظوم: وهو الكلام الموزون المقفى الذي تكون أوزانه على نمط واحد وهو القافي، والقسم الآخر: وهو الكلام المنثور أو الكلام غير الموزون. وللوصول إلى الإجادة بالمنظوم والمنثور، لابد من الاطلاع على كلام العرب، للحصول على شعر عالي الجودة، أو سجع جيد، مع مراعاة أصول اللغة، والنحو، والبلاغة، والبيان، ولابد من الاطلاع على أشعار العرب وأخبارها، إضافة إلى القرآن الكريم والحديث الشريف[4].

2-4-1- الشعر:

ازدهر الشعر بالمغرب الأوسط والحجاز خلال الفترة المدروسة، ازدهارا ملحوظا كغيره من العلوم الأخرى، بفضل نشاط الحركة الفكرية والأدبية، ومن بين الشعراء الذين برزوا:

محمد بن عمر بن علي الجزائري (ت بعد 716هـ/1360م) قد مدح الناصر محمد بن قلاون بمكة لما حج ومن نظمه:

بلد رَملَة مَا أتم سناكـــــــا *** قد فضل الله الْعَظِيم نداكـــا

قَالَت عَائِشَة الصدوقة عندنَا *** فعدت لطيبة أَن ترى مداكـا[5].

أما الشاعر الذي كان له دور بارز في الأدب وفنونه وذاع صيته في بلا المغرب والمشرق هو محمد بن عمر بن علي بن إبراهيم المليكشي (ت740هـ/1339م) له قصائد رائقة منها:

ص135.

[1]- **آغمات**: مدينة واقعة على بعد نحو أربعة وعشرين ميلا من مراكش... ينظر: نفسه: ص135.

[2]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص84.

[3]- القلصادي: **رحلة القلصادي**، ص ص103-104؛ محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص188.

[4]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص620.

[5]- ابن حجر: **الدرر الكامنة**، السفر الرابع، ص ص109-110.

قفي للسلى لوعة الْبَين يَا علـــــوي *** وَلَا يَك هَذَا آخر الْعَهْد يَا شجوى

قفي سَاعَة فِي عرضة الدَّار وانظري *** إِلَى عاشق مَا يستفيق من الْبلوى[1]

ومن روائع شعره ما مدح به أصدقائه:

أرى لَك يَا قلبِي بقلبي مُنْذر *** بعثت بهَا سري إِلَيْك رَسُولا

فقابله بالبشرى وَأَقْبل بمنـــــه *** فقد هَب مسكي النسيم دَلِيلا

وَلَا تعتذر بالقطر أَو بَلل الندى *** فَأحْسن مَا يلقى النسيم بليلا[2].

كما ترك لنا عبد الله بن عمر بن موسى البسكري قصيدة طويلة كان يتغنى بها على مدينة طيبة، وكان الحافظ المؤرخ عبد الله بن محمد المطري (698-795/1299-1393م) كثيرا ما ينشدها ويحفظها لإعجابه بها[3]، وهذه مقتطفات حول التغني بها:

دار الحبيب أحق بأن تهواهـــــا *** وتحن من طرب إلى ذكراهـــا

وعلى الجفون متى هممت بـزورة *** يا ابن الكرام عليك أن تغشاها

فلانت أنت إذا حللت بطيبـــــة *** وظللت ترتع في ظلال رباهـا

مغنى الجمال مني الخواطر والتي *** سلبت عقول العاشقين حلاها

لا تحسب المسك الذكي كتربهـــا *** هيهات أين المسك من رياها

طابت فإن تبغ التطيب يا فتـــى *** فادم على الساعات لثم ثراها[4].

ومما أنتجه عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني (ت776هـ/1374م) في حقل الأدب كتاب " **الأدب الغض** "، وكذلك كتاب " **سكردان الملوك** " و" **مجتبي الأدباء** " و " **وأطيب الطيب** " و " **وحاصل ليل** " و " **نحو مواصل المقاطيع** " و " **نحو أعداء البحر**"[5].

ولقد مدح أبي حجلة نفسه يقول:

---

[1]– نفسه: ص108.

[2]– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، السفر الرابع، ص108.

[3]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص43.

[4]– الحفناوي: **تعريف الخلف**، ج2، ص231.

[5]– ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج1، ص81؛ ابن حجر: **الدرر الكامنة**، السفر الأول، ص320، عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص365.

نظمي علا وأصبحت *** ألفاظه منمَقـــــــةْ
فكل بيت قلتـــــــه *** في سطح دارى طبقَهْ[1].

وابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) الذي كان شاعرا مجيدا ينظم في الشعر في كل الأغراض منها قصيدة طويلة ألقاها في ليلة المولد النبوي سنة (763هـ/1362م) بفاس تتكون من مائة وسبعة أبياتا[2]، جاء في مطلعها:

أيا نسيم السحـــــر *** بالله بلغ خبـــــر
إن أنت يومًا بالحمى *** جررت فضل المئزر
ثم حثَثَت الخطو من *** فوق الكثيب الأَعفـر
مُستقرياً في عُشْبــه *** خفيَّ وطىء المطـر[3].

ومن روائع شعره ما قاله مودعا أهل تونس:

أوَدعُكُم اُثْني ثم اُثْنـي *** على مَلَك تَطَاَوَلَ بالجَميـــل
واسْأل رَغبَة منكُم لرَبّي *** بتَيسير المقَاصد والسبَّيـــــل
سلامُ الله يشمَلُنا جميعًا *** فقدْ عزم الغَريبُ على الرّحيلِ[4].

ومن نظمه أيضا ما قاله في قصيدته المسماة المنفرجة وهي مائة وثلاثون بيتا، وأولها:

اشتدي أزمة تنفـــــرج *** لا بد لضيقك من فرج
إن عم العسر مع الحرج *** أبشر باليسر والفــرج[5].

وفي الهجاء اشتهر محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي المكي المالكي (ت852هـ/1448م) الذي كان له شعر كثير في الهجاء وقد نقل عنه الناس من نظمه، وجمع النجم ابن فهد مجلدا من شعره، ومن نظمه:

وَمَنْ عَجَب أَنَّ الشُّمُوسَ طَوَالعُ *** وأَنَّ اللَّيالي فَوْقَهُنَّ شُعـــــورَ
سَلَبْنَ النَهى منّي ولَمْ نَدْر أَنَّنـا *** سُلبْنَا وَلَمْ تَتَحسس لذاكَ شُعور[6].

---

[1]– ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج1، ص81.
[2]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص84.
[3]– ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ص3، ص111.
[4]– ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص52.
[5]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص88.
[6]– شمس الدين السخاوي: **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، تحقيق: نجوى مصطفى كامل ولبيبة إبراهيم مصطفى، مطبعة

ومنهم أيضا الشاعر إبراهيم التازي (ت866هـ/1462م) له قصائد رائقة أنيقة له مولديات وانشادات لا تحصى، منها قصيدته الدالية المسماة بالنصح التام للخاص والعام ينصح فيها المسلمين في قوله:

إن شئتَ عَيشًا هَنيئًا وَإتّبَاع هُدى *** فَاسمَع مَقَالي وكُن بالله مُعتَضداً[1].

وله قصيدة أيضا تقرأ مع وظيفته جمعها في الأذكار تقرأ في كل وقت ليلا ونهارا أولها:

مرادي من المولى وغاية آمالي *** دوام الرضى والعفو عن سوء أعمالي[2].

وله قصيدة أخرى في ذم الدنيا وزخرفها جاء فيها:

وَعُد عَن الرَّبـَاب وعن سُعَـاد *** وَزَينَـب والمعَـارف والعَقَـار
فَمَا الدُّنْيـا وزُخْرُفُـها بشَيـئ *** وَمَـا أَيَامُـها إلاّ عَـوَار
وَلَيسَ بعَاقـل مَن يَصطَفيهَا *** أَتشـري الفَـوزَ وَيحكَ بالتَّبَـار
فَتُب وَاخلَع عذارك في هَوَى مَن *** لَـهُ دَار النَّعيـم ودَار نَـار
وذكْرُ الله أَشرف كُـلَّ أُنـس *** فَـلَا تَنسَ التَّخلقَ بالوَقَـار[3].

2-4-2- المراسلات الشخصية:

ذكرت لنا المصادر التاريخية الكثير من تراجم العلماء الذين كانت لهم مراسلات مع علماء وأدباء البلدان الأخرى، غير أن هذه المصادر لم تطلعنا إلا على عدد قليل من هذه الرسائل التي تخص موضوعنا، وعادة ما تكون هذه المراسلات عن أحوال البلد. كالتي كانت بين محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي (ت852هـ/1449م) والتقي بن قاضي، وكانت هذه الرسالة المتبادلة عبارة عن أبيات شعرية تتضمن أخبار الحجاز بعد وفاة التقي الفاسي، وقد أورد السخاوي افتتاح هذه الرسالة:

يا أحمد بن علي دمت في نعم ... مدى الزمان مصونا من تقلبه
هذا الذي كنت أرجو أن أفوز به ... من فيض فضلك قد جاء البشير به[4].

وكان أبي عصيدة البجائي (ت856هـ/1460م) شاعرا حيث أقرض قصيدة شعرية

دار الكتب العلمية، القاهرة، ج2، 2003، ص149.

[1]- ابن مريم: **البستان**، ص60.

[2]- نفسه، ص60.

[3]- ابن مريم: **البستان**، ص61-62.

[4]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج8، ص71.

أرسلها إلى صديقه المشدالي (ت865هـ/1460م) في وصف مشاعره بالمدينة يقول في مطلعها:

هذه مراسلة العبد الفقير إلى علم الزمان وفخر الوقت والسلف، ويختمها بهذا البيت:

ما حن والله قلب من تذكره ... وما تأوه مشتاق من الأسف[1].

3-العلوم الاجتماعية

3-1- التاريخ:

التاريخ هو سجل حافل بالأحداث يعرفه ابن خلدون في قوله:" فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال وتسمو إلى معرفة السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال ويتساوى في فهمه العلماء والجهال، وهو أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون... تنمو فيه الأقوال وتضرب فيها الأمثال "[2].

يعد علم التاريخ من العلوم النقلية، نتيجة لاتصاله الأوّل بعلم الحديث. ولذا وجه المسلمون عناية فائقة إلى تاريخهم منذ وقت مبكر فبدأوا في تدوين أخبارهم منذ منتصف القرن الثاني للهجرة. وهذا بدأ علم التاريخ يستقل بأسلوبه ومنهجه عن علم الحديث، حتى أصبح علما قائما بذاته، فدون الناس فيه الأخبار وأكثروا وجمعوا تواريخ الأمم والدول[3].

مع بداية القرن السابع الهجري إلى نهاية القرن التاسع الهجري برزت مجموعة من المؤرخين سجلوا تاريخ هذا العهد وسابقه، والذين سوف نتطرق لهم حسب ما ألفوه من مصنفات في علم التاريخ وفروعه كالسير والتراجم والمناقب والفهارس ... الخ.

3-2- السيرة النبوية:

ألف علماء المغرب الأوسط والحجاز في السيرة النبوية عدة أعمال، ومن بين مصنفات السيرة: حيث صنف ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) كتابا سماه" **بوح الخفاء في شرح الشفاء** " وهو عبارة عن شرح لكتاب الشفاء للقاضي عياض[4]، كما ساهم العلامة عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م) بكتاب عنوانه " **الأنوار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم** ". وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحمل

---

[1]- يحي بكلي: **العلماء الجزائريون المدرسون**، ص56.

[2]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص ص9-10.

[3]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص10.

[4]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص85.

رقم 3069، وألف أيضا " **رسالة في أهل البدر**" التي توجد نسخة مخطوطة منها بالمكتبة العامة بتطوان المغرب رقم 456[1].

ومن مصنفي الحجاز الذين ألفوا في السيرة النبوية نجد تقي الدين بن فهد (ت871هـ/1466م) حيث ألف كتاب سماه " **النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع** "[2] وله أيضا " **المصابيح المشرقة الزاهرة في معجزات المصطفى ومناقب عترته الطاهرة** "[3]، وله أيضا " **تحية العلماء الأتقياء بما جاء في قصص الأنبياء**"[4]، وكتاب " **ختم السيرة النبوية لابن هشام** " لشمس الدبين السخاوي (ت906هـ/1501م)[5].

3-3- التاريخ السياسي:

ولعل أبرز مؤرخي المغرب الأوسط والحجاز الذين سخروا أقلامهم ليتركوا بصماتهم في هذا العلم ومن أبرز المصنفات التي وصلتنا:" المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن " لأبي عبد الله بن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) الذي انتهى من تأليفه في رمضان سنة 772هـ/1370م،[6] يتناول سيرة السلطان أبي الحسن المريني من جهة محاسنه، يشتمل على مقدمة ينوه فيها بسير أسلاف أبي الحسن، أما متنه يضم في طياته خمسة وخمسين بابا يرصد فيه مآثر السلطان في شتى الميادين[7]،

وتظهر أهمية الكتاب بما يحويه من معلومات قيمة نظرا لإحاطة ابن مرزوق الثقافية الشاملة لمعاصرته ومعاشرته السلطان أبي الحسن المريني[8]، ولعل الباعث على إنجاز هذا المصنف هو رغبة المؤلف في العودة إلى البلاط المريني[9] في عهد أبي فارس عبد العزيز المنتصر(774هـ/1372م)[10]، وهو تسجيل مناقب ومنجزات حضارية، وليس تاريخا سياسيا

---

[1]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص214.

[2]- صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص302.

[3]- ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص10.

[4]- صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص302.

[5]- عبد الله عنان: **مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ الإسلامي**، مكتبة الأسرة، مصر1999، ص134.

[6]- ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص65.

[7]- نفسه: ص67.

[8]- نفسه: ص59.

[9]- نفسه: ص66.

[10]- إبراهيم حركات: **المغرب عبر العصور**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج2، ط2، 2010، ص52.

بالمعنى الضيق[1].

ويوجد من " **المسند الصحيح** " مخطوطين يكمل أحدهما الآخر، وهما نسخة الآسكوريال رقم 1666، من فهرس بروفنسال، ونسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ق111[2].

كما ساهم أيضا أحمد بن يحي بن أبي بكر عبد الواحد بن أبي حجلة (ت776هـ/1374م) ب " **سكردان السلطان** " الذي ألفه سنة (757هـ/1356م)[3]، وتناول فيه حياة المجتمع المصري، ويحوي هذا الكتاب معلومات تاريخية خاصة في فترة السلطان المملوكي الناصر بن قلاوون، وما قبلها كذكره لغرائب عن الخليفة الحاكم الفاطمي في مصر، وقد طبع هذا الكتاب سنة 1871م بمطبعة بولاق بمصر[4].

ومن مصنفي الحجاز نجد النجم ابن فهد (ت885هـ/1480م) الذي ألف عدة كتب هامة في تاريخ مكة المكرمة وهي: " **إتحاف الورى بأخبار أم القرى** " و " **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين** "[5] و " **بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام** "[6].

وكذلك عبد الرحمان شمس الدين السخاوي (ت906هـ/1501م) قد ألف كتاب سماه " **التبر المسبوك في ذيل السلوك** " وقد تناول السخاوي في هذا الكتاب تاريخ مصر الإسلامية من سنة (845هـ/1441م/857هـ/1453م)، وكتبه كما ذكر في مقدمته نزولا على رغبة الداودار يشبك المهدي وزير السلطان الظاهر خشقدم (872هـ/1467م)، وعني السخاوي بتدوين حوادث هذه الفترة بإسهاب، وذيل كل عام بوفيات أعيانه، واتبع فيه طريقة الترتيب الزمني[7]. وطبع هذا الكتاب بالمكتبة الأميرية ببولاق في مصر سنة1896م، وقف على طبعه وتصحيحه أحمد زكي بك، وكيل الإدارة برئاسة مجلس النظار[8].

---

[1]– نفسه: ج1، ص268.

[2]– ابن مرزوق: **المسند الصحيح**، ص60.

[3]– ابن حجر: **الدرر الكامنة**، السفر الأول، ص320.

[4]– محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص221.

[5]– النجم ابن فهد: **إتحاف الورى**، ج1، ص14؛ النجم ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص16؛ السخاوي: **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق: فرانز روزنتال، تر: صالح أحمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت ن)، ص282.

[6] – خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز**، ج2، ص551.

[7]– السخاوي: **التبر المسبوك**، ج1، ص9.

[8]– أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص537.

3-4- كتب المناقب:

يقصد بها التراجم الخاصة وهي المصنفات التي وضعت لتترجم لسيرة شخص واحد بعينه، فتدرس عصره وعلمه والعلماء الذين أخذ عنهم ونشاطه وعلاقاته وآثاره، ومن المعلوم أن لكتب المناقب كثير من الخصائص من كتب التراجم العامة. بل أنه يصعب في الكثير من الأحيان التمييز بين هذين الصنفيين، فإن حضور عنصر الكرامة[1] هو الطابع المميز لكتب المناقب عن غيرها من كتب التراجم[2].

ومن المصنفات نجد كتاب " **المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن** " لمؤلفه ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) ضمن كتب المناقب، على الرغم من أنه أقرب إلى كتب التاريخ وكتب التراجم الفردية منه إلى كتب المناقب[3]. وصنف كتابا آخرا مهما يحمل عنوان " **المناقب المرزوقية** " يتضمن هذا المصنف سيرة أسرته وسيرته الذاتية، كاشفا من خلاله أهم القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمرانية التي ميزت القرنين (7-8هـ/13-14م) في عدة فصول بأسلوب بسيط، مركزا في كتابه على أسرته وشخصه من حيث المكانة العلمية وجانب من الزهد والتصوف والصلاح والحظوة السياسية ، بالإضافة

---

[1]- **لغة:** لفظها في اللغة اسم مشتق من التكريم أو الإكرام، بمعنى الفضل أو التفضيل، ويقول ابن المنظور: "الكريم من صفات الله وأسمائه وهو: الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاءه"...ينظر: **ابن منظور: لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مج 5،1981، ص659؛ أبي القاسم هبة الله الحسن الطبري اللكائي: **كرامات أولياء الله عز وجل**، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، الرياض، 1992، ص14؛ مهتاري المولودة زرقة فائزة: **أضرحة الأولياء في الغرب الإسلامي**، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015، ص20.

- **إصطلاحا:** تعرف الكرامة على أنها: كل حدث خارق للعادة ظهر على يد عبد ظاهر الصلاح في دينه متمسك بطاعة الله في أحواله، ووصفها بن خلدون بالخوارق التي تأخذ معنى التحدي والإعجاز، أما الجرجاني: فقد عرضها بأنها هي ظهور أمور خارقة للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوة النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما يكون مقرونا بدعوة النبوة يكون معجزة... ينظر:أبو العباس العزفي: **دعامة اليقين في زعامة المتقين**، تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص23؛ ابن خلدون: **المقدمة**، ص103؛ أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي: **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس و المغرب**، خرجة جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، 1981، ص395؛ الجرجاني: **كتاب التعريفات**، تحقيق: عبد المنعم الحقي، دار الرشاد،1991، ص2010؛ بريكة مسعود: **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية** (7-9هـ/13-15م)، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014، ص 328.

[2]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص16.

[3]- نفسه: ص16.

إلى علاقة أسرته بالسلطتين الزيانية والمرينية، وتظهر أهمية الكتاب أيضا من خلال وجود عدد هام من التراجم، وذكر خوارقهم وأخبار حياتهم[1].

3-5- كتب التراجم:

كتب التراجم فهي إما متعددة ترتب أبجديا في الغالب، وبينها يضم تراجم بدون ترتيب، وإما أحادية تتعلق بعَلم واحد. ومن إعلام القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي نجد ابن أبي حجلة التلمساني (ت776هـ/1374م) قد ألف كتابين الأول:" **جوار الأخيار في دار القرار في أخبار عقبة ابن نافع** " والثاني " **مغناطيس الدر النفيس** " وهو موسوعة تراجم للأدباء لكنه في حكم المفقود[2].

أما علماء الحجاز نجد تقي الدين بن فهد (ت871هـ/1466م) ألف كتابا سماه " **تحية العلماء الأتقياء بما جاء في قصص الأنبياء** " إضافة إلى كتاب " **المطالب السنية بما لقريش من المفاخر والمعالي**"[3].

ومن المشاهير المؤرخين بمكة النجم بن فهد (ت885هـ/1480م) الذي تلقى العلم على أيدي علماء متخصصين في الدراسات الدينية والأدبية والتاريخية، قد أهلته حصيلته العلمية الواسعة بالتدريس والتأليف، كما أن الرحلات التي قام بها ولقاءاته بالعلماء، قد أعطته خبرة واسعة بعلم التراجم، وقد صنف العديد من الكتب في هذا المجال التي أصبحت مصدرا من مصادر تاريخ الحجاز ومن هذه الكتب " **الدر الكمين بذيل العقد الثمين** "، ويعد هذا الكتاب قيمة علمية كبيرة لما حواه من معلومات دينية وتاريخية وأدبية عوضا عن تقصيه مجموعة كبيرة من تراجم الرجال والنساء ينتسبون لعصور مختلفة، فقد تحري فيه النجم بن فهد الدقة والأمانة العلمية في ذكر المصادر التي استقى منها أخباره[4].

ومن مؤلفاته أيضا " **التبيين في تراجم الطبريين** "[5] وهو كتاب يتحدث عن العلماء المنتسبين إلى أسرة الطبري الذين وفدوا إلى مكة واستقروا فيها وكان لهم تأثير واضح في حياة النجم بن فهد العلمية، حيث ألف هذا الكتاب الذي ضم شخصيات هذه الأسرة

---

[1]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص99؛ رزيوي زينب: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص279.

[2]- إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، ج1، ص212.

[3]- خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز**، ج2، ص547.

[4]- نفسه: ص549.

[5]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص128.

وأعمالها[1]، وله أيضا " **السر الظهيري بأولاد أحمد النويري** " و " **بذل الجهد فيمن سمى بفهد أو ابن فهد** " و " **تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي** " و " **المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة** " و " **وغاية الأماني في تراجم أولاد القسطلاني** "[2] و " **تراجم شيختنا سارة بنت العز بن جماعة** "، وتوجد منه نسخة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم 993 وهي مصورة عن نسخة محفوظة بدار الخطيب بالقدس وتقع في 30 ورقة وقد جمعها واختصرها كمال الدين محمد بن محمد المقدسي (ت 906هـ/1501م)[3].

وقد كان لشمس الدين السخاوي (ت906هـ/1501م) تراث حافل ينم عن غزير مادته ونشاطه ومن أهم ما صنف: كتاب " الضوء اللامع في علماء القرن التاسع " وهو موسوعة حافلة، وقد نهج فيه نهج شيخه ابن حجر في " الدرر الكامنة " وكان قد رتبه على الحروف، ويتألف من أثنى عشر جزءا يحوي تراجم وأعيان القرن التاسع الهجري، مع تخصيص الجزء الأخير لأعلام النساء المسلمات، ويعتبر هذا المصنف من دائرة معارف عصره في علماء هذا القرن[4]، وله أيضا " **الجواهر والدر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر** " وهو من كتب التراجم، ويتحدث فيه بإفاضة عن نشأة ابن حجر وتربيته، وصفاته، ومواهبه، وعن حلقات دروسه، وتصانيفه، وفي خاتمته يفيد السخاوي أنه كتبه في مكة سنة (781هـ/1379)[5].

وكذلك " **بغية العلماء والرواة في الذيل على كتاب شيخه في القضاة** " أو " **ذيل رفع الإصر**" تناول السخاوي فيه تراجم القضاة المصريين، ويعتبر هذا الكتاب ذيل لكتاب شيخه ابن حجر " رفع الإصر عن قضاة مصر"[6]. ومن أهم كتب التراجم نجد " **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة** " أودع فيه تراجم الذين زاروا المدينة المنورة وأقاموا فيها من العلماء والأمراء والعاملين في خدمة المسجد النبوي، ويقع الكتاب في ثلاثة أجزاء رتبه على حروف

---

[1]– خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز**، ج2، ص550.

[2]– النجم ابن فهد: **إتحاف الورى**، ج1، ص14؛ النجم ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص16؛ السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص ص128–129.

[3]– النجم ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص16

[4]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص3؛ السخاوي: **التبر المسبيوك**، ج1، ص6؛ أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص535.

[5]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج1، ص3؛ السخاوي: **التبر المسبوك**، ج1، ص14؛ أحمد شامخ الحميد العنزي: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي**، ص537.

[6]– محمد عبد الله عنان: **مؤرخو مصر الإسلامية** ص134.

المعجم[1].

3-6- البرامج والفهارس:

تتناول كما هو معلوم، أسماء الشيوخ والكتب والمواد التي درسها المؤلف أو من وضع البرنامج من أجله، وقد تتضمن الإشارة إليه ما حصل عليه المؤلف من إجازات بعد الدراسة أو بعد التعرف على شخص المستجيز. وعلى العموم فالبرامج تسجل تطور الحركة الثقافية والتعليمية وظواهرها وخصوصياتها. وليس هناك فرق أساسي بين الفهارس والبرامج ولو أن هذه تبدوا شكليا أكثر تفصيلا. ويلحق بها الرحلات العلمية ومعاجم[2] الشيوخ والمشيخات[3].

تفيض المصادر بذكر حركة التأليف التي نشطت لدى علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة، ولعل ما يلفت الانتباه هو هذا الكم الهائل من كتب الفهارس والبرامج والمشيخات[4] التي دونها علماء هذه الفترة ومن العلماء الذين ألفوا فيها جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر الصقلي البجائي (ت644هـ/1246م)، حيث يقول تقي الدين الفاسي عنه:" حدث بالمدرسة المنصورية بمكة، سمع منه بها الحافظ شرف الدين الدمياطي، ومن **معجمه** لّخصت ما ذكرته من حاله "[5]، ومحمد بن محمد بن يحي الكومي الندرومي (ت777هـ/1375م) رحل إلى المشرق فأخذ عن معاصريه من علماء الحديث في بيت المقدس ودمشق ومكة والقاهرة. له " **ثبت** " ترجم فيه بإيجاز للعلماء الذين أخذ عنهم[6].

ومن أهم الفهارس إطلاقا نجد " **عجالة المستوفي المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز**" لابن مرزوق الخطيب

---

[1]- السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج1، ص5.

[2]- عبارة عن الكتاب الذي يترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم، ويذكر ما رواه عن كل واحد في ترجمته من حرفه. وتوسع المتأخرون فسموا المعجم الكتاب الذي يخصه الشيخ بشيوخه وأقرانه أو من أخذ عنه، أو يفرده أحد المحدثين بشيوخ حافظ أو تلاميذه... عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1982، ط2، ص609.

[3]- إبراهيم حركات: **مدخل إلى تاريخ العلوم**، ج1، ص272.

[4]- من المشيخة، بفتح الميم وكسرها وكسر الشين وإسكان الياء، جمع شيخ من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، ويطلق على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته، واستعملت المشيخة علما على الكراريس التي يجمع الإنسان فيها شيوخه ... ينظر: الكتاني: **فهرس الفهارس** ج1، ص624.

[5]- تقي الدين الفاسي: **العقد الثمين**، ج3، ص426.

[6]- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص331.

(ت781هـ/1379م)، وهو معجم أو فهرس في ذكر شيوخه بالجهات التي يشير إليها العنوان، ومن بينهم ست نساء. توجد نسخة مبتورة من هذه الفهرسة بالمكتبة الحسنية بالرباط ضمن مجموع رقم 7579[1].

والإمام العلامة عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م) الذي صنف " **فهرسة** " التي عرف فيها بشيوخه الذين تتلمذ عليهم، كما صنف " **مختصر الفهرسة** " لا بد أنا فهرسته الأولى كانت ضخمة نظرا لتعدد الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم[2].

كما ألف تقي الدين بن فهد(ت871هـ/1466م) عدة مؤلفات في المشيخات والفهارس منها " **مشيخة النجم المرجاني** "[3] و " **مشيخة عبد اللطيف الفاسي** " وهو المسمى " **المنهج الجلي إلى شيوخ قاضي الحرمين السراج الحنبلي** " [4] و" **مشيخة أبي السعادات ابن ظهيرة** " [5] و " **المشيخة المتضمنة لفهرست ومرويات ابن سلامة** "[6] و " **فهرست مسموعات الجمال ابن ظهيرة** "[7] و " **بغية الطالب الناصح من مشيخة قاضي طيبة أبي الفتح ابن صالح** " الذي اقتصر فيه على ذكر المجيزين فقط[8].

ولابنه النجم ابن فهد (ت885هـ/1480م) " **فهرست مرويات النجم ابن فهد** "[9] و " **وفهرست مرويات التقي ابن فهد** "[10] و" **معجم مشايخ التقي ابن فهد** " و " **ومعجم شيوخه بالسماع** " و " **معجم شيوخ النجم ابن فهد بالإجازة** "[11] و" **ومشيخة زينب ابنة عبد الله بن أسعد النافعي** " و " **مشيخة سارة بنت العز بن جماعة** "و " **ومشيخة عبد الرحيم بن محمد بن الفرات المصري** " و " **مشيخة أبي الفتح العثماني المراغي** "[12].

---

[1]– ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص ص83،212.

[2]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص90–91؛ محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص233.

[3]– صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص303.

[4]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص68؛ صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص303.

[5]– السخاوي: **الضوء اللامع**، ج9، ص152.

[6]– خالد محسن حسان الجابري: **الحياة العلمية في الحجاز**، ج2، ص471.

[7] – صالح يوسف معتوق: **علم الحديث في مكة**، ص303.

[8]– السخاوي: **التحفة اللطيفة**، ج3، ص68.

[9]– النجم ابن فهد: **معجم الشيوخ**، ص17.

[10]– نفسه: ص17.

[11]– نفسه: ص ص18،194.

[12]– نفسه: ص18.

4- علم التصوف

نعني بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[1]. فالتصوف الإسلامي يعد ظاهرة إسلامية أصيلة مبنية على التقوى وتنمية القيم الروحية هو أيضا رياضة للنفس ومجاهدة للطبع الإنساني برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الحميدة للفوز بالدنيا والآخرة، وهو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا، كما أنه إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفاسفها[2].

وقد تطور الاشتغال بالتصوف وسلوك مسلك الزهد مع مرور الزمن. وظهرت فيه توجهات وطرق، وألفت حوله مصنفات ودواوين حيث اهتم علماء المغرب الأوسط بالتصنيف والتأليف نجد يحي بن محمد بن موسى التجيبي التلمساني (ت652هـ/1254م) قد ألف كتاب سماه " **الرقائق** "[3].

وقد ساهم أبو بكر المقري (ت759هـ/1358م) الذي ألف عدة كتب في ميدان التصوف منها: كتاب " **الحقائق والرقائق** "قال في مقدمته " هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرقائق، ومزجت فيه المعنى باللفظ الرائق، فهو زبدة التذكير، وخلاصة المعرفة، وصفوة العلم، ونقاوة العمل "[4] ووصفه التنبكتي بقوله:" كتاب لطيف الإشارة بديع المنزع موجود بين أيدي الناس "[5]، كما كان له مؤلف آخر بعنوان " **رحلة المتبتل** " وكتاب " **إقامة المريد** "[6].

وأنجز أحمد ابن يحي بن أبي بكر بن أبي حجلة (ت776هـ/1375م) العديد من كتب التصوف منها" **رفع النقمة في الصلاة على الرحمة** " وقد ألف هذا الكتاب ردًا على ابن الفارض يقول ابن حجر في هذا الشأن:" وصنف كتابا عارض به قصائد ابن الفارض كلها

---

[1]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص500؛ الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر**، ص34.

[2]- عبد القادر صحراوي: **الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830**، دار هومة، الجزائر، 2016، ص ص20-21؛ يوسف بنلمهدي: **أصول الفكر الأخلاقي بالمغرب والأندلس**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2014، ص170.

[3]- الداودي: **طبقات المفسرين**، ج2، ص376.

[4]- أبو عبد الله محمد بن محمد المقري: **الحقائق والرقائق**، تحقيق: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت ن)، ص151.

[5]- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص427.

[6]- ابن الخطيب: **الإحاطة**، ج2، ص203.

نبوية، وكان يحطّ عليه لكونه لم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم "[1]، وصنف أيضا كتاب " **النعمة الشاملة في العشرة الكاملة** " وكذلك كتاب " **السعادة ودليل الموت والشهادة** "[2] و كتاب " **البيوت المضيئة في الدار البدرية** "[3].

أما ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) فقد ساهم هم أيضا بمصنفاته وهي " **مقالة في الصبر**" وصرح قائلا:" وقد كنت جمعت ما قيل في الصبر، نثرا ونظما، جزءا على طريقة أهل التصوف وأهل الأدب "[4]، وله أيضا " **قصائد التوسل** "[5] و " **لباس الخرقة** "[6]، وصنف قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني (ت854هـ/1450م) " **أجوبة في مسائل الصوفية تتعلق واجتماعهم على الذكر**" [7].

أما عبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م) الذي كانت مشاركته في علم التصوف فعالة من الناحية التأليفية، قال عنه التنبكتي:" الشيخ الإمام الحجة العالم العامل الزاهد الورع ولي الله الناصح الصالح العارف بالله ... صاحب التأليف المفيدة " ومن مؤلفاته كتاب " **الدر الفائق في الأذكار والدعوات** " و " **قطب العارفين** " و " **نور الأنوار ومصباح الظلام** " و " **العقد النفيس** " " **رياض الأنس** " كذلك " **جامع الخيرات المصنف لقرب الممات** " و " **اليواقيت الحسان** " و " **رياض الصالحين** " وله أيضا " **الإرشاد في مصالح العباد** " وكتاب " **الرؤية المباركة** " و " **كتاب النصائح** " و " **العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة** "[8].

ثانيا: العلوم العقلية:

1- علم المنطق:

يسمى علم الميزان وهو علم يتعرف منه كيفية اكتساب المجهولات التصويرية والتصديقية من معلوماته وموضوعه: المعقولات الثانية من حيث الإيصال إلى المجهول

---

[1]- ابن حجر: **إنباء الغمر**، ج1، ص81.

[2]- ابن حجر: **الدرر الكامنة**، السفر الأول، ص330.

[3]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص246.

[4]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص86.

[5]- نفسه: ص87.

[6]- ابن مرزوق: **المناقب المرزوقية**، ص85.

[7]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص181؛ التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص366.

[8]- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص ص259-260؛ محمد بن محمد مخلوف: **شجرة النور الزكية**، ج1، ص265؛ عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص ص90-91

والنفع فيه[1].

أما ابن خلدون قد عرفه:" بأنه قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات، وذلك الأصل في الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمسة "[2].

ومن خلال إطلاع على تراجم علماء هذه الفترة نجد أن المنطق يمثل أحد العلوم التي حرصوا على تلقيها فكثيرا منهم قرأ هذه الكتب واطلع عليها أو تناولها بالشرح أو التعليق عليها ومن المناطقة الذين ساهموا في حركة التأليف في هذا العلم نجد:

محمد بن محمد المقري (ت759هـ/1358م) الذي قال عنه التنبكتي:" كان مشارا إليه اجتهادا ودؤوبا وحفظا وعناية واطلاعا ونقلا ونزاهة ...مشاركا مشاركة فاضلة في الجدل والمنطق " قد ساهم بشرح كتاب " **جمل الخونجي** "[3] لكنه لم يتممه[4].

وممن صنف أيضا في المنطق من علماء المغرب الأوسط المعنيين بدراستنا أحمد ابن يحي ابن أبي بكر أبن أبي حجلة (ت776هـ/1374م) صنف كتابا سماه "كتاب النطق المفهوم من ضمت أهل العلوم "[5]، وأيضا " شرح الجمل للخونجي" لقاسم بن سعيد بن محمد العقباني (ت854هـ/1450م)[6].

2- علم الطب:

لقد صنفه ابن خلدون من فروع الطبيعيات، وميز بين الطب الشعبي والطب القائم على أساس التجربة العلمية فقال: " صناعة الطب وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن تبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها "[7].

---

[1]- أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1985، ص272.

[2]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص527.

[3]- لمؤلفه محمد بن بامادر بن عبد الملك القاضي أفضل الدين الخونجي ولد سنة 590هجري وتوفي سنة 649هجري ... ينظر: طاش كبرى زاده: **مفتاح السعادة، ص273.**

[4]- التنبكتي: **نيل الابتهاج**، ص427.

[5]- محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص253.

[6]- السخاوي: **الضوء اللامع**، ج6، ص181.

[7] - ابن خلدون: **المقدمة**، ص531.

وممن صنف في علم الطب من علماء المغرب الأوسط المعنيين بدراستنا هذه نجد عالمين مصنفين من تلمسان قد صنف في هذا المجال نظرا لما تعرضت له مدينة تلمسان من كوارث طبيعية من جوائح وأوبئة والأمراض الفتاكة، والمجاعات الناتجة عن الجفاف والأزمات السياسية[1]، وبهذا الوضع المزري لجأ علماء تلمسان في التطبيب والتصنيف.

قد برز في هذا العلم أحمد ابن يحي ابن أبي بكر أبن أبي حجلة (ت776هـ/1374م) صنف كتابا سماه " **الطب المسنون في دفع الطاعون** "[2] وله أيضا" **أطيب الطيب** "[3]، وساهم أيضا ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ/1379م) بكتاب " **الانتباه في معالجة الباه** "[4].

فالمصادر التي بين أيدينا ذكرت لنا بعض العلماء المعنيين بالتصنيف فتسرد أسماء مؤلفاتهم أحيانا، بينما تكتفي أحيانا أخرى بذكر ما يفيد تبحرهم في التصنيف والتدريس دون ذكر كتبهم. ومن هؤلاء على سبيل المثال الفقيه أبو الفضل محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان ابن الإمام(ت845هـ/1441م) صاحب فنون عقلية ونقلية وله قدم راسخة في التصوف والأدبيات والشعر والطب[5].

3- علم الفلك والتنجيم:

هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة، ويستدل من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك، ويرجع أهمية الاهتمام بعلم الفلك، إلى أهميته في معرفة المناسبات الخاصة بالمسلم، مثل تحديد شهر رمضان وموسم الحج، وكذلك أهميته في معرفة دخول أوقات الصلوات، كما له أهمية اقتصادية، حيث يعرف به أوقات زراعة المحاصيل الزراعية[6].

وممن صنف في علم الفلك والتنجيم من علماء المغرب الأوسط المعنيين بدراستنا هذه نجد

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، ص243.

[2]- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ص365.

[3] - رزيوي زينب: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط**، ص331.

[4] - محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص262.

[5]- الحفناوي: **تعريف الخلف**، ج2، 231.

[6]- ابن خلدون: **المقدمة**، ص525؛ محمد كمال كامل: **التصوف والمتصوفة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين**، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2014، ص214.

عالما واحدا هو ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ/1379م) ساهم فيه بتأليف" **كتاب في التنجيم** "[1].

ونشير هنا إلى نقطة مفادها أن علماء المغرب الأوسط والحجاز المعنيين خلال حقبة الدراسة لم يولوا اهتمام كبيرا بعلوم الأوائل، دل ذلك على شح إنتاجهم العلمي في هذا الجانب، فجل اهتمامهم كان منصبا على العلوم الدينية من فقه وحديث وعلوم القرآن.

[1]– محمد بوشقيف: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط**، ص273.

الخاتمة

توصلت من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي كانت إجابة عن الإشكالية المطروحة في بدايتها، وكان من أهمها:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الدافع العلمي في رحلة علماء المغرب الأوسط صوب الحجاز خلال الفترة المدروسة لم يكن حافزا أحاديا، بل تفاعل مع حوافز دينية واقتصادية وسياسية، جعلت من المغرب الأوسط منطقة طرد بشري –على الخصوص– فئة العلماء وطلبة العلم. معتمدا في استنتاجاتي على ما استخلصته من قراءاتي لرحلة العلماء في ثنايا المصادر التي بين يدي، وتبين من تتبعي للتطور الذي انتاب الرحلة خلال ثلاثة قرون متتالية ، والتغير الذي طرأ عليها في مراحلها الثلاثة من حيث تعداد الرحالة إلى الحجاز، الأولى: عرفت ضمورا وفتورا مرده أن وجهة علماء المغرب الأوسط بالدرجة الأولى إلى مصر، أما في الفترة الثانية (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، يلاحظ ارتفاعا طفيفا في عدد الطلبة والعلماء المرتحلين إلى الحجاز، وما يميز هذه المرحلة عن سابقتها هو أن جل العلماء المرتحلين إلى الحجاز يعدون من العلماء المبرزين ذوي كفاءات عالية، أما المرحلة الثالثة والأخيرة فعرفت ازدهارا وتوثبا وانتعاشا، فتكاثرت الرحلات وتطورت من حيث العدد وتنوعهم المعرفي.

و من خلال الرحلات التي وقفت عليها واعتمدتها في الدراسة تبين أن جميع طلبة وعلماء المغرب الأوسط انصب اهتمامهم على الدراسات الدينية واللغوية من فقه وحديث وعلم القراءات وأدب ونحو، وذلك راجع إلى طبيعة أهل الغرب الإسلامي الذين عرفوا بإقبالهم الكبير على دراسة العلوم الدينية واللغوية، حتى أن العالم أبا وليد الباجي أحد علماء القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، يؤكد اهتمام المغاربة بهذه العلوم في وصيته لولديه: "وأفضل العلوم علم الشريعة، وأفضل من ذلك لمن وفق أن يجود قراءة القرآن، ويحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويعرف صحيحه من سقيمه، ثم يقرأ أصول الفقه، فيتثقف في الكتاب والسنة، ثم يقرأ كلام الفقهاء وما نقل من المسائل عن العلماء، ويتدبر في طرق النظر وتصحيح الأدلة والحجج، فهذا الغاية القصوى والدرجة العليا ".

لا شك أن هذه العلوم أخذت مكانة متقدمة في الانتاج الفكري، وهذا ليس بغريب لأن الدين كان مرتبطا بالحياة العامة، وهو الناظم لسلوك المجتمع في جوانب الحياة المختلفة، ولأن حاجة العصر تتطلب من العلماء المزيد من الانتاج الفكري في هذا الميدان تلبية لرغبة المتعلمين، وزيادة في إيضاح المبهم من تلك العلوم.

أما فيم يخص حضور الحجازيين إلى المغرب الأوسط فإن عددهم يعد على الأصابع خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ويعزى ذلك إلى كون التواصل العلمي بين الحجاز والمغرب الأوسط قد تم جله في الأراضي الحجازية والبلدان المجاورة لها على حسب ما ورد في كتب التراجم والرحلة والفهارس والبرامج. التي أكدت أن كثيرا من علماء مكة والمدينة كانوا يعتمدون على العلماء الوافدين وخصوصا الذين يأتون في موسم الحج، فيأخذون عنهم العلم، ويكتفون بذلك، ومنهم من لا يقتنع بهذا فيرحل في طلب العلم. وقد كانت مصر، والشام، وبيت المقدس، واليمن، هي البلدان الرئيسية التي رحل إليها طلاب العلم في ذلك العصر، وقل أن يرحل طالب العلم إلى غير هذه البلدان لطلب العلم.

إن نمو وازدهار الصلات العلمية في هذه الفترة إنما هو ثمرة من ثمار التزام المسلمين عامة بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية التي جاءت الكثير من نصوصها حاثة على العلم، ورافعةً من شأنه وداعيةً إلى الأخذ بأسبابه، كما رسخت القدوة الحسنة التي كان عليها السلف الصالح من علماء المسلمين في تأكيد اهتمام طلبة وعلماء المغرب الأوسط والحجاز بالجوانب العلمية. وأصبحت محبة العلم والحرص على مدارسته ونشره جزءا من كيانهم.

إن مظاهر هذا التواصل العلمي بين المنطقتين كما تبدوا من خلال دراستي هذه، تدل دلالة قاطعة على أن هذا التواصل ظل قائما بين المشرق والمغرب عامة والمغرب الأوسط والحجاز خاصة على امتداد التاريخ، لم تأثر عليه الطوارئ والظروف السياسية العابرة.

إن أغلب هذه العلاقات كانت تتم داخل المؤسسات كالمسجدين الشريفين وبعض المدارس والأربطة التي كانت منتشرة في الحجاز، فكانت هذه المؤسسات – لهؤلاء العلماء – في تلك الفترة، مكانا للقاء الشيوخ، والاستفادة منهم، والجلوس إليهم، والحمل عنهم مما لديهم من علوم ومعارف وكتب عن طريق الاستماع والرواية والإملاء والإجازة.

وفي ظل هذا التواصل برز أصناف من العلماء أصحاب التخصصات التي جسدت هذه الحركة العلمية النشيطة نهضة علمية بارزة جلبت الانتباه، حيث ظهر الفقهاء و الاوصوليون والفروعيون والمحدثون والأدباء وغيرهم من التخصصات الأخرى، كما كان لهم دور كبير في الحياة الدينية سواء في المغرب الأوسط أو الحجاز وبعض المناطق الإسلامية الأخرى، حيث تولوا عددا من الوظائف الدينية كالإمامة، والقضاء، والتدريس، والفتوى ... الخ،

أما عن حركة التأليف، فقد ساهم الاهتمام المكثف بالعلوم النقلية بشكل كبير في التغطية على العلوم العقلية التي تعتمد على الملاحظة والتجارب، وسد الطريق أمام نموها. حيث برزت حركة التنصيف في الفقه والحديث وعلم القراءات والعلوم العربية والتاريخية، إلا أن ما يؤخذ على معظمها هو سيطرة المختصرات والحواشي، مما جعل أعمالهم وإنتاجهم العلمي يوصف بالتقليد وإعادة ما ألف من قبل، وبالرغم من هذه المآخذ إلا أن بعض العلماء برزوا في تصنيف كتب ذات قيمة علمية متميزة.

وحاولت من خلال هذا العمل تجميع معلومات دقيقة ومتناثرة هنا وهناك، وطرحها في شكل موضوع ممنهج ومرتب، آملا أن أكون قد قدمت شيئا للمكتبة الجزائرية، يمكن الاستفادة منه مستقبلا، تاركا المجال أمام الباحثين للإضاءة على جوانب أخرى ربما فاتني الحديث عنها.

- ملحق رقم1: علماء المغرب المجاورون بمكة المكرمة خلال القرنين 7-9هـ/13-15م

العدد	اسم المجاور	تاريخ الوفاة	موطنه الأصلي	المدينة التي جاور بها
1	جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي المحتد، المولد البجائي	644هـ/1246م	بجاية	مكة المكرمة
2	عبد الله بن موسى بن عمر بن موسى الزواوي	734هـ/1333م	بجاية	مكة المكرمة
3	أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس بن مرزوق التلمساني	740هـ/1339م	تلمسان	مكة المكرمة
4	محمد بن مسعود بن صالح بن محمد الحمال الزواوي	759هـ/1358م	بجاية	مكة المكرمة
5	محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الزواوي الغبريني أبو عبد الله الملقب منديل	787هـ/1385م	بجاية	مكة المكرمة
6	محمد بن قاسم البجائي	790هـ/1388م	بجاية	مكة المكرمة
7	محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله	801هـ/1399م	الجزائر	حج وجاور بمكة من عام ثمانمائة

	الجزائري المعروف بابن الفخار			
8	عبد الله المغربي البجائي	803هـ/1401م	بجاية	مكة المكرمة
9	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد أبو أحمد محمد البجائي	816هـ/1413م	بجاية	مكة المكرمة
10	عيسى بن عباس بن عمر الخالدي التلمساني	822هـ/1419م	تلمسان	مكة المكرمة
11	خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي	826هـ/1423م	الجزائر	انقطع بمكة نحو عشرين سنة
12	محمد بن موسى الغماري	827هـ/1424م	/	مكة المكرمة
13	صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية	845هـ/1441م	بسكرة	مكة المكرمة
14	محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي قطب الدين أبو الخير	852هـ/1448م	بجاية	مكة المكرمة
15	عبد الله بن منصور الوجدي التلمساني	855هـ/1451م	تلمسان	استوطن مكة المكرمة وعمل سقا

				بالحرم الشريف
16	محمد بن عبد الرحمان أبو القاسم القسنطيني	859هـ/1455م	قسنطينة	جاور بمكة سنة 830هـ
17	أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني	860هـ/1456م	قسنطينة	استقر بمكة وولي مشيخة رباط الموفق
18	أحمد بن عبد القوي بن محمد شهاب الدين البجائي	861هـ/1457م	بجاية	مكة المكرمة
19	عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الصنهاجي	863هـ/1459م	الجزائر	مكة المكرمة
20	محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبي الفضل	865هـ/1461م	بجاية	حج سنة 849هـ/1445م وجاور بمكة
21	عيسى الزواوي	878هـ/1473م	بجاية	مكة المكرمة
22	عبد الرحمان بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمان زين الدين الجزائري	881هـ/1476م	الجزائر	مكة المكرمة
23	سليمان بن صالح بن علي بن حسن العجيسي البجائي	884هـ/1479م	بجاية	مكة المكرمة

ملحق رقم2: علماء المغرب المجاورون بالمدينة المنورة خلال القرنين 7-9هـ/13-15م

العدد	اسم المجاور	تاريخ الوفاة	موطنه الأصلي	المدينة التي جاور بها
1	علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي	769هـ/1368م	بجاية	جاور بالمدينة المنورة سنة 752هـ
2	أحمد بن محمد بن أبي بكر أبو العباس بن مرزوق التلمساني	740هـ/1339م	تلمسان	المدينة المنورة
3	محمد بن مرزوق بن أحمد الخطيب	781هـ/1379م	تلمسان	المدينة المنورة
4	محمد بن قاسم البجائي	790هـ/1388م	بجاية	المدينة المنورة
5	محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله الجزائري المعروف بابن الفخار	801هـ/1399م	الجزائر	جاور بالمدينة المنورة خمسة أعوام
6	محمد بن محمد بن عمر بن عنقة شمس الدين أبو جعفر البسكري	804هـ/1402م	بسكرة	المدينة المنورة
7	محمد بن موسى الغماري	827هـ/1424م	/	المدينة المنورة
8	صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أبر	839هـ/1436م	بجاية	المدينة المنورة

	اهيم أبو محمد الحسني الزواوي			
9	أحمد بن صالح بن خلاصة شهاب الدين الزواوي	855هـ/1451م	بجاية	المدينة المنورة
10	محمد بن مبارك القسنطيني	868هـ/1464م	قسنطينة	المدينة المنورة
11	إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي	882هـ/1477م	بجاية	المدينة المنورة
12	عبد الرحمان بن يحي بن موسى بن إبراهيم بن عبد الله الزين القسنطيني	889هـ/1484م	قسنطينة	المدينة المنورة
13	محمد بن علي بن مسعود بن محمد الجزائري أبو عبد الله	891هـ/1486م	الجزائر	المدينة المنورة
14	أحمد بن محمد بن أحمد الشهاب ابن ثائر البسكري	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بسكرة	المدينة المنورة
15	عبد الله بن يوسف بن علي بن مخلد الحسناوي البجائي	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بجاية	المدينة المنورة

16	أحمد بن محمد بن أحمد البسكري	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بسكرة	المدينة المنورة
17	محمد بن أحمد بن حامد شمس الدين البسكري بن ثابت	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بسكرة	المدينة المنورة
18	خليفة بن عبد الرحمان بن خليفة بن سلامة المتناني البجائي	توفي في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي	بجاية	المدينة المنورة

ملحق رقم:3 رسم بياني لتوزيع العلماء الجزائريين بين أقطار المشرق العربي القرن (7هـ/13م)

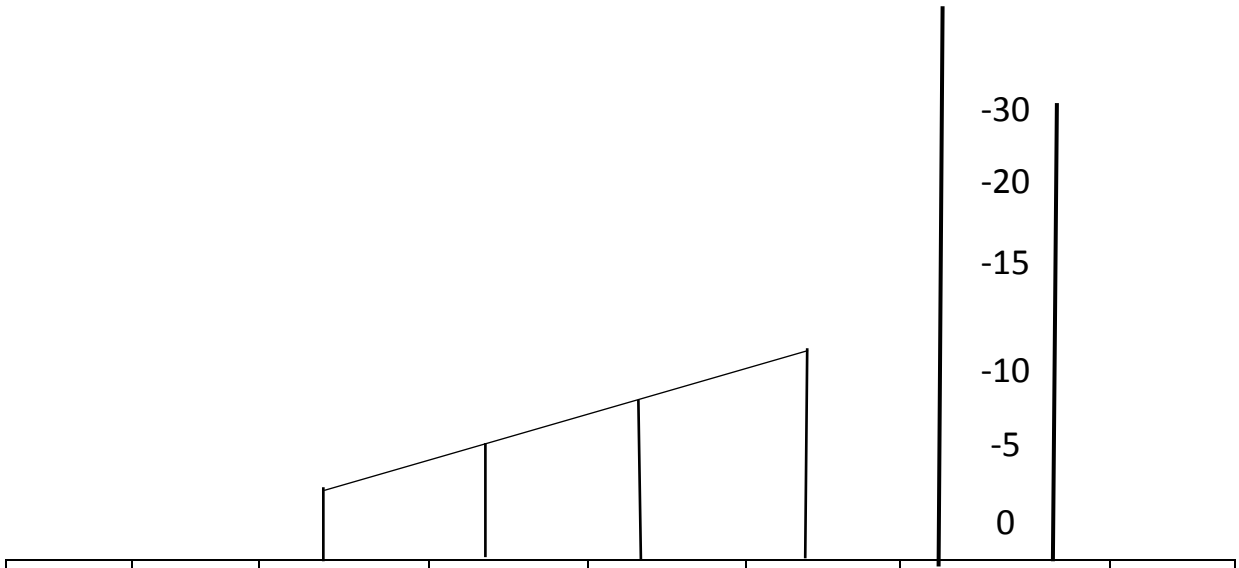

						عدد العلماء / البلد	
100%	33	العراق	الحجاز	الشام	مصر		
100%	33	3,03%	9,09%	36,36%	51,51%	النسبة% / المجموع العام	

عمار هلال: **العلماء الجزائريين في البلدان العربية**، ص174

ملحق رقم 04: مخطط المسجد الحرام

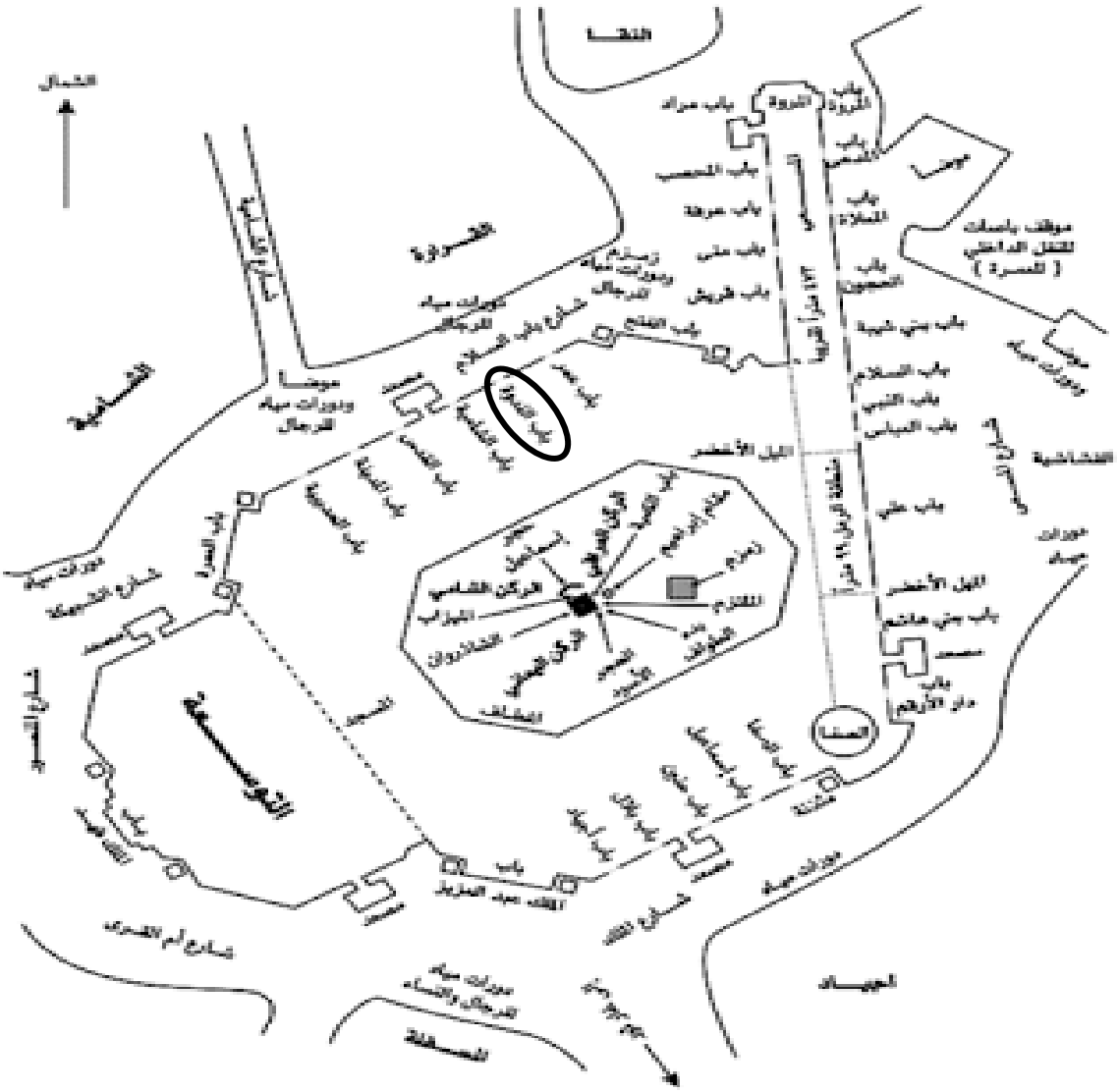

رحاب السيد جناحة: **الرحلة الحجازية**، ص 413.

الملحـــق رقــم:5

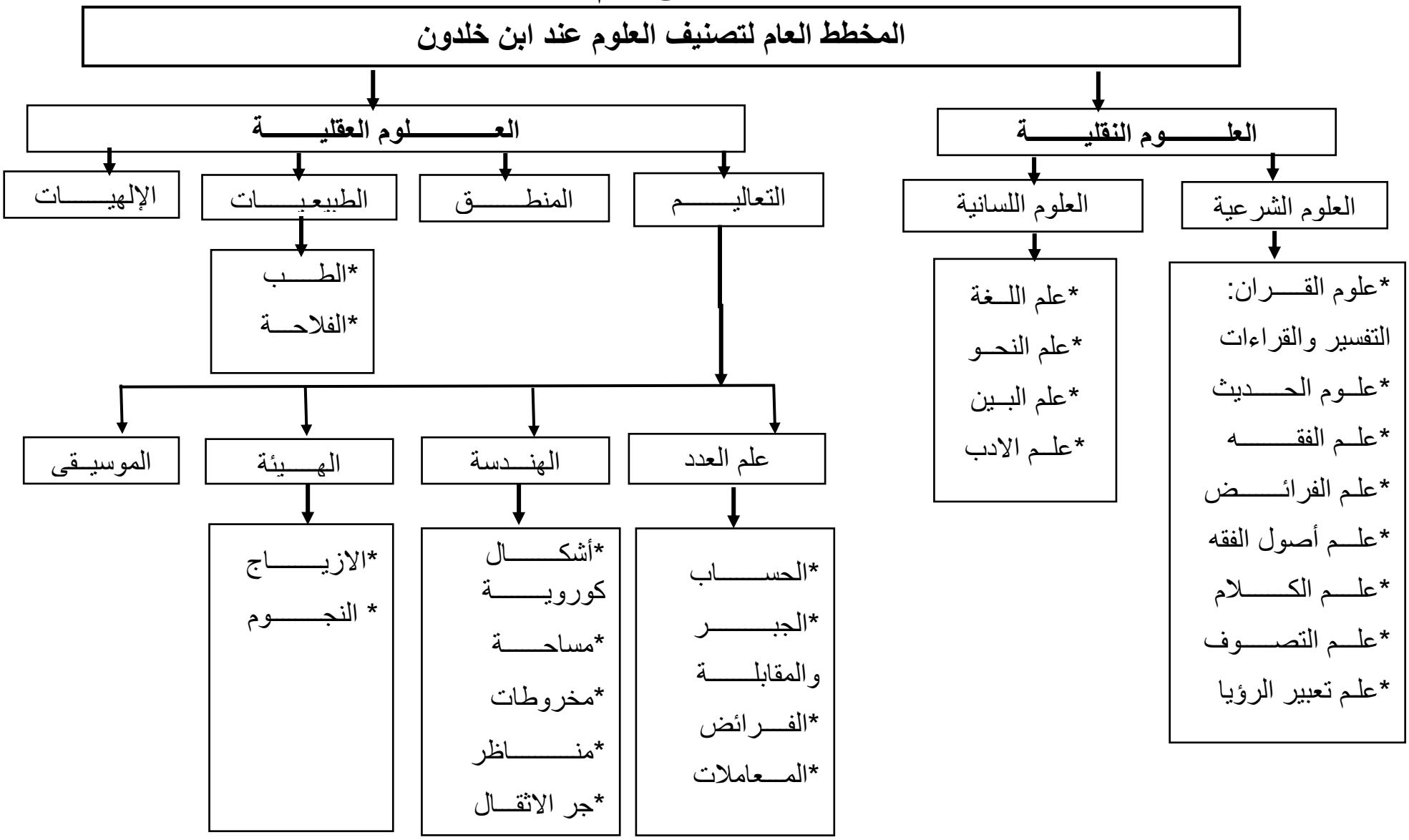

المصادر:

1- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد(ت370هـ/981م): **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964.

2- الأميوطي جمال الدين (ت790هـ/1388م): **شرح بانت سعاد**، تحقيق: يونس لشهب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

3- الأشكل الشيخ محمد بن أبي بكر: **العطر الوردي في كرامات ومبشرات علوم سيدنا الشيخ إسماعيل الجبرتي**، تحقيق، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت،2008.

4- الباجي أبو وليد المالكي (ت474هـ/1082م): **كتاب الحدود في الأصول**، تحقيق: نزيه حماد، مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، بيروت 1983.

5- البجائي أبو عصيدة أحمد (ت856هـ/1453م): **رسالة الغريب إلى الحبيب**، تعليق وتلخيص: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

6- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت779هـ/1377م): **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

7- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت487هـ/1094م): **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

8- البلوي خالد بن عيسى (بعد 767هـ/1365م): **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب والإمارات، (د ت ن).

* البغدادي الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت مهدي (ت 463هـ/1071م):

9- ---------- **كتاب الكفاية في علم الرواية**، دائرة المعارف العثمانية، د م ن، 1935.

10- ---------- **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ج2، 1983

11- ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد (ت614هـ/1218م): **رحلة ابن جبير**، تحقيق، محمد مصطفي زيادة، المكتبة العامة، الإسكندرية، (د ت ن).

12- ابن الجزري شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي(ت833هـ/1430م): **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق: ج برجستراستر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1971.

13- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف (ت816هـ/1414م): **كتاب التعريفات**، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، 1991.

14- الداودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت945هـ/1539م): **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

15- الوادي آشي شمس الدين محمد بن جابر (ت749هـ/1349م): **برنامج ابن جابر الوادي آشي**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى مكة المكرمة،1981.

16- الوزان الحسن بن محمد الزياتي الفاسي (ت961هـ/1554م): **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

* الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1509م):

17- ---------- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجة جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

18- ---------- **وفيات الونشريسي**، تحقيق: محد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009.

19- زاده أحمد بن مصطفى طاش كبرى(ت968هـ/1561م): **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

20- الزبيدي مرتضى الحسيني(ت1205هـ/1790م): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: الترزي وآخرون، مراجعة: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975.

21- ابن زروق أبي العباس سيدي أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي (ت899هـ/1494م): **الفتوحات الرحمانية في حل الألفاظ الحكم العطائية**، تحقيق: محمد طيب، كتاب ناشرون، بيروت، 2013.

* ابن حجر العسقلاني(ت852هـ/1449م):
22- ---------- **إنباء الغمر بأنباء العمر**، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، (د ت ن).
23- ---------- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، دائرة مجلس المعارف العثمانية، الهند، 1972.
24- الحجوي محمد بن الحسن الثعالبي الفاسي (ت1372هـ/1953م): **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، اعتنى به: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
25- الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1229م): **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1995.
26- الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مطابع دار السراج، بيروت، 1980.
27- الحنفي عبد الله الغازي المكي(ت1365هـ/1946م): **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه بالمسمى بإتمام الكلام**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، 2009.
28- الطبري اللكائي أبي القاسم هبة الله الحسن(ت418هـ/1028م): **كرامات أولياء الله عز وجل**، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، الرياض، 1992.
29- الطيبي الحسين عبد الله (ت743هـ/1343م): **الخلاصة في أصول الحديث**، تحقيق: صبحي السمارائي، دار عالم الكتب، الرياض، 1985

30- ابن كثير عماد الدين أبي الفداء ابن عمر القرشي الدمشقي (ت774هـ/1373م): **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن عبد الحسن التركي، دار هجر، الجيزة، ج17.
31- المالقي أبي السداد عبد الواحد بن محمد بن علي أبي محمد المالكي (ت705هـ/1306م): **شرح كتاب التيسير للداني في القراءات المسمى الدر النثير والعذب المنير**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
32- المنجم إسحاق بن الحسين (ت4هـ/10م): **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، عالم الكتب، بيروت، 1408هـ.

33- ابن منظور محمد بن مكرم (ت711هـ/1312م): **لسان العرب**، تحقيق: نخبة من العاملين، دار المعارف، القاهرة، (د ت ن)؛ **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة،1981.

34- ابن مريم أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد التلمساني(ت1014هـ/1606م): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق ومراجعة: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

* ابن مرزوق أبي عبد الله محمد التلمساني(ت781هـ/1380م):

35- ---------- **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

36- ---------- **المناقب المرزوقية**، تحقيق: سلوى الزاهري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، 2008.

37- ابن مرزوق الحفيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن محمد (ت846هـ/1443م): **نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين**، تحقيق: عبد الحليم بن ثابت، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016.

* المقري أبو عبد الله محمد بن محمد (ت759هـ/1358م):

38- ---------- **الحقائق والرقائق**، تحقيق: عمرو سيد شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت ن).

39- ---------- **نفح الطيب من الغصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

40- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1442م): **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000.

41- النبهاني أبو الحسين عبد الله بن الحسن المالقي(ت792هـ/1390م): **تاريخ قضاة الأندلس**، تحقيق: لجنة احياء التراث، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983.

42- النجدي عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (ت1392هـ/1973م): **حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع**، المطابع الأهلية، الرياض، 1997.

43- النميري ابن الحاج(ت768هـ/1367م): **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دراسة وإعداد: محمد ابن شقرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990.

* السيوطي الحافظ جلال الدين (ت911هـ/1506م):

44- ---------- **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، 1414هـ.

45- ---------- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الحلبي وشركائه، حلب، (د ت ن).

46- ---------- **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

47- السنوسي أبي عبد الله محمد بن يوسف (ت895هـ/1490م): **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: لجنة البحث والتحقيق لدار الوعي، دار الوعي، الجزائر، 2012.

48- ابن السراج النحوي أبو بكر محمد بن سهل البغدادي(ت312هـ/925م): الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

* السخاوي شمس الدين (ت911هـ/1506م):

49- ---------- **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة اللطيفة**، تقديم: طه حسين، مطبعة دار النشر الثقافة، القاهرة، 1989.

50- ---------- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، دار الجيل، بيروت، (د ت ن).

51- ---------- **التبر المسبوك في ذيل السلوك**، تحقيق: مصطفى كامل وآخر، دار الكتب الوثائق القومية، القاهرة، 2002.

52- ---------- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ**، تحقيق: فرانز روزنتال، ترجمة: صالح أحمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت ن).

53- ---------- **وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ت ن).

54- العبدري محمد البلنسي (ت720هـ/1321م): **الرحلة العبدرية**، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر،2007.

55- العزفي أبي العباس (ت633هـ/1236م): **دعامة اليقين في زعامة المتقين**، تحقيق: أحمد التوفيق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1989.

56- ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (1029هـ/1620م): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ج9، 1993.

57- العمري أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين (ت749هـ/1349م): **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، دار المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423.

58- ابن فارس الحسين أحمد (ت395هـ/1004م): **مجمل اللُّغة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986.

59- الفاسي تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي(832هـ/1429م): **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986؛ **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

* ابن فرحون أبي محمد عبد الله بن محمد المالكي(ت769هـ/1368م):

60- ---------- **نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الأرقم للنشر والطباعة، بيروت، 1416هـ.

61- ---------- **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، (د ت ن).

62- ---------- **كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب**، تحقيق: حمزة أبو فارس وعبد السلام الشريف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

63- ابن الفهد جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر المكي (ت954هـ/1548م): **تحفة الطائف في فضائل الحبر عبد الله بن عباس ووج الطائف**، تحقيق: فاروق عبد الرزاق الآلوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

* ابن فهد النجم عمر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد(ت885هـ/1481م):

64- ---------- **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1983.

65- ---------- **الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

66- ---------- **معجم الشيوخ**، تحقيق: محمد الزاهي، المطابع الأهلية، الرياض، 1982.

67- الصباغ محمد بن أحمد بن محمد المالكي المكي المعروف (ت 1321هـ/1904م): **تحصيل المرام في أخبار بيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيس، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، 2004.

68- ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري (ت643هـ/1246م): **علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، (د ت ن).

69- الصنعاني محمد بن اسماعيل الأمير الحسني(ت1182هـ/1768م): **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأفكار**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (د ت ن).

70- ابن صعد محمد الأنصاري التلمساني(ت901هـ/1496مـ): **روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، تحقيق: يحي بوعزيز، منشورات ANEP، الجزائر، ط1، 2002.

71- ابن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي (ت960هـ/1553م): **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق: محمد أبو النور، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1971.

72- ابن القاضي أحمد المكناسي (ت1025هـ/1616م): **جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصورية للطباعة والوراقة، الرباط، 1973.

73- القلصادي أبي الحسن علي (ت891هـ/1486م): **رحلة القلصادي**، تحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978.

74- القلقشندي أبي العباس أحمد (ت821هـ/1419م): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915.

75- ابن قنفذ أبي العباس أحمد بن حسن ابن علي ابن الخطيب القسنطيني (ت810هـ/1407م): **الوفيات**، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1983.

76- القسطلاني أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت923هـ/1518م): **لطائف الإشارات وفنون القراءات**، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، 1434هـ.

77- الرازي فخر الدين محمد بن عمر الحسين (ت606هـ/1210م): المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.

78- ابن رشيد أبي عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي (ت721هـ/1322م): **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة إلى الحرمين مكة وطيبة**، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، 1988.

79- الشوكاني محمد بن علي (ت1250هـ/1835م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د ت ن).

80- التازي إبراهيم بن محمد بن علي (ت866هـ/1462م): **ديوان إبراهيم التازي**، جمعه: المهدي لعرج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

* التنبكتي أحمد بابا(ت1036هـ/1627م):

81- ---------- **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق: محمد مطيع، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الرباط، 2000.

82- ---------- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة وآخر، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

83- التنسي محمد بن عبد الله (ت899هـ/1494م): **نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تحقيق: محمود آغا أبو عياد، موفم للنشر، الجزائر،2011.

84- ابن تغري بردي يوسف الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ/1470م): **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1984.

* ابن خلدون عبد الرحمان الحضرمي (ت808هـ/1406م):

85- ---------- **المقدمة**، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، 2012.

86- ---------- **رحلة ابن خلدون**، تعليق: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

87- ---------- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000.

* الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1348م):

88- ---------- **الأمصار ذوات الآثار**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1985.

89- ---------- **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،1985.

90- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(ت714هـ/1315م): **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في لمائة السابعة ببجاية**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، دار البصائر، الجزائر،2007.

91- ابن الغزي شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمان (ت1167م): **ديوان الاسلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، 1990.

المراجع

1- بونابي الطاهر: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م**، دار الهدي، عين مليلة، 2004.

2- بونار رابح: **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى، الجزائر، 2000.

3- بوتشيش إبراهيم القادري: **مقالات في تاريخ الغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين**، مطبعة سجلماسة، مكناس، 2008.

4- بيومي محمد علي فهيم: **المغاربة في المدينة المنورة إبان القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي**، دار القاهرة، القاهرة، 2006.

5- بكلي يحي: **العلماء الجزائريون المدرسون في المسجد النبوي**، عالم المعرفة، الجزائر، 2017.

6- بنلمهدي يوسف: **أصول الفكر الأخلاقي بالمغرب والأندلس**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2014.

7- بعلي حفناوي: **القول الأوسط في الرحلات الحجازية من المغرب الأوسط دراسة توثيقية ثقافية**، دار الأيام للنشر والتوزيع، الأردن، 2019.

8- بريكة مسعود: **النخبة والسلطة في بجاية الحفصية (9-7هـ/13-15م)**، دار ميم للنشر، الجزائر، 2014.

9- بركة حسن أحمد حسن: **المدينة المنورة في عصر دولة سلاطين المماليك الجراكسة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015.

10- الهاشمي أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.

11- الهويمل محمد: **الحركة العلمية في خلافة المأمون(218-198هـ/813-833م)**، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

12- هلال عمار: **الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3/14هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2010.

13- الوهراني مرزوق بن هياس: **إمتاع المقلة في طرق التحمل الحديث ونقله**، دار المآثر، المدينة المنورة، 2003.

14- الزركلي خير الدين: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

15- حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009.

* حركات إبراهيم:

16- **المغرب عبر العصور**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2010.

17- **مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2000.

18- **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 2000.

19- الكردي محمد طاهر: **التاريخ القويم لبيت الله الكريم**، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، 2000.

20- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982.

21- لزعم فوزية: **الإجازات العلمية لعلماء الجزائريين العثمانية**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2009.

22- المالكي سليمان عبد الغني: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف**، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1983.

23- مجموعة من الأساتذة: **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.

24- المولودة زرقة فائزة مهتاري: **أضرحة الأولياء في الغرب الإسلامي**، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.

25- مولاي محمد مولاي الحاج محي الدين: **نوائل العوائد من رسائل الفوائد**، تحقيق: علالي عبد الله، دار الكتب العلمية، القاهرة، 2012.

26- محمد يوسف نواف عواطف: **الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر الحجاز إلى القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة**، مكتبة الملك فهد للنشر والتوزيع، الرياض، 1996.

27- محمد كمال كامل: **التصوف والمتصوفة في المغرب الأقصى في عصر بني مرين**، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2014.

28- محفوظ محمد: **تراجم المؤلفين التونسيين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1994.

29- المنوني محمد: **ركب الحاج المغربي**، مطبعة المخزن، تطوان، 1953.

30- مريرس المريرس عبد الرحمان: **المدينة المنورة في العصر المملوكي(648-923هـ/1250-1517م) دراسة تاريخية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 201.

31- ابن مخلوف محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

32- مغيربي صالح: **رحالة الغرب الاسلامي من القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر للميلاد**، ترجمة: عبد النبي ذاكر، دار المناهل، فاس، 2005.

33- الناجي لمين: **رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن الهجريين**، دار الكلمة، القاهرة، 2016.

34- ناجي محمد حسان: **التعليم في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية تحليلية**، دار المنار، جامعة كاليفورنيا، 1993.

35- النبراوي نجلاء سامي محمد: **الحج والجهاد بالمغرب والأندلس منذ بداية عصر المرابطين وحتى سقوط غرناطة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2015.

36- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1980.

37- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

38- عاشور سعيد عبد الفتاح وآخرون: **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996.

39- عبد الحميد عمر أحمد مختار وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، بيروت، 2008.

40- عبد العزيز بن عبد الله: **معلمة الفقه المالكي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

41- عبد العزيز محمد عادل: **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.

42- عجاج الخطيب محمد: **الوجيز في علوم الحديث ونصوصه (وفق منهاج الحديث وعلومه)**، المطبعة الجديدة للنشر، دمشق، 1982.

43- العبيكان طرفة عبد العزيز: **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة**، مطابع الناشر العربي، الرياض، 1996.

44- عنان عبد الله: **مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ الإسلامي**، مكتبة الأسرة، مصر 1999.

45- العنزي أحمد شامخ الحميد: **الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز 784-923هـ/1384-1517م**، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، 2010.

46- فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)**، موضع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

47- صديق بن حسن القنوجي: **أبجد العلوم الوشي المرموق في بيان أحوال العلوم**، دار الكتب العلمية، دمشق، 1978.

48- عبد القادر صحراوي: **الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني 1520-1830**، دار هومة، الجزائر، 2016.

49- قريان عبد الجليل: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

50- رحاب السيد جناحة: **الرحلة الحجازية كتابات بعض الرحالة المسلمين**، دار الآفاق العربية، القاهرة، (د ت ن).

51- شواط الحسين بن محمد: **القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته**، دار القلم، دمشق، 1999.

52- الشوابكة نوال عبد الرحمان: **أدب الرحلات الأندلسية والمغربية**، حتى نهاية القرن التاسع، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.

53- الخولي محمد عبد العظيم: **العلماء في مصر في العصر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)**، دار الفكر العربي، القاهرة،2014.

المراجع الأجنبية:

1- Bargè: **complètment de l'histoire de Bani-zeiyan, Roi de Tlemcen** – Paris Ernes Leroux Libraire Editeur, 1887.

2- HouariTouati, comptesrendus, jonathanBerkey, (**The transmission of Knowledge in MadievalCairo. A SosialHistory if**

Islamiceducation). Comptes rendus, In Annales, Annèe1998, Volum53, N°6,

الرسائل الجامعية:

1- البدنة خلود عبد الباقي إبراهيم: **الأسر العلمية في مكة المكرمة وأثرها على الحياة العلمية والعملية خلال العصر المملوكي (923-648/1517-1250)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: ضيف الله بن يحي الزهراني، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2004.

2- بونابي الطاهر: **الحركة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرنين (9-8هـ/14-15م)**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف: عبد العزيز فيلالي، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2009.

3- بوشقيف محمد: **تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: لخضر عبدلي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011.

4- الجابري خالد محسن حسان: **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي**، رسالة لنيل الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف: مريزن سعيد مريزن عسيري، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1993.

5- الدهام وفاء بنت نزال عبد الله: **الصلات العلمية بين مصر والحجاز خلال القرن التاسع**، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة، إشراف: سعد عبد الرحمان العبيسي، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1429هـ.

6- الزهراني عائض محمد عائض: **التاريخ السياسي والحضاري لمكة المكرمة من خلال كتاب نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى لمؤلفه جار الله محمد ابن فهد (891-954هـ/1476-1547م) دراسة نقدية مقارنة**، رسالة مقدمة لنيل أطروحة

الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف: محمد المنسي محمود عاصي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1999.

7- لعرج عبد الرحمان: **علاقات دول المغرب الإسلامي بدولة المماليك سياسيا وثقافيا بين القرنين السابع والتاسع الهجريين 7-9هـ/13-15م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف مبخوت بوداوية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013.

8- معتوق صالح يوسف: **علم الحديث في مكة المكرمة خلال العصر لمملوكي (ا648هـ/923هـ)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: أبو ضيف مجاهد حسن، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم اكتاب والسنة، جامعة أم القرى، المملكة السعودية العربية، 1407هـ.

9- السالمي عبد الحفيظ بن حمدي بن حامد: **الحياة الدينية في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي 648هـ/923م**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: ضيف الله بن يحي الزهراني، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2004.

10- عليبي جلال: **الحياة العلمية في الحجاز خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة**، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: راضي دغفوس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2005.

11- عيسى هيام علي: **الحج إلى الحجاز في العصر المملوكي (هـ648/1250م-923هـ/1517م)**، أطروحة دكتوراه في العلوم الإنسانية (تاريخ)، إشراف: أحمد حطيط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القديس يوسف، بيروت، 2010.

12- عماري فضيلة: **مشروع الخطاب القديم في الجزائر في عنوان الإجازة عند أحمد المقري**، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران السانية، 2010.

13- فيلالي بلقاسم: **رحلات طلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين**، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف بوبة مجاني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2014.

14- صادق قاسم: **العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي ما بين القرنين الثالث الخامس الهجريين (11-9م) من خلال كتب التراجم**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط تخصص مغرب وسيط، إشراف: د غازي الشمري، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة1، 2018.

15- صمايري هشام: **العلماء المغاربة بالمشرق خلال الفترة الموحدية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحضارات الوسيطية، إشراف: محمد حسن، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، بتونس، 2010.

16- رزيوي زينب: **العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (7-9هـ/13-15م)**، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف: خالد بلعربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلاني اليابس، سيدي بلعباس، 2016.

17- الشافعي حسين عبد العزيز حسين: **الرباط في مكة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم الحضارة والنظم الإسلامية، إشراف: هشام محمد علي عجيمي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة، أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1995.

18- شريفي نبيل: **دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (9-8هـ/14-15م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، إشراف خالد كبير علال، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2010

المجلات والدوريات:

1- الأعرج عبد الرحمان:" **دور رحلات في التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق (ق8/ق14م)** "، مجلة الحكمة، عدد8، 2016.

2- بوداود عبيد:" **تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية والمرينية** " مجلة عصور، عدد6 و7، جوان ديسمبر، 2005.

3- بوغوته عبد الله:" **دور المراكز الثقافية في التواصل بين المشرق والمغرب من خلال كتب الرحلات الحجية المغربية في العصر المريني**"، ضمن كتاب مسالك الثقافة والمثاقفة في تاريخ المغرب، أعمال تكريمية مهداة للأستاذ السعيد لمليح، مطابع الرباط، الرباط، 2016.

4- بن معمر محمد:" **رحلات الحج من المغرب الأوسط إلى مكة المكرمة**"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 18، العدد الأول، ديسمبر 2017.

5- الواركلي حسن:" **أحباس المغاربة في الحرمين الشريفين** "، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2012.

6- حجار طارق بن عبد الله عبد القادر:" **المدارس الوقفية في المدينة المنورة دراسة تاريخية وصفية** "، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2001.

7- الحجوي محمد:" **الأهداف الدينية والعلمية لرحلة علماء الغرب الإسلامي إلى المشرق**"، مجلة المناهل، عدد85، نوفمبر 2008.

8- الحيان مولاي الحسين:" الجوار في الحرم المكي وأثره في نشر العلم والمعرفة مجاورو المغرب الأقصى نموذجا"، مجلة الواضحة، عدد4، 2008.

9- مروان عبد الملك محمد:" **صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية** "، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، مج 29، العدد1، 2001.

10- سلامة حسن سلامة تهاني:" **طرق التعليم والإجازات العلمية في المغرب (540-668هـ/1145-1269م)** "، المجلة الليبية العالمية، عدد 5، يناير 2016.

11- الغامدي عبد العزيز صالح:" **دور الحج في التواصل الثقافي بين علماء الحرمين الشريفين والعلماء المغاربة**"، مجلة التاريخ العربي، عدد57،

فهرس الاعلام

أ	
أبا الفتح محمد بن أبي بكر القرشي	109- 136-
أبا عنان المريني	65-
إبراهيم ابن رجب بن حماد التلمساني	85- 120- 157
إبراهيم بن علي بن فرحون	44- 104- 137-160- 175- 177-
إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد أبو إسحاق الزواوي القسنطيني	48 – 166- 174- 177-
إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي بن أحمد بن سليمان الصدقاوي الزواوي	55-
إبراهيم بن محمد بن علي التازي	23- 51- 108- 135- 147- 169- 185-
إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي	29-168-173
ابن الأثير	
ابن الحاجب	91-145-160-173-174-175- 176-177-179
ابن الحاج النميري	65
ابن الصديق	
ابن برطلة أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن موسى بن عميرة الأزدي	29
ابن برّي	165
ابن بطوطة	90-91
ابن جبير	
ابن حجر العسقلاني	10-17- 42-99-103-176-

ابن سلامة	194-106
ابن صعد التلمساني	18-8
ابن عماد	106-43
ابن غريون	
ابن فارس	132-90
ابن مريم	9
ابن مزني ناصر بن أحمد يوسف الفزاري البسكري	44
ابن هشام	187-172
أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام المطماطي التنسي	30-25
أبو الحسن المريني	156-155
أبو الحسن بن يخلف بن عبد السلام التنسي المطماطي	30-25
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد المعطي بن مكي بن طراد الأنصاري المخزومي المالكي	75
أبو الفرج المراغي	145
أبو زكرياء التُّجيبي يحي بن محمد بن موسى التلمساني	22-16
أبو سليمان داوود بن مطهر الوجهاني	32
أبو عبد الله بن عمر بن موسى البسكري	23
أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الكتامي ابن الخضار التلمساني	31
أبو عبد الله محمد بن مختار الزواوي	29
أبو عبيد	

أبو علي عمر بن أحمد العمري البجائي	29
أبو علي عمر بن عبد المحسن الوجهاني الصواف	22-31-154-
أبو محمد يونس بن يحي الهاشمي	96
أبو نصر فتح بن يحي بن حزب الله أو فتح بن عبد الله المرادي الأنصاري التلمساني	32
أبو هريرة بن الذهبي	135-150
أبو وليد الباجي	73-114-147-200
أبي الحسن القلصادي	15-66
أبي الحسن بن البناء	22-96
أبي الحسن علي بن فرغوس التلمساني	90
أبي الطيب السحولي	107
أبي العباس بن عبد المعطي النحوي	75-101
أبي الفتح ابن صالح	194
أبي الفرج ابن الإمام أبي بكر العثماني	102
أبي الفضل قاسم بن أبي حديد القسنطيني	
أبي السعادات ابن ظهيرة	194
أبي بكر بن الحسين بن عمر المراغي	82-104-134-135-162
أبي حمو موسى الأول	157
أبي داود	82
أبي عبد الله بن الفخار	158
أبي علي المسيلي	64
أبي مسهر	135
أبي نصر محمد بن هبة الله بن مميل الشيرازي	150-157

أحمد الماجري	24
أحمد بن أحمد بن محمد المصمودي الماجري	41
أحمد بن إدريس أبو العباس البجائي	34
أحمد بن حسن الغماري التلمساني	53
أحمد بن حسن الغماري التلمساني أبو العباس	53
أحمد بن صالح بن خلاصة شهاب الدين الزواوي	48
أحمد بن عبد القوي بن محمد شهاب الدين البجائي	153-150-107-50
أحمد بن عيسى بن شعيب الذواودي الأوراسي	47
أحمد بن محمد المتيجي أبو العباس المالكي	109-52
أحمد بن محمد بن أحمد البسكري	112
أحمد بن محمد بن أحمد الشهاب ابن ثائر البسكري	59
أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق	35
أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن أحمد الشهاب البجائي	49
أحمد بن يحي بن أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني	190-184-181-38
أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي	19
أحمد بن يحي بن عيسى بن عياش العوكلي القسنطيني	161-146-91-49
أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى بن عبد الله بن عبد الرحمان شهاب الدين القسنطيني	175-127-110
أحمد زكي بك	189

أحمد محمد الشهاب الصغاني	84
الأصمعيّ	132
الإمام مالك	136-109
الإمام محب الدين الطبري	87
الأمير أبو زكريا يحي بن جرار عبد الوادي	26
الأمين محمد بن قطب القسطلاني	144
البخاري	28-53-82-85-134-149-150-161-168-169
البدر بن عبد الله بن فرحون	84
الترمذي	82-85-144
التقي السبكي	175
التنسي البرشكي	154-157
التنوخي	135-150
التوزري	144
الجمال الأميوطي	23-102
الجوهري	132
الحافظ شرف الدين	87-150-157-193
الداودار يشبك المهدي	189
الرضى إمام المقام	98
الرضي الطبري	98
الزبير بن علي	39
الزركلي	38-100
السلانكي	177
السراج الحنبلي	194
الشريف عبد الرَّحْمَن بن أبي الْخَيْر الفاسي	106

الشيخ أحمد الغماري	27
الشيخ مسعود	112
الظاهر خشقدم	189
العباس بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية المكي	153-123
العبدري	173-33-30-25
العمدة ابن دقيق	113
الغنامي	140
القشيري	168-136-109
المظفر يوسف بن على	86
المنصور عمر بن علي بن رسول	86
الناصر محمد بن قالون	34
الناصر محمد بن قلاون	183
النجم الطبري	98
النجم المرجاني	193
النجم بن فهد	124
النشاوري	159-103
الهيثمي ابن عبد الله البهنسي	107
أم الحسن بنت الحرازي	23-17
أن أحمد بن يونس بن سعيد بن عبد الرحمان شهاب الدين القسنطيني	
ب	
بروفنسال	188
بن الرشيد	
ج	

جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر بن عثمان بن عبد الله السلمي الصقلي المحتد	28
جمال الدين محمد بن أحمد الكازروني	149-135-102-85
جمل الخونجي	197
ز	
زينب ابنة عبد الله بن أسعد النافعي	194
ح	
حسن بن خلف الله بن حسن بن أبي القاسم بن ميمون بن باديس القيسي القسنطيني	152-148-140
حسن بن عثمان بن عطية التجاني الشهير بأبي علي الونشريسي	41
حمزة بن محمد بن حسن بن علي بن عبد الحكيم البجائي	61-24
ط	
طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الإمام عز الدين الملقب بالزين	146-137
ي	
يحي بكلي	158-127-121-85-51-13
يحي بن أحمد بن عبد السلام بن رحمون شرف الدين أبو زكريا العلمي	175-57
يحي بن أحمد عبد السلام بن رحمون الشرف أبو زكريا بن الشهاب أبي العباس القسنطيني	57
يحي بن عبد الرحمان بن محمد بن صالح بن علي بن عقيل العجيسي شرف الدين البجائي	50
يحي بن عبد العزيز أبو زكريا التلمساني	53

يحي بن محمد بن عبد الرحمان بن منصور جمال الدين أبو زكريا الأصبحي التلمساني	43-169
يحي بن يحي	144
يوسف بن البناء	103
م	
محمد الرضي أبو حامد الحسني الفاسي المكي المالكي	122-155-163-176
محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري التلمساني الآبلي	33-98
محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله	
محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن الإمام أبو الفضل التلمساني	46-198
محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن يحي الصدقاوي الزواوي	59-139
محمد بن أحمد بن حامد شمس الدين البسكري بن ثابت	144
محمد بن أحمد بن عبد الرحمان بن زاغو التلمساني	46-105-177-182
محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني	52-153-174
محمد بن عبد الرحمان أبو القاسم القسنطيني	49-148
محمد بن عبد القوي بن محمد البجائي قطب الدين أبو الخير	47-106
محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة جمال الدين أبو حامد	121-156

محمد بن عبد المحسن الوجهاني الصواف أبو علي	22
محمد بن علي أبو عبد الله البجائي	57
محمد بن علي بن مسعود بن محمد الجزائري أبو عبد الله	58
محمد بن عمر الهواري أبو عبد الله	45-174
محمد بن عمر بن علي الجزائري	34-183
محمد بن عمر بن علي المليكشي البجائي	35-98-183
محمد بن عمر محمد ضياء الدين القسطلاني	87-157
محمد بن عيسى النواجي الأزهري	162
محمد بن فرحون	39
محمد بن فرحون بن محمد	87
محمد بن قاسم البجائي	41
محمد بن مبارك	86-162
محمد بن مبارك القسنطيني	51-127-162
محمد بن محمد بن أبي القاسم المشدالي أبي الفضل	51-146
محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الواحد القرشي التلمساني المقري	36-144
محمد بن محمد بن علي الزواوي البجائي	56
محمد بن محمد بن عمر بن عنقة شمس الدين أبو جعفر البسكري	42-103-134
محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله الجزائري المعروف بابن الفخار	42-158
محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو الطيب النقاوسي القسنطيني	59-128

محمد بن مسعود بن صالح بن أحمد بن محمد الجمال الزواوي	48-107
مُحَمَّد بن مُوسَى بن عَائِذ أبو عبد الله الغماري المغربي الوانوغي الْمَالِكِي	45-104-122-123-160
محمد بن يحي أبو عبد الله الكومي الندرومي التلمساني	23-39-100-193
محمد بن يحي بن عبد الرحمان بن محمد بدر الدين العجيسي	51-162
محمد بن يحي بن مؤمن بن علي الغبريني الزواوي	17-23-41-101
محي الدين بن زكريا الحوراني المكي	141
مسلم بن الحجاج القشيري	168
مطبعة بولاق	188
مظفر شهاب الدين غازي الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي	87
موسى المراكشي	103-159
مؤنسة خاتون بنت الملك العادل	36
ن	
نور الدين علي النويري	82-85-106-160
نور الدين لقب الملك المنصور	86
س	
سارة بنت العز بن جماعة	191-194
سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي	52
سالم بن محمد بن محمد بن محمد بن حسن زين الدين القسنطيني	58
سعد الدين الإسفرايني	

سليمان بن صالح بن علي بن حسن العجيسي البجائي	56
سليمان عبد الغني المالكي	130-119-81
ع	
عائض محمد عائض الزهراني	149
عبد الرحمان ابن خلدون	17-18-33-93-118-147-152-154-176-178-181-186-196-197
عبد الرحمان بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمان زين الدين الجزائري	55-113
عبد الرحمان بن محمد بن فاضل زين الدين الجزائري	56
عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي أبو زيد	54-145-153-165-166-169-170-174-178-179-181-187-193-196
عبد الرحمان بن يحي بن عفيف القسنطيني	58
عبد الرحمان مريرس	130
عبد الرحيم بن محمد اليزناسي	
عبد الرحيم بن محمد بن الفرات المصري	194
عبد السلام بن عبد السلام بن محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة بن محمود بن ابراهيم بن أحمد العز	120-145-149-162-175
عبد العزيز بن عبد السلام بن محمد بن محمود بن ابراهيم ابن أحمد بن روزبة المدني	121-145-149-163
عبد القادر بن أبي القاسم محمد المالكي	91
عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد	23

عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد أبو أحمد محمد البجائي	43-83-103-148-155-159-
عبد اللطيف الفاسي	193
عبد اللطيف بن أحمد بن علي بن أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمان المدني	122
عبد الله بن عبد الحق المخزومي عفيف الدين الدلاصي	82-144
عبد الله المغربي البجائي	42
عبد الله بن عمر بن موسى البسكري، أبو محمد	37-99
عبد الله بن عمران بن موسى البسكري	34
عبد الله بن محمد المطري	183
عبد الله بن منصور الوجدي التلمساني	48-106
عبد الله بن موسى بن عمر بن يونس الزواوي	36-144
عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي البجائي	57
عبد الله بن يوسف بن علي بن مخلد الحسناوي البجائي	59-111-136-148
عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني	16-150
عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر البجائي	30-97-152
عبيد الله بن السيد عفيف الدين	24
عثمان بن عفان رضي الله عنه	90
عثمان بن يحي بن حراز التلمساني	47
عثمان بن يحي بن محمد حراز التلمساني	27
عثمان بن يوسف بن علي الصنهاجي	17-50-107

عثمان بن يوسف بن محمد بن علي الصنهاجي	50
علي الزين المراغي	160-137-107-106-104
علي شمس الششتري	133-111-103
علي بن أبي نصر فاتح ابن عبد الله أبو الحسن البجائي	96-28
علي بن أحمد بن علي بن أبي بكر بن سعد اليمني الملحاني الخراز	137
علي بن عبد الله بن محمد بن عبد النور التلمساني	37-17
علي بن عبد الوهاب الإسكندري	90
علي بن عيسى بن مسعود بن منصور الزواوي	38
عماد الدين عبد الرحمان بن محمد الطبري	144
عمار هلال	12-30-31-32-35-38-44-47-52-56-57-62-96-97-99-100-104-127-128
عيسى الزواوي	54-92
عيسى بن عباس بن عمر الخالدي التلمساني	44-103
عيسى بن عبد الله الحجي	39
ف	
فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان الحرازي المكية أم الحسن	101
فخر الدين الرازي	177
فخر الدين المصري	162
ص	

صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو محمد الحسني الزواوي	45-104
صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء البسكرية	46-135-150
صلاح الدين الأيوبي	89
ق	
قاضي عياض	161-187
قاسم بن الحسين التلمساني	91
قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني أبو القاسم أبو الفضل	47-174-177-196-
ر	
ربيع بن عبد الله الماردیني	
رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي	52-136-138
رقية بنت يحي بن مزروع	105-135
ش	
شرف الدين الدمياطي	150
شمس الدين السخاوي	11-19-26-36-41-42-43-44- 45-46-48-49-50-51-52-53- 54-55-57-58-59-60-61-79- 84-85-87-91-103-104-105- 107-108-109-110-111-112- 113-120-123-124-125-126- 127-128-138-139-140-144- 147-148-149-151-153-155- 158-159-160-161-162-163-

	166-169-171-174-175-177-180-186-187-189-191-192
ت	
تقي الدين الجمائلي	169
تقي الدين الفاسي	28-37-42-43-44-54-78-99-101-104-121-136-141-144-146-148-150-158-159-160-193
تقي الدين بن دقيق العيد	
تقي الدين عبيد ابن محمد الإسعردي	144
خ	
خليفة بن عبد الرحمان بن خليفة بن سلامة المتناني البجائي	60-111-153
خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري	44-104-124-159-169

فهرس الأماكن

أ	
آزمور	182
آغمات	182
الإسكندرية	160-117-16
الآسكوريال	188
الأشرفية	162
الجزائر	3-4-9-12-25-27-29-31-34-37-38-40-41-42-44-47-48-49-50-51-52-53-54-55-56-58-59-60-63-96-98-99-100-102-103-104-106-108-109-111-126-145-158-169
الحجاز	
الحجرة النبوية	84-86-161
الحرمين	15-77-78-79-86-140-146-147-151-194
الحفصيين	18-21
الخروبية	162
الدولة الزيانية	4-18-19-20-21-26
الزاب	65-152
الطائف	105-109-141-44
القاهرة	16-23-33-34-35-38-42-46-50-75-100-103-106-112-

	144-147-149-156-160-162-193
القدس	16-100-191
الشام	9-13-62-75-87-103-125-126-134-193-201
المدرسة الزنجبيلية	86-88
المدرسة الشهابية	87-141-158
المدرسة المنصورية	86-88-150-193
المدينة المنورة	4-11-16-23-24-33-35-36-37-38-41-42-45-46-48-49-50-51-52-54-56-57-58-59-60-61-70-71-72-79-80-87-99-102-103-104-106-108-111-112-113-117-120-121-122-124-125-126-127-130-134-135-136-137-138-141-144-149-150-158-162-192
المرنيين	18
المعلاة	159
المشرق	4-7-8-9-16-19-22-23-30-31-38-42-62-75-78-80-89-99-103-105-106-108-111-137-140-146-148-153-154-155-157-158-161-170-174-183-193-201
المغرب الأوسط	

المكتبة الحسنية	193
المكتبة الوطنية	187-13
اليمن	
أكيجان	75
آسفي	182
أوراس	63-46
ب	
باب إبراهيم	90-82
باب العمرة	82
باب الندوة	82
بأسطوانة عائشة	84
بجامع العباد	156
بجاية	7-9-28-29-30-31-32-34-35-36-37-40-41-42-43-45-47-48-49-50-51-52-54-55-56-57-58-59-60-61-63-64-65-75-97-137-150-154-161
بغداد	75
بسكرة	33-37-42-44-46-59-60-61-63-67-103
ج	
جامع طولون	162
د	
دبلن الإرلندية	171
دمشق	16-23-24-38-99-100-125-193

و	
وهران	9-45-51-63-69-108-135-147
ط	
طنجة	182
طيبة	
م	
متيجة	52-63-69
مدرسة ابن الحداد	88
مدرسة طاب الزمان الحبشية	86
مصر	4-8-9-10-11-13-23-62-75-99-103-125-126-153-158-159-162-163-188-189-192-200-201
مكة	
مكتبة شستربيتي	171
س	
سلا	182
ف	
فاس	27-41-75-144-154-157-182-184
ق	
قسنطينة	9-32-40-49-51-54-57-58-59-63-65-67-146-148-153-161
ر	

رباط الموفق	49-50-89-90-91-107-108-146-160-161
رباط ربيع	89
ت	
تلمسان	7-8-9-18-20-26-27-30-31-32-33-35-36-37-38-39-41-43-44-46-47-52-53-63-66-75-144-154-155-157-158-173-174-193
تنس	9-29-30-63-68-
تنغلمت	165
تيهرت	75
تونس	5-8-13-46-153-154-157-158-160-170-185

فهرس القبائل

أ	
الإباضية	75
الأدارسة	75
العباسية	75
الفاطمية	75
المماليك	4-78
ب	
بني توجين	41
بني جبير	153
بني عبد الواد	157

فهرس المحتويات

مقدمة	2
الفصل الأول: الرحلات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز	
المبحث الأول: دوافع الرحلة	15
1- رحلة الحج وطلب العلم	15
2- الدافع الاقتصادي	18
3- الدافع السياسي	19
المبحث الثاني: أنواع الرحلات	22
1- الرحلات الفردية	23
2- الرحلة الثنائية	23
3- الرحلة العائلية	24
4- الرحلات الحج الرسمية	24
المبحث الثالث: انتقال علماء المغرب الأوسط إلى الحجاز	28
1- الفئة الأولى من رحالة المغرب الأوسط المتوفين بين:(600-699هـ/1204-1300م)	28
2- الفئة الثانية من رحالة المغرب الأوسط المتوفين بين: [700-799هـ/1301-1397م]	33
3- الفئة الثالثة من رحالة المغرب الأوسط المتوفين بين: [800-899هـ/1398-1494م]	42
4- الدراسة التحليلية:	61
4-1- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى الحجاز عبر القرون 7-8-9 الهجرية/13-14-15 الميلادية:	61
4-1-1- المرحلة الأولى:(القرن 7هـ/13م)	62

4-1-2- المرحلة الثانية:(القرن 8هـ/14م)	62
4-1-3- المرحلة الثالثة (القرن 9هـ/15م)	63
4-2- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى الحجاز حسب الحواضر	63
4-3- توزيع العلماء الراحلين حسب المناطق التي ترددوا عليها:	70
4-4- توزيع علماء المغرب الأوسط الراحلين إلى الحجاز حسب الاختصاص	72
المبحث الرابع: انتقال طلبة وعلماء الحجاز إلى المغرب الأوسط	75
الفصل الثاني: التبادل العلمي بين المغرب الأوسط والحجاز دراسة فيما يتعلق بالتكوين	
المبحث الأول: مراكز التعليم بمكة والمدينة	78
1- المساجد	81
1-1- المسجد الحرام	81
1-2- المسجد النبوي	84
2- المدارس	87
2-1- المدرسة المنصورية	87
2-2- المدرسة الشهابية	88
3- الأربطة	89
3-1- رباط ربيع	90
3-2- رباط الموفق	91
المبحث الثاني: طرق التحصيل بين علماء المغرب الأوسط والحجاز	94
1- السماع	94
2- القراءة	96
3- الرواية	96
4- التحصيل العلمي لعلماء المغرب الأوسط من علماء الحجاز	97
5- الدراسة التحليلية	115

5-1- توزيع علماء المغرب الأوسط حسب طريقة تحصيل العلم	116
5-2- توزيع العلماء الذين حصلوا العلم على عالم واحد فما أكثر	118
5-3- توزيع طلبة العلم المغرب الأوسط الذين حصلوا العلم حسب الاختصاص	120
6- تحصيل علماء الحجاز على علماء المغرب الأوسط	121
7- الدراسة التحليلية	129
7-1- توزيع علماء الحجاز حسب طريقة تحصيل العلم	129
7-2- توزيع طلبة العلم الحجازيين الذين حصلوا العلم حسب الاختصاص	131
المبحث الثالث: تبادل الاجازات بين المغرب الأوسط والحجاز	133
1- مفهوم الإجازة العلمية	133
1-1- الإجازة لغة	133
1-2- الإجازة اصطلاحا	133
2- شروطها	134
3- إجازات علماء الحجاز لطلبة وعلماء المغرب الأوسط	135
4- إجازات علماء المغرب الأوسط لطلبة وعلماء الحجاز	138
المبحث الرابع: تداول الكتب بين علماء المغرب الأوسط والحجاز	140
الفصل الثالث: آثار العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز	
المبحث الأول: الألقاب العلمية	144
1- المقرئ	144
2- الإمام	146
3- الشيخ	147
4- الحافظ	148
5- الفقيه	148
6- المحدث	150

7- المعيد	152
المبحث الثاني: تولي المناصب الدينية والتعليمية	153
1- القضاء	153
2- الإفتاء	155
3- الإمامة والخطابة	157
4- التدريس	157
المبحث الثالث: آثار العلاقات العلمية في حركة التأليف	165
أولا- العلوم النقلية	165
1- العلوم الدينية	165
1-1- علوم القرآن	165
1-1-1- القراءات	165
1-1-2-علم التفسير	166
1-2- علم الحديث	168
1-3- علم الفقه	173
1-4- علم الأصول	178
1-5- علم الكلام	179
2-: علوم اللغة العربية	180
2-1- علم اللغة	180
2-2- علم النحو	181
2-3- علم البيان	182
2-4- علم الأدب	184
2-4-1- الشعر	184
2-4-2- المراسلات الشخصية	187
3- العلوم الاجتماعية	188
3-1- التاريخ	188

3-2- السيرة النبوية	188
3-3- التاريخ السياسي	189
3-4- كتب المناقب	191
3-5- كتب التراجم	192
3-6- البرامج والفهارس	194
4- علم التصوف	196
ثانيا: العلوم العقلية:	197
1- علم المنطق	197
2- علم الطب	198
3- علم الفلك والتنجيم	199
الخاتمة	202
الملاحق	206
قائمة المصادر والمراجع	215

الفهارس

أولا: الاعلام	223
ثانيا: الأماكن	249
ثالثا: القبائل	254
رابعا: الفهرس العام	256

ملخص أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة

تخصص: تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط والحديث

بعنوان: العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين 7-9 هـ /13-15 م

تقديم الطالب: زواري احمد عبد الرؤوف

إشراف الأستاذ: د.غانية البشير

إن هذه الرسالة المعنونة بالعلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال القرنين (7-9هـ/13-15م) تعتبر محاولة جديدة لإتمام موضوع العلاقات العلمية بين المشرق والمغرب الإسلاميين.

بعد إلقاء نظرة على تاريخ العلاقات العلمية بين المغرب الأوسط والحجاز خلال الفترة المدروسة والتي أثبتت أن طلبة وعلماء المغرب الأوسط كانوا دوما المبادرين إلى إنشاء علاقات مع إخوانهم المشارقة، حيث تم التعرف على أسباب ودوافع ارتحالهم صوب الحجاز، وكذا تجميع وترتيب المرتحلين حسب القرون والاختصاص ومكان الاستقرار.

وبعد التحقق من تواجد طلبة وعلماء المغرب الأوسط في مكة المكرمة والمدينة المنورة والتقائهم بالمشايخ والطلبة الحجازيين تم البحث عن الأماكن التي تم فيها هذا التواصل العلمي، ثم تبيان كيفيات الاتصال بالشيوخ والطرق تحصيل العلم التي كانت متعددة ومختلفة ومتنوعة: (السماع، القراءة، الرواية، الإجازة)، من خلال الإقبال على العلوم الشرعية، خاصة الفقه وعلوم الحديث وعلم القراءات واللغة والأدب ...إلخ.

كما أردت أن أبين في هذه الدراسة انعكاس هذا التواصل على النضج العلمي واكتمال نمو الشخصية العلمية، وتألق بعض العلماء في عدة العلوم مما أهلهم في تولي العديد من المناصب الدينية والتعليمية الرفيعة المستوى سواء في بلدانهم الأصلية أو البلدان الإسلامية المغربية والمشرقية، كما ألقيت الضوء على الكتابات والمؤلفات التي صنفت عن فضل علماء دراستنا ونفاسة انتاجهم العلمي، والتي تعطينا دليلا حاسما على نضوج الشخصية العلمية للحجازيين وعلماء المغرب الأوسط بصفة خاصة.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الحجاز، الرحلة، مكة المكرمة، المدينة المنورة، العلوم الشرعية، الفقه، الحديث، الإجازة،

Un résumé de la thèse soumise pour obtenir un doctorat

Spécialité: Histoire du Maghreb Islamique à l'époque médiévale et moderne

Titre: Les relations scientifiques entre le Maghreb central et le Hedjaz au cours des deux siècles (7-9 AH / 13-15 CE)

Fournir à l'étudiant: Zouari Ahmed Abderraouf

Direction du Prof.Dr: Ghania Bachir

Cette thèse intitulée de «Les relations scientifiques entre le Maghreb central et le Hedjaz au cours des deux siècles (7-9 AH / 13-15 CE)», est une nouvelle tentative pour compléter le thème des relations scientifiques entre l'Orient islamique et le Maghreb.

Après avoir parcouru l'histoire des relations scientifiques entre le Maghreb central et le Hijaz au cours de la période étudiée, qui a prouvé que les étudiants et savants du Maghreb central ont été toujours les initiateurs d'établir des relations avec leurs frères de l'orient islamique. on a identifié les raisons et les motivations de leur voyage au Hijaz , aussi on a catégorisé les voyageurs selon les siècles, la spécialisation et le lieu où ils stabilisé.

Après vérifier la présence des étudiants et savants du Maghreb central à La Mecque et Médine et leur rencontre avec les cheikhs et les étudiants de Hijaz, on a recherché les lieux où cette communication scientifique a eu lieu, puis on a montré les méthodes de communication avec les cheikhs et les méthodes d'acquisition des connaissances, qui étaient nombreuses et variées: (écoute, lecture, Idjaza…)), Par la demande de sciences de la charia, en particulier el-fikh, les sciences des hadiths, les sciences du Coran, la langue, la littérature, etc.

On a également montré dans cette étude le reflet de cette communication sur la maturité scientifique et la croissance de la personnalité scientifique, et l'éclat de certains savants dans plusieurs sciences qui les qualifiaient pour occuper de nombreux postes religieux et éducatifs de haut niveau, que ce soit dans leurs pays d'origine ou dans les pays marocains et l'orient islamique. comme j'ai mete l'accent sur les écrits et la littérature qui a été ecrite sur le mérite des savants de notre étude et le leur production scientifique, ces derniers nous apportent des preuves décisives de la maturité de la personnalité scientifique des savants du Hijaz et du Maghreb central en particulier.

Mots clé : le Maghreb central, le Hedjaz, La Mecque, Médine, sciences de la charia, el-fikh, el-hadiths, el-Idjaza.

Short summary of do doctorate thesis

Specialty: History of the Islamic Maghreb during the medieval and modern era

Title: Scientific relations between the Middle Maghreb and the Hejaz over the two Hijri centuries (7-9 AH / 13-15 CE)

Presented by the student: Zouari Ahmed Abderraouf

Supervision prof.Dr: Ghania Bachir

This thesis entitled "Scientific relations between the Middle Maghreb and the Hejaz over the two Hijri centuries (7-9 AH / 13-15 CE)", is a new attempt to complete the theme of scientific relations between the Islamic East and Maghreb.

After going through the history of scientific relations between the Middle Maghreb and the Hijaz during the period studied, which proved that the students and scientists of the Middle Maghreb were always the initiators of establishing relations with their brothers in the Islamic east. We identified the reasons and the motivations of their trip to Hijaz, also we categorized the travelers according to the centuries, the specialization and the place where they stabilized.

After verifying the presence of students and scientists of the Middle Maghreb in Mecca and Medina and their meeting with the sheikhs and students of Hijaz, we researched the places where this scientific communication took place, then we showed the methods of communication with the sheikhs and the methods of acquiring knowledge, which were numerous and varied: (listening, reading, Idjaza ...)), By the request for sciences of the Sharia, in particular el-fikh, the sciences of hadiths, the sciences of Quran, language, literature, etc.

we have also shown in this study the reflection of this communication on the scientific maturity and the growth of the scientific personality, and the brilliance of certain scientists in several sciences which qualified them to occupy many religious and educational positions of high level, that whether in their countries of origin or in Maghreb countries and the Islamic East. also I have put the accent on the writings and the literature which has been written on the merit of the scientists of our study and their scientific production, this writing bring us decisive proofs of the maturity of the scientific personality of both of Hijaz and Maghreb scientists .

keywords: the Middle Maghreb, the Hejaz, Mecca, Medina, sciences of the Sharia, el-fikh, el-hadith, el-Idjaza.